مذاكرات دعوية

لمشايخ وعلماء التبليغ والدعـــوة

إعداد

محمد علي محمد إمام

الجزء الثالث

الطبعة الأولي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

٢٣ سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

المذاكرة السادسة والأربعون

مذاكرة عامة في الدعوة

- قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(١).
- وقال الله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾(٢).
- وقال الله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٣).
- وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٤).

---

١) سورة يونس– الآية ٢٥.
٢) سورة آل عمران– الآية ٧٩
٣) سورة العصر– الآيات من ١ :٣.
٤) سورة يوسف– الآية ١٠٨.

- قال تعالي:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾(١).
- وقال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٢).
- وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٣).
- وقال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٤).

---

١) سورة فصلت – الآيات من ٣٣ : ٣٥ .
٢) سورة آل عمران – الآية ١٠٤ .
٣) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .
٤) سورة التوبة – الآية ٧١ .

- وقال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١).

- قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢).

- قال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المؤْمِنِينَ ﴾(٣).

يقول الرازي في مفاتيح الغيب: وقوله تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المؤْمِنِينَ} يحتمل وجوها:

أحدها: أن يراد قوة يقينهم كما قال تعالى: ﴿ ليزدادوا إيمانا ﴾(٤).وقال تعالى: ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم ﴾(٥).وقال تعالى: ﴿ زادهم هدى وءاتاهم تقواهم ﴾(٦).

ثانيها: تنفع المؤمنين الذين بعدك فكأنك إذا أكثرت التذكير بالتكرير نقل عنك ذلك بالتواتر فينتفع به من يجيء بعدك من المؤمنين.

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .
٢) سورة التوبة – الآية ١٠٠ .
٣) سورة الذاريات – الآية ٥٥ .
٤) سورة الفتح – الآية ٤ .
٥) سورة التوبة – الآية ١٢٤ .
٦) سورة محمد – الآية ١٧ .

ثالثها: هو أن الذكرى إن أفاد إيمان كافر فقد نفع مؤمنا لأنه صار مؤمنا، وإن لم يفد يوجد حسنة ويزاد في حسنة المؤمنين فينتفعوا، وهذا هو الذي قيل في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

- قال داود فيما يخاطب ربه ﷻ : " يا رب أي عبادك أحبُ إليك أحبه بِحُبك .. قال : يا داود أحبُ عبادي إليَّ تقي القلب .. نقى الكفين .. لا يأتي إلى أحد سوءاً ولا يمشى بالنميمة، تزول الجبال ولا يزول، أحبني وأحب من يحبني وحببني إلى عبادي .قال: يا رب! إنك تعلم أنى أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك إلى عبادك ؟قال : ذكرهم بآلائي وبلائي ونعمائي .يا داود ! إنه ليس من عبدٍ يعين مظلوماً أو يمشى معه في مظلمته إلا أثبت قدمه يوم تزول الأقدام "(٢) .

- يروى في الأثر الإسرائيلي: أن الله تعالى قال: من رد إلى شارداً كتبته عندي جهبذا ومن كتبته عندي جهبذا لا أعذبه أبدا"(موقوف على الحسن البصري).

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ

---

١) سورة الزخرف – الآية ٧٢ .

٢) رواه البيهقى وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

.

مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً ". أخرجه مسلم.

- وَعَنْ سَهْل بن سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ خَيْبَرَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فِيهِ، فَوَالله لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ". متفق عليه.

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ :" إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً "[1] .

- وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: " كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ " . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ}[2].

---

١) صحيح مسلم:ج٤/ ٢٠٠٦ – رقم الحديث(٢٥٩٩).

٢) صحيح مسلم - باب الجهاد والسِّيَر- ٣٧ - باب : غزوة أحد – رقم الحديث(٤٧٤٦).

- وعَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ " رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ " . (١).

- وقال صلى الله عليه وسلم:" بعثت داعيا ومبلغا وليس إليّ من الهداية شيء وبعث إبليس مزينا ومغويا وليس إليه من الضلالة شيء "(٢).

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ ! " قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها قال : {فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ المَجْلِسَ ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ " قالوا: يا رسول الله فما حق الطريق ؟ قال : " غَضُّ البَصَرِ ، وَكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلاَمِ وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ ، والنَّهيُ عن المُنْكَرِ " متفق عليه.

- وعن النُّعْمَانِ بن بشير ﷺ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَثَلُ القَائِمِ فِي حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوا مِنَ المَاءِ مَرُّوا

---

١) المرجع السابق – رقم الحديث(٤٧٤٧).

٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط الخانجي سنة ١٣٢٣ هـ ، ((الكامل في الضعفاء)) لابن عدي: (٣/ ٩١٠)، في ترجمة خالد بن عبد الرحمن العبدي. ((الضعفاء)) للعقيلي: (٢/ ٩) في ترجمة خالد بن عبد الرحمن. الحديث حكم عليه كثير من أهل الحديث بالوضع. انظر: ((الموضوعات)) لابن الجوزي: (١/ ٢٧٢- ٢٧٣)، و ((اللآلئ المصنوعة)) للسيوطي: (١/ ٢٥٤)، و ((تنزيه الشريعة)) لابن عراق: (٣١٥/١).(تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد). وحكم عليه الألباني بالوضع في الجامع الصغير.

عَلَى مَنْ فَوْقهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤذِ مَنْ فَوقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أيدِيهِمْ نَجَوا وَنَجَوْا جَمِيعاً " رواه البخاري.

- وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " رواه البخاري.
- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ " رواه مسلم.
- وعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا ، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي " متفق عليه .
- وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ " أخرجه الترمذي .
- وعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ" أخرجه الترمذي.

- عن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]. الآية، ثم قال: يا أيها الناس من سره أن يكون من تلكم الأمة فليؤد شرط الله فيها.

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من يومٍ، إلا والبحر يستأذن ربه أن يُغرق بني آدم، والملائكة تستأذنه أن تعاجله وتهلكه، والرب تعالى يقول:دعوا عبدي، فأنا أعلم به إذ أنشأته من الأرض، إن كان عبدَكم، فشأنَكم به، وإن كان عبدي، فمني وإليّ، وعزتي وجلالي.. إن أتاني ليلاً قبِلته، وإن أتاني نهاراً قبلته، وإن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن مشى إلي هرولتُ إليه، وإن استغفرني غفرتُ له، وإن استقالني أقلْته، وإن تاب إلي تبت عليه، من أعظم منّي جوداً وكرماً، وأنا الجواد الكريم؟ عَبيدي يبيتون يبارزونني بالعظائم، وأنا أكلؤهم في مضاجعهم، وأحرسهم على فُرُشِهم، من أقبل إلي تلقيته من بعيد، ومن ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد، ومن تصرّف بحولي وقوتي ألنت له الحديد، ومن أراد مرادي أردت ما يريد. أهل ذكري

---

١) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أقنّطهم من رحمتي، إن تابوا إلي فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهّرهم من المعايب".رواه أحمد في مسنده.[1].

---

١) أخرجه الطبراني في " مسند الشاميين " (٩٣/٢)، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٧٧/١٧) وعبد الغني المقدسي في " التوحيد " (١٠٨) - ، وأخرجه الحاكم في " تاريخ نيسابور " – كما عزاه إليه في " الدر المنثور " (٦٢٥/٧) - وأخرجه أيضاً البيهقي في " شعب الإيمان " (١٣٤/٤)، والديلمي في " الفردوس " (١٦٦/٣) كلهم من طريق بقية بن الوليد ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، وشريح بن عبيد الحضرميان ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

يقول الشيخ الألباني رحمه الله :" ضعيف .... منقطع ، فإن عبد الرحمن بن جبير ، وشريح بن عبيد لم يدركا أبا الدرداء ، فعلة الحديث الانقطاع " انتهى." السلسلة الضعيفة " (رقم/٢٣٧١)، وضعفه السيوطي في " الجامع الصغير "، والمناوي في شرحه " فيض القدير " (٤٦٩/٤). ومع ذلك فمعنى الحديث صحيح مقبول ، وليس فيه ما ينكر ، إلا أنه لا تجوز نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم .

يقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله :" معناه صحيح ، أن الله يخلق ويعبد سواه ، الله خلق المشركين وعبدوا سواه ، والله يرزق ويشكر سواه ، هذا واقع " انتهى.

ثانيا :أما الجزء الثاني وهو قوله : (خيري إلى العباد نازل ، وشرّهم إليّ صاعد ، أتودد إليهم بالنعم وأنا الغني عنهم ! ويتبغّضون إليّ بالمعاصي وهم أفقر ما يكونون إليّ) فهو حديث موضوع مكذوب وإن كان معناه مقبول أيضا :جاء في " السلسلة الضعيفة " (حديث رقم/٣٢٨٧) للشيخ الألباني رحمه الله :" (يقول الله تعالى : يا ابن آدم ! ما تنصفني ، أتحبب إليك بالنعم ، وتتمَقَّتُ إليَّ بالمعاصي ، خيري إليك منزل ، وشرك إليَّ صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عند كل يوم وليلة بعمل قبيح ! يا ابن آدم ! لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف ؛ لسارعت إلى مقته) موضوع . أخرجه الرافعي في "تاريخ قزوين" (٣/ ٤) ، والديلمي (٤/ ٢٥٧-زهر الفردوس) من طريق داود بن سليمان الغازي : حدثني علي بن موسى الرضا .. (قلت : فساق إسناده عن آبائه عن علي رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ... فذكره .قلت – أي الشيخ الألباني - : وهذا موضوع ؛ آفته الغازي هذا ، وهو شيخ كذاب كما تقدم مراراً . لكن تابعه أحمد بن علي بن مهدي الرقي : حدثنا أبي : حدثنا علي بن موسى الرضا به .أخرجه الديلمي ، وكذا نظيف المصري في "الفوائد" (ق١٠٦/ ٢) ، ومن طريقه أبو نصر الغازي في "جزء من الأمالي" (ق٧٨/ ١) وزاد :(تفعل الكبائر أو ترتكب الكبائر ثم تتوب إلي فأقبلك إذا خلصت نيتك ، وأصفح عما مضى من

أما واللهِ لو علـمَ الأنـــــامُ *** لم خُلقـوا لما هجعــوا وناموا

لقد خُلقـــــوا لأمــرٍ لو رأته *** عيونُ قلوبهـــــم تاهوا وهامــوا

مماتٌ ثم قــبرٌ ثم حشـــــرٌ *** وتوبيــخٌ وأهـــوالٌ عظـــامُ

ليومِ الحشرِ قد عملت رجال *** صامـــوا من مخافِتــه وقامــوا

ذنوبك ، وأدخلك جنتي وأجعلك في جواري ، سوءة (!) لإقامتك على قبيح فعالك) لكن الرقي هذا وأبوه لم أعرفهما ، ولعل أحدهما سرقه من الغازي ؛ فإن لوائح الوضع والصنع على الحديث ظاهرة " انتهى كلام الشيخ الألباني رحمه الله . والحديث أخرجه أيضا ابن عساكر في " معجم الشيوخ " (رقم/١٢٧٠) من الطريق الأولى الموضوعة ، ويروى في كتب أخرى من نقل وهب بن منبه عن الكتب السابقة ، وهو بذلك أشبه .

ثالثا: أما الجزء الثالث من الحديث المذكور ، وهو قوله : (أهل ذكري أهل مجالستي ، من أراد أن يُجالسني فليذكرني . أهل طاعتي أهل محبتي . أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ، إن تابوا إليّ فأنا حبيبهم ، وإن أبَوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهّرهم من المعايب ، من أتاني منهم تائباً تلقّيته من بعيد ، ومن أعرض عني ناديته من قريب ، أقول له : أين تذهب ؟ ألك رب سواي !)فلم نجده مسندا ولا مأثورا في كتب أهل العلم ، وأقدم من رأيناه ذكره هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في " مجموع الفتاوى " (٣١٩/١٤) حيث قال : " وقد جاء في بعض الأحاديث : (يقول الله تعالى : أهل ذكري أهل مجالستي ، وأهل شكري أهل زيادتي ، وأهل طاعتي أهل كرامتي ، وأهل معصيتي لا أؤيسهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، أي محبهم ، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأكفر عنهم المعائب)وذكر تكملته ابن القيم رحمه الله في " مدارج السالكين " (١٩٤/١) من غير عزو لكتاب .

رابعا :أما الجزء الأخير من الحديث ، وهو قوله : (الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد ، والسيئة عندي بمثلها وأعفو ، وعزتي وجلالي لو استغفروني منها لغفرتها لهم) فقد صح نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ) رواه مسلم (٢٦٨٧) . وبالجملة ، فالحديث . بهذا السياق . ليس له أصل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان بعض جمله قد روي مفرقا ، كما ذكرنا في الجواب . والله أعلم .(موقع الإسلام سؤال وجواب _ المشرف العام الشيخ محمد صالح المنجد).

ونحـــــن إذا أُمِرنا أو نهينـــا *** كأهلِ الكهـــفِ أيقاظٌ نيامُ

- المجاهدة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يَا فُلاَنُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ !!فَقَالَ وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ !! أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَنْ تَرَى؟؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فَيَقُولُ : يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ مَا جَاءَ بِكَ أَلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ فَأَقُولُ لاَ أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ قَالَ فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ فَقَالَ كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي.

- التعاون: عنْ عُمَرَ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهْيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ(صحيح البخاري).

- خاطرةٌ من ابن القيِّم في دنيءِ الهمَّة :عياذاً باللهِ ممن دنتْ همَّتُهُ وقصر في العلم والدين باعه! وطال في الجهل وآذى عبادك ذراعه! فهو لجهله يرى الإحسان إساءة! والسنة بدعة !والعرف نكرا! ولظلمه يجزى بالحسنة سيئة كاملة وبالسيئة الواحدة عشرا قد اتخذ بطر الحق وغمط الناس سلما إلى ما يحبه من الباطل! ويرضاه ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر! الا ما وافق إرادته أو حالف هواه يستطيل على أولياء الرسول وحزبه بأصغريه! ويجالس أهل الغي والجهالة ويزاحمهم بركبتيه قد ارتوى من ماء آجن ونضلع واستشرف إلى مراتب ورثة الأنبياء وتطلع يركض في ميدان جهله مع الجاهلين ويبرز عليهم في الجهالة فيظن انه من السابقين وهو عند الله ورسوله والمؤمنين عن تلك الوراثة النبوية بمعزل وإذا انزل الورثة منازلهم منها فمنزلته منها أقصى وأبعد منزل.

- وصدقَ الشاعرُ إذ يقول:

وفي الجهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهلِهِ *** وأجسامُهُمْ قبلَ القبــورِ قبورُ

وأرواحهُمْ في وحشة من جسومهمْ *** وليسَ لهمْ حتَّى النشورِ نشورُ

- سئل الإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم تضعها في الجنةِ.

- ومن لا يحبِّ صعـــود الجبـال *** يعــش أبـــدَ الدهــرِ بينَ الحُفــرِ

- على قدر أهل العزمِ تأتي العزائم *** وتأتي على قدرم الكرام المكار.

قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[١] .

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ "[٢] .

- وإذا رحـمت فأنت أم أو أب *** هذان في الدنيا هم الرحماء

وإذا غضـــــبت فإنما هي غـضبة *** لله لا حـقـــدٌ ولا شحـــــناء

- قال العلامة ابن باز:(رحمه الله):إن التذكير بالله ، والتآخي في الله من أهم القربات ومن أفضل الطاعات، وهو من التناصح والتعاون على البر والتقوى، ومن التواصي بالحق الذي أثنى الله على أهله، وأخبر أنهم هم الرابحون .

-وقال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية كبيرة، وتكليف شاق؛ لأنه ليس مجرد ألفاظ تردّد أو كلام يقال، وليس مجرد أمر ونهي، وإنّما هو إصلاح،

---

١) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة ، وفي شعب الإيمان_ وابن أبي شيبة في المصنف_ وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن سعد في الطبقات – وصححه الألباني .

وتغيير للمحتوى الداخلي للإنسان، وصياغة جديدة للأفكار والعواطف والسلوك [١].

- نماذج من الرجال الذين يحبهم الله تعالى (وهم الذين تحملوا مسئولية الدعوة):

ففي قصة موسى لما تآمر عليه فرعون وملؤه قام رجل مؤمن ذكر الله قصته في سورة غافر: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ﴾[٢] ما كان من العلماء ولا من المشهورين لكنه رأى أن من واجبه أن يدافع عن موسى، وأن يدافع هذه الدعوة.

وفي قصة أصحاب القرية:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾[٣] إلى آخر الآيات وفيها بعد ذلك:﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٤] لاحظ أن هذا الرجل الذي لا يظهر لنا من خلال الآيات أنه

---

١) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – مركز الرسالة.

٢) سورة غافر – الآية ٢٨ .

٣) سورة يس – الآيتان ١٣ ، ١٤.

٤) سورة يس– الآيتان ٢٠ ، ٢١.

صاحب علم، فالدور الذي قام به يستطيع أن يقوم به كل إنسان، قال: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ* اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[١] يعني غاية ما يقوله للناس: اتبعوا هؤلاء الذين يدعونكم إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى دين الله، فلما قُتل هذا الرجل ودخل الجنة ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾[٢] لا يزال يحمل همّ الدعوة حتى بعد أن مات وبعد أن دخل الجنة يتمنى أن قومه الذين قتلوه يعلمون بما غفر الله له، حتى يسلموا، وحتى يتوبوا ويدخلوا في الإسلام.

يقول ابن هبيرة: تأملت حال هذا الرجل فرأيت عجباً، يقول: جاء من أقصى المدينة ولم يأت من وسطها، وجاء يسعى ولم يأت راكباً.

ويقول سبحانه وتعالى مخاطباً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم داعياً لهم إلى التأسي بأولئك السلف الذين سبقوهم: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[٣].لقد كان

---

١) سورة يس– الآيتان ٢٠ ، ٢١.

٢) سورة يس– الآيتان ٢٦ ، ٢٧.

٣) سورة آل عمران– الآيتان ١٤٦ ، ١٤٧.

هؤلاء الربيون يشعرون أن الأمانة لا تخص هذا النبي وحده، بل لا بد أن يقوموا معه، ولابد أن يقاتلوا معه ويتحملوا، {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} .

نموذج آخر في قصة سليمان لما تفقد الطير وفقد الهدهد: ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ* لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾[1] فلما جاء الهدهد قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ* إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ* وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾[2] يعني الهدهد يرى أن مسئوليته على الأقل أن يبلّغ عن هذا المنكر الذي رآه، أن يبلّغ عن أمر أحاط به ولم يحط به سليمان ، وماذا كانت النتيجة؟ النتيجة أنه نظراً لأن هذا الهدهد قام بهذا الدور دخلت هذه الأمة في الإسلام ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ

---

١) سورة النمل– الآيتان٢٠ ، ٢١.

٢) سورة النمل– الآيات من٢٢ : ٢٤

سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[١] ومن كان وراء إسلامهم؟ البداية كانت من هذا الهدهد.

فلا بد أن يكون عندنا على الأقل ولو من يحمل روح وعقلية ذاك الهدهد مع أنه غير مكلف، وهي جهود يستطيع أن يقوم بها آحاد الناس وأفراد الناس.

وهذه هموم والدين مع ولدهما الكافر:﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾[٢].. دعوة مع استغاثة بالله أن يهدى ولدهما.

- مراحل الدعوة:

المرحلة الأولى (الابتدائية):

وفيها بذل المجهود والتحمل لمجرد الدخول في الدين وقبول الدعوة مع الإيذاء والشكوى شكوى خباب: فعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟؟.. الجواب فَقَالَ: قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي

---

١) سورة النمل– الآية ٤٤.

٢) سورة الأحقاف– الآيتان١٧ ، ١٨.

الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[1].

وشكوى آل ياسر : عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ: دَعَا عُثْمَانُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيهِمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَصْدُقُونِي، نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْثِرُ قُرَيْشًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَيُؤْثِرُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى سَائِرِ قُرَيْشٍ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: لَوْ أَنَّ بِيَدِي مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ لَأَعْطَيْتُهَا بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى يَدْخُلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَى طَلْحَةَ ، وَالزُّبَيْرِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمَا عَنْهُ، يَعْنِي عَمَّارًا ؟ أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِذًا بِيَدِي نَتَمَشَّى فِي الْبَطْحَاءِ، حَتَّى أَتَى عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَلَيْهِ يُعَذَّبُونَ ، فَقَالَ أَبُو عَمَّارٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الدَّهْرَ هَكَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اصْبِرْ "، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآلِ يَاسِرٍ، وَقَدْ فَعَلْتُ ".أخرجه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

---

١) صحيح البخاري– كتاب الإكراه_ رقم الحديث(٦٥٤٤).

وبله على رأس النبي فرث الجزور.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ(١).

---

١) صحيح مسلم » كتاب الجهاد والسير » باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين _ رقم الحديث(١٧٩٤).

مُقَاطَعَةُ قُرَيْشٍ لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ :

لما أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَمّهُ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ وَفَشَا الْإِسْلَامُ فَلَمّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَمْرَ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَعْلُو وَالْأُمُورُ تَتَزَايَدُ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَتَعَاقَدُوا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطّلِبِ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ لَا يُبَايِعُوهُمْ وَلَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُكَلّمُوهُمْ وَلَا يُجَالِسُوهُمْ حَتّى يُسَلّمُوا إلَيْهِمْ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً وَعَلّقُوهَا فِي سَقْفِ الْكَعْبَةِ يُقَالُ كَتَبَهَا مَنْصُورُ بْنُ عِكْرِمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَاشِمٍ وَيُقَالُ النّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَالصّحِيحُ أَنّهُ بَغِيضُ بْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمٍ فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَشُلّتْ يَدُهُ فَانْحَازَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطّلِبِ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ إلّا أَبَا لَهَبٍ فَإِنّهُ ظَاهَرَ قُرَيْشًا عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطّلِبِ وَحُبِسَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الشّعْبِ شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ لَيْلَةَ هِلَالِ الْمُحَرّمِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنْ الْبَعْثَةِ وَعُلّقَتْ الصّحِيفَةُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ وَبَقُوا مَحْبُوسِينَ وَمَحْصُورِينَ مُضَيّقًا عَلَيْهِمْ جِدّا مَقْطُوعًا عَنْهُمْ الْمِيرَةُ وَالْمَادّةُ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ حَتّى بَلَغَهُمْ الْجَهْدُ وَسُمِعَ أَصْوَاتُ صِبْيَانِهِمْ بِالْبُكَاءِ مِنْ وَرَاءِ الشّعْبِ وَهُنَاكَ عَمِلَ أَبُو طَالِبٍ قَصِيدَتَهُ اللّامِيّةَ الْمَشْهُورَةَ أَوّلُهَا: جَزَى اللّهُ عَنّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا عُقُوبَةَ شَرّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلِ.

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فِي ذَلِكَ بَيْنَ رَاضٍ وَكَارِهٍ فَسَعَى فِي نَقْضِ الصّحِيفَةِ مَنْ كَانَ كَارِهًا لَهَا وَكَانَ الْقَائِمُ بِذَلِكَ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ مَشَى فِي ذَلِكَ إلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيّ وَجَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَجَابُوهُ إلَى ذَلِكَ ثُمّ أَطْلَعَ اللّهُ رَسُولَهُ عَلَى أَمْرِ صَحِيفَتِهِمْ وَأَنّهُ أَرْسَلَ عَلَيْهَا الْأَرَضَةَ فَأَكَلَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ جَوْرٍ وَقَطِيعَةٍ وَظُلْمٍ إلّا ذِكْرَ اللّهِ عَزّ وَجَلّ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عَمّهُ فَخَرَجَ إلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ أَنّ ابْنَ أَخِيهِ قَدْ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا خَلّيْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا رَجَعْتُمْ عَنْ قَطِيعَتِنَا وَظُلْمِنَا قَالُوا: قَدْ أَنْصَفْت فَأَنْزَلُوا الصّحِيفَةَ فَلَمّا رَأَوْا الْأَمْرَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ازْدَادُوا كُفْرًا إلَى كُفْرِهِمْ وَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الشّعْبِ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرّ: بَعْدَ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ مِنْ الْمَبْعَثِ وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتّةِ أَشْهُرٍ وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ بَعْدَهُ بِثَلَاثَةِ أَيّامٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ (١).

أذى أهل الطائف للنبي:

فَلَمّا نُقِضَتْ الصّحِيفَةُ وَافَقَ مَوْتَ أَبِي طَالِبٍ وَمَوْتَ خَدِيجَةَ وَبَيْنَهُمَا يَسِيرٌ فَاشْتَدّ الْبَلَاءُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ وَتَجَرّءُوا عَلَيْهِ فَكَاشَفُوهُ بِالْأَذَى فَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم إلَى الطّائِفِ رَجَاءَ أَنْ يُؤْوُوهُ وَيَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمِهِ وَيَمْنَعُوهُ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إلَى اللّهِ عَزّ وَجَلّ فَلَمْ يَرَ مَنْ

---

١) زاد المعاد لابن القيم.

يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ نَاصِرًا وَآذَوْهُ مَعَ ذَلِكَ أَشَدّ الْأَذَى وَنَالُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَنَلْهُ قَوْمُهُ وَكَانَ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ فَأَقَامَ بَيْنَهُمْ عَشَرَةَ أَيّامٍ لَا يَدَعُ أَحَدًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ إلّا جَاءَهُ وَكَلّمَهُ فَقَالُوا: اُخْرُجْ مِنْ بَلَدِنَا وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ فَوَقَفُوا لَهُ سِمَاطَيْنِ وَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتّى دَمِيَتْ قَدَمَاهُ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتّى أَصَابَهُ شِجَاجٌ فِي رَأْسِهِ فَانْصَرَفَ رَاجِعًا مِنْ الطّائِفِ إلَى مَكّةَ مَحْزُونًا وَفِي مَرْجِعِهِ ذَلِكَ دَعَا بِالدّعَاءِ الْمَشْهُورِ دُعَاءِ الطّائِفِ: اللّهُمّ إلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوّتِي وَقِلّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبّي إلَى مَنْ تَكِلُنِي إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي؟ أَوْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي إنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيّ فَلَا أُبَالِي غَيْرَ أَنّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَحِلّ عَلَيّ غَضَبُك أَوْ أَنْ يَنْزِلَ بِي سَخَطُك لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِكَ. فَأَرْسَلَ رَبّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلَيْهِ مَلَكَ الْجِبَالِ يَسْتَأْمِرُهُ أَنْ يُطْبِقَ الْأَخْشَبَيْنِ عَلَى أَهْلِ مَكّةَ وَهُمَا جَبَلَاهَا اللّذَانِ هِيَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَا بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ لَعَلّ اللّهَ يُخْرِجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (١).

وعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ فَقَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ

١) المرجع السابق.

عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ قَالَ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا(١).

أبو بكر يضرب حتى ما يعرف أنفه من وجهه:

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَثَلاثِينَ رَجُلا ، أَلَحَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الظُّهُورِ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّا قَلِيلٌ " ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلِحُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ، كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيبًا ، وَكَانَ

---

١) صحيح مسلم » كتاب الجهاد والسير » باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين _ رقم الحديث(١٧٩٥).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضُرِبُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَوُطِيَ أَبُو بَكْرٍ وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ وَيُحَرِّفُهُمَا لِوَجْهِهِ وَثَنَى عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرَفُ وَجْهُهُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَجَاءَ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادَوْنَ وَأَجْلَتِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ ، وَلا يَشُكُّونَ فِي مَوْتِهِ ، ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَمَسُّوا مِنْهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَعَذَلُوهُ ، ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لأُمِّهِ أُمِّ الْخَيْرِ بِنْتِ صَخْرٍ : انْظُرِي أَنْ تُطْعِمِيهِ شَيْئًا ، أَوْ تَسْقِيهِ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا خَلَتْ بِهِ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ ، فَقَالَ : اذْهَبِي إِلَى أُمِّ جَمِيلٍ بِنْتِ الْخَطَّابِ فَسَلِيهَا عَنْهُ ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَقَالَتْ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ وَلا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ تُحِبِّينَ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكِ إِلَى ابْنِكِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيعًا دَنِفًا ، فَدَنَتْ أُمُّ جَمِيلٍ وَأَعْلَنَتْ بِالصِّيَاحِ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّ قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لأَهْلُ فِسْقٍ وَكُفْرٍ ، وَإِنِّي لأَرْجُو

أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ : هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ ، قَالَ : فَلا شَيْءَ عَلَيْكِ فِيهَا ، قَالَتْ : سَالِمٌ صَالِحٌ ، قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَتْ : فِي دَارِ أَبِي الأَرْقَمِ ، قَالَ : فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لا أَذُوقَ طَعَامًا أَوْ شَرَابًا أَوْ آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمْهَلَتَا حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ وَسَكَنَ النَّاسُ ، خَرَجَتَا بِهِ يَتَّكِي عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلَتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَأَكَبَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ ، وَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِقَّةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ مِنْ بَأْسٍ إِلا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِي ، وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ بِوَلَدِهَا ، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ ، فَادْعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَادْعُ اللَّهَ لَهَا ؛ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْقِذَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ دَعَاهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَسْلَمَتْ ، فَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلاثُونَ رَجُلا ، وَقَدْ كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْلَمَ يَوْمَ ضُرِبَ أَبُو بَكْرٍ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَأَصْبَحَ عُمَرُ ، وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ ، فَأَسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَخَرَجَ ابْنُ الأَرْقَمِ وَهُوَ أَعْمَى كَافِرٌ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِبَنِي عُبَيْدٍ الأَرْقَمِ ؛ فَإِنَّهُ كَفَرَ ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَى مَا نُخْفِي دِينَنَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ ، وَيَظْهَرُ

دِينُهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ ! قَالَ : " يَا عُمَرُ ، إِنَّا قَلِيلٌ ؛ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا " ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلا أَظْهَرْتُ فِيهِ الإِيمَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ لِعُمَرَ : أَرَى أَنَّكَ صَبَوْتَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَوَثَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ ، وَوَثَبَ عَلَى عُتْبَةَ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ فِي عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ ، فَتَنَحَّى النَّاسُ ، فَقَامَ عُمَرُ فَجَعَلَ لا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلا أَخَذَ بِشَرِيفٍ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسَ ، وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الإِيمَانَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا عَلَيْكَ بِأَبِي وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكُفْرِ إِلا أَظْهَرْتُ فِيهِ الإِيمَانَ غَيْرَ هَايِبٍ وَلا خَائِفٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ عُمَرُ أَمَامَهُ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُعْلِنًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ الأَرْقَمِ وَمَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَرُ وَحْدَهُ وَصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وفيها فقدان الجاه والمال وازدراء الأقارب والعشيرة.

بلال يضرب بالسياط وتلهب جلده الرمضاء، والصخرة على صدره وهو يصبر.. أحد أحد.

المرأة تضرب الرجل لا يستطيع أن يرفع يده ليكف العذاب (كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ).

المرحلة الثانية : الانتقالية:

انتقال العواطف بالحب والرغبة لتحمل العذاب مع الصبر الجميل والتلذذ بالعذاب بل التسارع في تلقي العذاب وذلك لمعرفتهم أن الإيمان لا يأتي بالسهولة لا بد له من ثمن وأي ثمن... أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ " أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارًا فَعَذَّبُوهُ حَتَّى قَارَبَهُمْ فِي بَعْضِ مَا أَرَادُوا ، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟ قَالَ : مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ ، قَالَ فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ "وَهُوَ مُرْسَلٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ وَقَبِلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَنْهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَزَادَ فِي السَّنَدِ فَقَالَ : " عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ "وَهُوَ مُرْسَلٌ أَيْضًا ، وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ مُطَوَّلًا وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ .

وَفِيهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ عَذَّبُوا عَمَّارًا وَأَبَاهُ وَأُمَّهُ وَصُهَيْبًا وَبِلَالًا وَخَبَّابًا وَسَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، فَمَاتَ يَاسِرٌ وَامْرَأَتُهُ فِي الْعَذَابِ وَصَبَرَ الْآخَرُونَ . وَفِي رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ خَبَّابًا وَبِلَالًا وَعَمَّارًا ، فَأَطَاعَهُمْ عَمَّارٌ وَأَبَى الْآخَرَانِ فَعَذَّبُوهُمَا ،

وَأَخْرَجَهُ الْفَاكِهِيُّ مِنْ مُرْسَلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْ عَمَّارٍ عِنْدَ بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ فِي الْعَقَبَةِ وَأَنَّ الْكُفَّارَ أَخَذُوا عَمَّارًا فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَجَحَدَهُمْ خَبَرَهُ فَأَرَادُوا أَنْ يُعَذِّبُوهُ فَقَالَ هُوَ يَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ وَبِمَا جَاءَ بِهِ فَأَعْجَبَهُمْ وَأَطْلَقُوهُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ أَيْضًا .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَقِيَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَهُوَ يَبْكِي فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدُّمُوعَ عَنْهُ وَيَقُولُ أَخَذَكَ الْمُشْرِكُونَ فَغَطَّوْكَ فِي الْمَاءِ حَتَّى قُلْتَ لَهُمْ كَذَا ، إِنْ عَادُوا فَعُدْ "وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ مَعَ إِرْسَالِهِ أَيْضًا وَهَذِهِ الْمَرَاسِيلُ تَقَوَّى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ -وَهُوَ ضَعِيفٌ – عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " عَذَّبَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارًا حَتَّى قَالَ لَهُمْ كَلَامًا تَقِيَّةً فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ " الْحَدِيثَ .

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قَالَ : " أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ فَعَلَيْهِ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ ، وَأَمَّا مَنْ أُكْرِهَ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَهُ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ لِيَنْجُوَ بِذَلِكَ مِنْ عَدُوِّهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّمَا يَأْخُذُ الْعِبَادَ بِمَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ. "

عثمان بن مظعون يرضي بتحمل الأذى في سبيل الله على ما سواه:

عَنْ عُثْمَانَ ، قَالَ : لَمَّا رَأَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَلاءِ ، وَهُوَ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : " وَاللَّهِ إِنَّ غُدُوِّي وَرَوَاحِي آمِنًا بِجِوَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الأَذَى وَالْبَلاءِ مَا لا يُصِيبُنِي ، لَنَقْصٌ كَبِيرٌ فِي نَفْسِي ، فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ ، وَقَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جِوَارَكَ " ، قَالَ : لِمَ يَا ابْنَ أَخِي ؟ لَعَلَّهُ آذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي ؟ قَالَ : " لا ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِهِ ، " ، قَالَ : فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَارْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي عَلانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عَلانِيَةً ، قَالَ : فَانْطَلَقَا ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ : هَذَا عُثْمَانُ قَدْ جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جِوَارِي ، قَالَ لَهُمْ : قَدْ صَدَقَ ، قَدْ وَجَدْتُهُ وَفِيًّا كَرِيمَ الْجِوَارِ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لا أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جِوَارَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ ، وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِلابٍ الْقَيْسِيُّ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ ، فَقَالَ لَبِيدٌ وَهُوَ يُنْشِدُهُمْ : أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلُ فَقَالَ : عُثْمَانُ : صَدَقْتَ ، فَقَالَ : وَكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ فَقَالَ : عُثْمَانُ : كَذَبْتَ ، نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لا يَزُولُ ، قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤْذَى جَلِيسُكُمْ ، فَمَتَى حَدَثَ فِيكُمْ

هَذَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سُفَهَاءٍ مَعَهُ قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا ، فَلا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى سَرَى ، أَيْ عَظُمَ أَمْرُهُمَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَخَضَرَهَا ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَغَنِيَّةً ، فَقَدْ كُنْتَ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ ، وَإِنِّي لَفِي جِوَارِ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِهِ : فَإِنْ تَكُ عَيْنِي فِي رِضَا الرَّبِّ نَالَهَا يَدَا مُلْحِدٍ فِي الدِّينِ لَيْسَ بِمُهْتَدِ فَقَدْ عَوَّضَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا ثَوَابَهُ وَمَنْ يُرْضِهِ الرَّحْمَنُ يَا قَوْمُ يَسْعَدِ فَإِنِّي وَإِنْ قُلْتُمْ غَوِيٌّ مُضَلَّلٌ سَفِيهٌ عَلَى دَيْنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدِ أُرِيدُ بِذَاكَ اللَّهَ وَالْحَقُّ دِينُنَا عَلَى رَغْمِ مَنْ يَبْغِي عَلَيْنَا وَيَعْتَدِي وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَمِنْ تَذَكُّرِ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونِ أَصْبَحْتَ مُكْتَئِبًا تَبْكِي كَمَحْزُونِ أَمِنْ تَذَكُّرِ أَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ يَغْشَوْنَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ لا يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا سَلِمُوا وَالْغَدْرُ فِيهِمْ سَبِيلٌ غَيْرُ مَأْمُونِ أَلا تَرَوْنَ أَقَلَّ اللَّهُ خَيْرَهُمُ أَنَّا غَضِبْنَا لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ إِذْ يَلْطُمُونَ وَلا يَخْشَوْنَ مُقْلَتَهُ طَعْنًا دَرَاكًا وَضَرْبًا غَيْرَ مَأْفُونِ فَسَوْفَ يَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ يَمُتْ عَجَلا كَيْلا بِكَيْلٍ جَزَاءً غَيْرَ مَغْبُونِ (١).

---

١) حلية الأولياء لأبي نعيم.

قوله: (بَلَى وَاللَّهِ إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ ، وَإِنِّي لَفِي جِوَارِ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ) تلذذا.

أبو ذر يخرج ويعلن بكلمة التوحيد فيضرب:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنْ السَّمَاءِ وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ فَقَالَ مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ قَالَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ قَالَ فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ

قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ قَالَ وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنْ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ (١).

يضرب ولكن يتلذذ بالضرب في سبيل إعلاء كلمة التوحيد(لا إله إلا الله محمد رسول الله).

عمر بن الخطاب يذهب للبيت الحرام ويعلن إسلامه:

روى ابن إسحاق عن بعض آل عمر قال: قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمت. قال: فقلت: أبو جهل. فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج أبو جهل فقال: مرحبا وأهلا يا بن أختي ما جاء بك ؟ قلت: جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله ورسوله وصدقت بما جاء به. فضرب الباب في وجهي وقال: قبحك الله وقبح ما جئت به.

وروى أيضا بسند صحيح عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث ؟ قيل له: جميل بن معمر الجمحي. قال: فعذا عليه. قال عبد الله: وغدوت معه أتبع أثره وأنظر ما ذا يفعل حتى جاءه فقال له: أعلمت يا

---

١) صحيح البخاري » كتاب مناقب الأنصار » باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه_ رقم الحديث ٣٦٤٨.

جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال: فو الله ما راجعه حتى قال يجر دراءه وتبعه عمر، واتبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش – وهم في أنديتهم حول الكعبة – ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب ولكني أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم وطلع فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة لقد تركناها أو تتركونها لنا. فبينا هو على ذلك إذا أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم ؟ قالوا: صبأ عمر. قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمرا فما تريدون منه ؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبكم ؟ هكذا خلوا عن الرجل. قال: فو الله فكأنما كانوا ثوبا كشط عنه. فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبي من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ قال: ذاك أي بني العاصي بن وائل السهمي. ومات مشركا.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينا عمر في الدار خائفا إذ جاءه العاصي بن وائل السهمي وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير فقال: ما بك ؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني لأنني أسلمت. قال: لا سبيل إليك أمنت. فخرج العاصي فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال: أين تريدون ؟ فقالوا: نريد ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه. فكر الناس وتصدعوا عنه.

وروى البخاري عن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر (١). عمر يضربونه وهو يتلذذ

ماذا لقي صهيب الرومي في سبيل هجرته:

عن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين، فإما أن تكون هجر أو تكون يثرب ".قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت معه بالخروج فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد. فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه – ولم أكن شاكياً –فناموا.

فخرجت ولحقني منهم ناس بعد ما سرت بريداً ليردوني فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقي من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي، ففعلوا فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحت أسكفة الباب فإن بها أواقي، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلتين.

وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء قبل أن يتحول منها، فلما رآني قال: " يا أبا يحيى ربح البيع، ثلاثاً ".

فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام(٢).

يضحون بأنفسهم ويتلذذون، ويضحون بأموالهم ويتلذذون.. والله! إنه الإيمان الذي غمر قلوبهم.

---

١) سبل الهدى والرشاد - الصالحي الشامي - ج ٢ - الصفحة ٣٧٤.

٢) البداية والنهاية لابن كثير_ الجزء الثالث.

المرحلة الثالثة: (الارتقائية):

وفيها نصرهم الله بالملائكة ببدر، وكلمتهم، وسمعت الأسد كلامهم في القيروان، وخدمتهم ملوك الوحش في فتوحات الشام ، والريح في الأحزاب وطي الأرض في مسير خالد من العراق إلى اليرموك ، والسير على الماء برحالهم في غزوة البحرين مع أبي هريرة وأبي العلاء الحضرمي ونهر القادسية مع سعد بن أبي وقاص وغيرها من النصرات الغيبية التي تزخر بها كتب التاريخ.

فما الذي تغير ؟؟ الله هو الله، والدين هو الدين (محفوظ) إذاً نحن .. نعم نحن الذين ينبغي أن نسير على ما ساروا عليه حتى يتحقق الإيمان ويأتي النصر ..... الدعوة أولا فمن مستعد ؟؟؟؟؟.

- الجهاد بالمال والنفس في القرآن الكريم:

- آيات قدم فيها ذكر المال على النفس:

قال تعالى:﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(٢).

---

١) سورة التوبة – الآية ٨٨ .

٢) سورة الأنفال – الآية ٧٢ .

قال تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(١).

قال تعالى:﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(٣).

- قال تعالى:﴿ فَضَّلَ اللهُ المجاهدِينَ بأموالِهِمْ وأنفسِهِمْ علَى القاعِدِينَ درجةً﴾(٤).

- قال تعالى:﴿ تُؤْمِنُونَ باللهِ ورسولِهِ وتُجاهِدُونَ في سبيلِ اللهِ بأموالِكُمْ وأنْفُسِكُمْ﴾(٥).

- آية واحدة سبق فيها ذكر النفس قبل المال:

قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ

---

١) سورة التوبة – الآية ٢٠ .
٢) سورة التوبة – الآية ٤١ .
٣) سورة الحجرات – الآية ١٥ .
٤) سورة النساء – الآية ٩٥ .
٥) سورة الصف – الآية ١١ .

وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

ـ آيات ذكرت الجهاد فقط بدون ذكر المال أو النفس:

قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٤).

وقال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٥).

---

١) سورة التوبة – الآية ١١١ .
٢) سورة البقرة – الآية ٢١٨ .
٣) سورة المائدة – الآية ٣٥ .
٤) سورة الأنفال – الآية ٧٤ .
٥) سورة الأنفال – الآية ٧٥ .

وقال تعالى:﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (١).

وقال تعالى:﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾(٢).

- ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية أهمية الجهاد بالمال فقال: والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس كما في قوله تعالى: قال تعالى:﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٣)، وقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أعظم درجة عند الله﴾ (٤).وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

---

١) سورة التوبة – الآية ٨٦ .
٢) سورة الحج– الآية ٧٨ .
٣) سورة التوبة – الآية ٤١ .
٤) سورة التوبة – الآية ٢٠ .

﴾(١).وذلك لأن الناس يقاتلون دون أموالهم، فإن المجاهد بالمال قد أخرج ماله حقيقة لله، والمجاهد بنفسه لله يرجو النجاة، لا يوافق أنه يُقتَل في الجهاد، ولهذا أكثر القادرين على القتال يهون على أحدهم أن يقاتل ولا يهون عليه إخراج ماله، ومعلوم أنهم كلهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، لكن منهم من كان جهاده بالمال أعظم، ومنهم من كان جهاد بالنفس أعظم أ.هـ.

- يظهر . والله أعلم بمراده . أن تقديم الجهاد بالأموال على الجهاد بالأنفس إنما يرجع إلى المعروف من أن النفوس تَشِحُّ بالمال وتبخَل به في العادة، فبدأ القرآن بذكر الجهاد بالأموال لِيدرِّبَ الناس على بسط اليد والتضحية بالمال، فيكون هناك تدرُّج: يبدأ الناس بالتبرع بالمال، ويُشترى السلاح بهذا المال، ثم يبدأ الجهاد بالنفس على أساس استخدام هذا السلاح، وهذا يُذكِّرنا بأن الترتيب الزمني يناسبه تقويم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس؛ لأن الجهاد بالمال مرحلة تسبق . زمنيًّا . الجهاد بالنفس .

ولكن الجهاد بالنفس إذا كان صادقًا ومخلصًا أفضل من الجهاد بالمال، وقديمًا قال القائل الحكيم: "والجُودُ بالنفس أقصى غايةِ الجود"؛ وذلك لأن تمام الجهاد بالنفس هو الحصول على نعمة الاستشهاد، والشهادة هي قمة الجهاد في سبيل الله، ولذلك كرَّمَها الله وكرَّم أهلها حين قال تعالى:﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

---

١) سورة الأنفال – الآية ٧٢ .

قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

ولْنلاحظ مع هذا أن المجاهد الصادق بنفسه يكون في العادة قد سَبق له أن جاهد بماله قدْر استطاعته، والله ولي جميع المجاهدين.

سُئل ابن باز (رحمه الله) في برنامج نور على الدرب: سمعت من أحد العلماء أن الجهاد بالمال يعدل الجهاد بالنفس، رأيكم في هذا؟

فقال: الله سبحانه قدَّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في غالب الآيات؛ لقوله تعالى:﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢). وقوله تعالى:﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

---

١) سورة آل عمران – الآيات من ١٦٩ : ١٧١ .

٢) سورة التوبة – الآية ٤١ .

﴾(١).، فالمقصود أن الجهاد في سبيل الله له شأن عظيم، وهو بالمال أفضل من بعض الوجوه، وبالنفس أفضل من بعض الوجوه، فالنفس أغلى شيء عند الإنسان فإذا جاهد بنفسه فهذا أفضل الجهاد، كونه يجاهد بنفسه، لكن .... به المجاهد، ويستطاع أن يجهز به المجاهد، يستطاع أن يشترى به السلاح، يشترى به الطعام والشراب تشترى به الكسوة تشترى به المؤونة الذخيرة، فنفع المال متنوع، أما الجهاد بالنفس فهو جهاد خاص وهو بذله نفسه في سبيل الله –عز وجل–، لكن ما يستفاد من المال أنواع منوعة كثيرة أصناف، فلهذا قدم في غالب الآيات، وذكرت النفس في آية واحدة في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

فلما كان المقام مقام تقديم النفس وتقديم المال فتقديم النفس أعظم من تقديم المال، وأغلى عند الله وعند المؤمنين .أ.هـ.

– الإنسان خلقه الله تعالى وجعل له في هذه الحياة الدنيا مقصد وحاجات .. فالمقصد لأجله يقضي حياته وينفق أمواله ويعمر به أوقاته ويجعله رأس اهتماماته ولا يقدم عليه ما سواه ولا يجعله يغيب عن فكره ولا باله ولا

---

١) سورة التوبة – الآية ١٩ .

٢) سورة التوبة – الآية ١١١ .

تطمئن حياته إلا به ولا تهدأ نفسه إلا بأدائه ولا تروق له الحياة ولا تحلو له أيامها إلا به .. ألا وهو عبادة الله وطاعته والعيش تحت أمره ومراقبته واجتناب نواهيه والسير على منهاجه الذي رسمه لنا صفوة خلقه صلوات ربي عليه وسلامه.

- وأما الحاجات التي جعلها الله من ضرورات الحياة فقد ضمنها لنا سبحانه ولم يكلفنا بالجهد الكثير من أجل تحصيلها بل يسر لنا سبلها وأسباب حصولها مع بذل القليل من التسبب .. وصارت في متناول الجميع على اختلاف مقاديرها بين الخلائق ونصيب كل واحد منهم .. وكفل لهم حصولها وتمكينهم منها وأنه لا يمكن لكائن من كان أن يحول بينهم وبينها .. بل وجعلها الله لنا لنتقوى بها على أداء مقصدنا وجعلها من الطرق التي تيسره لنا .. فبها نتمكن من أداء ما كُلفنا به ، فهي لخدمة المقصد وليست هي المقصد بعينها.
- وإذا اشتغل الإنسان بالحاجة عن المقصد نسي المقصد وغفل عن القيام عليه في خضم متطلبات الحاجات التي لا تنتهي إلا مع انتهاء الروح ومفارقتها لجسده.
- وأكثر من في الأرض قد اتخذ الحاجات مقاصدَ له وضل عن المقصد الذي لأجله وجد في هذه الحياة فصار الهم الرئيسي الذي يقضي جل حياته في تحصيله هو المال الذي يرى أنه من خلاله يستطيع تحقيق جميع

ما يتمناه ، فإن غاية منتهى رغبته هو تحصيل السعادة واللذة المؤقته في هذه الأيام القلائل.. فتجد لا هم له إلا أن يمتع فرجه وبطنه وبصره وسمعه، ونسي المقصد الذي من أجله خلق.

- ولن نستطيع القيام على مقصدنا من الوجود إلا باستحضار واستشعار الحياة الأخروية ونقارن بين هذه المتع الزائله وبين السعادة الأبدية السرمدية في الجنة .. وذلك يتأتى بالإكثار من السماع والحديث عن الآخرة ونعيمها وجحيمها ونجلس في مجالس يعظم فيها الله ويزيد فيها الإيمان ونكثر من الأعمال الصالحة التي تقربنا إلى الله .. فإن الإيمان هو الباعث على أن نتمكن من القيام على المقصد الرئيسي وهو الوقود والمحرك للأعمال الصالحة التي تكوّن الأجزاء الرئيسية التي تتألف وتتحد في شيء اسمه المقصد الأساسي من وراء وجودنا في هذه الحياة الدنيا.
- مثل الذي يتعلق بالأسباب ويترك المسبب كمثل رجل ساكن في بادية ولم ير المدينة قط حتى ذهبت به الظروف يوما إلي أحد أقربائه في المدينة فأذهلته حياة المدينة وسرعة الحركة فيها وجمال مساكنها وشد ما راقه وجذب انتباهه الماء وسرعة الحصول عليها إذ أنه في البادية عليك أن تقطع مسافة لتأتي بقربة ماء تحملها علي رأسك أو بين كتفيك أما هنا فما عليك إلا أن تفتح حنفية الماء فينساب عليك متدفقا.. وعندما قرر العودة إلي البادية اشتري معه حنفية وقضي يومه وليلته في تركيبها حتى إذا جاء الصباح نادي في

الناس أن لا تردوا الآبار فالماء من هنا وأتي الجميع وفتح لهم الحنفية إلا أنها لم تأتي بالماء وذلك لأنها لا تأتي بالماء لذاتها فذلك مثله مثل رجل تعلق بالأسباب في كل شيء ونسي الرجوع إلي رب الأسباب.

- الإسلام الذي ننعم به اليوم لم يمنعنا منه أبا، ولم تمنعنا منه أما، فاعتنقناه جميعا بالفطرة فلم نضطر لقتل آبائنا أو أجدادنا أو إخواننا حتى نبقي مسلمين، إلا أنه هناك رجالا دفعوا دمائهم الغالية رخيصة ليتم نور الإسلام بل اضطروا لمفارقة أهليهم وقتلهم أحيانا غير نادمين ليعيش الدين فمنهم من قتل أبيه(١) ومنهم من فارق أمه(٢) ومنهم قتل أقاربه ولقد كانت هناك معركة فاصلة رسخت لقواعد الدولة الإسلامية إلي يومنا وشارك فيها رجال مختارون بل وأنزل الله ملائكته من السماء فكانت معركة بدر الكبري.

---

١) هو: أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، والذي ورد أنه قتله في غزوة بدر، روى الطبراني والحاكم والبيهقي أن أبا عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر، جعل يتصدى له، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله، فنزل قول الله تعالى: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [المجادلة:٢٢].

٢) هو: مصعب بن عمير وكانت أمه ثرية وكانت تدلله فمنعت عنه المال والنفقة.

- ليس للفراغ عليهم سبيل:

قال ابن عقيل: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري ، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة ، وبصري عن مطالعة ، أعملت فكري في حال راحتي ، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره .

وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة "

وقال : أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبز ، لأجل ما بينهم من تفاوت المضغ ، توفرا على مطالعة ، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه. "

المبادرة للتسويف:

قال يحيى بن معاذ: لا يزال العبد مقروناً بالتواني، مادام مقيماً على وعد الأماني.

لا تنال الدعوة بالكسل والهمم الدنيئة.

قال أحد السلف لرويم الزاهد أوصني فقال: هو بذل الروح وإلا فلا تشتغل بالترهات.

وقال ابن الجوزي: أول قدم في الطريق بذل الروح..هذه الجادة فأين السالك ؟ ؟

وقال لسان الدين ابن الخطيب:طريق القوم مبنية على الموت".

إن نفسا ترتضي الإســـلام دينا ثم ترضى بعده أن تستكينـــــا

أو ترى الإسلام في أرض مهينا ثم تهوى العيش نفس لن تكونا

في عداد المسلمين العظمـــــاء نصـــر الدين ليس بالمجـــانا

أعطوا ضريبتهم للدين من دمهم والناس تزعم نصر الدين مجـــانا

عاشوا على الحب أفواها وأفئدة باتوا على البؤس والنعماء إخوانا

- يقول الشيخ عائض القرني: ترى الناس بلا دعوة أيتاماً، لا يعرفون حلالاً ولا حراما، ولا صلاة ولا صياما، ولا سناً ولا أحكاما، فالدعوة لرئة الأحياء هواء، ولكبد الدنيا ماء، ولذلك أرسل الله الأنبياء، وخط في اللوح ما شاء. الداعية الناجح، والواعظ الصالح، من جعل محمّداً إمامه، فعرف هديه وكلامه.

على الداعية أن يعمل بما يقول، ليضع الله له ...القبول، فكل من ترك الهدى فهو مخذول، كلامه ساقط مرذول.

لتكن للداعية نوافل وأوراد، وحسن خُلق مع العباد، وإصلاح لنفسه وجهاد، ومحاسبة لها قبل يوم التناد.

فطوبى لمن كان للرسول خليفة، وما أجلها من وظيفة، فهي المنزلة الشريفة، والدرجة المنيفة.

فسبحان من اصطفى من عباده دعاة إلى الجنة، أعلاماً للسنة، له عليهم أجل نعمة، وأعظم منّة.

- ويقول:الإيمانُ يُذْهِبُ الهموم ،ويزيلُ الغموم ، وهو قرةُ عينِ الموحدين ، وسلوةُ العابدين .

ما مضى فاتَ ، وما ذهبَ ماتَ ،فلا تفكرْ فيما مضى ، فقد ذهب وانقضى .

ارض بالقضاءِ المحتومِ ، والرزقِ المقسومِ ، كلٌ شيءٍ بقدرٍ ، فدع الضّجَرَ .

ألا بذكر اللهِ تطمئنٌ القلوبُ ، وتحطٌ الذنوبُ ، وبه يرضى علاّمُ الغيوبِ ، وبه تفرجُ الكروبِ .

لا تنتظرْ شكراً من أحدٍ ، ويكفي ثواب الصمدِ ، وما عليك ممّنْ جحدَ ، وحقدَ، وحسدَ.

إذا أصبحت فلا تنتظرِ المساء ، وعشْ في حدودِ اليومِ ، وأجمعْ همّك لإصلاحِ يومِك .

اتركِ المستقبلَ حتى يأتي ، ولا تهتمّ بالغدِ ؛ لأنك إذا أصلحت يومك صلح غَدُكَ .

طهِّرْ قلبك من الحسدِ، ونقِّهِ من الحقدِ ، وأخرجْ منه البغضاء ، وأزلْ منه الشحناءَ.

عشْ مع القرانِ حفظاً وتلاوةٌ وسماعاً وتدبراً فإنه من أعظمِ العلاجِ لطردِ الحزنِ والهمّ .

- توكلْ على اللهِ وفوِّضْ الأمرَ إليه، وارضَ بحكمِه ، والجأ إليه ، واعتمْد عليه فهو حَسْبُك وكافيك.أ.هـ

- قال العلامه الفقيه الشيخ محمد بن عثيمين (رحمه الله): يجب علينا أن نلاحظ دائما قلوبنا، وننظر هل هي مريضة أو صحيحة؟ وهل صدئت أو هي نظيفة فإذا كنت تنظف قلبك دائما في معاملتك مع الله ، وفي معاملتك مع الخلق، حصلت خيرا كثيرا، وإلا فأنت سوف تغفل، وتفقد الصلة بالله وحينئذ يصعب عليك التراجع.

- نبي الله يعقوب (عليه السلام): تبنى جهد النبوة والرسالة التي جعلها الله على عاتقهحينما جمع أبناءه في آخر لحظات حياته؛ ليطمئن على القضية التي عاش مِن أجلها طوال حياته، وبذل الغالي والنفيس في سبيلها، وهي قضية الدين: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١) .

- فهو لم يرضَ أن يموت فقط على الإيمان، بل يطمئن على مستقبل أولاده وأمته في طاعتهم وعبوديتهم لله.

- يوسف (عليه السلام): ما ترك الدعوة في السجن، قال تعالى:﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢)، ولما تولى وزيراً للخزائن ما نسي الدعوة كما أخبر عنه مؤمن آل فرعون بعده بسنين في زمن موسى (عليه السلام):قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾(٣).

---

١) سورة البقرة – الآية ١٣٣.
٢) سورة يوسف – الآية ٣٩ ، ٤٠ .
٣) سورة غافر – الآية ٣٤ .

- ولا تيأس أخي الداعي فسيدنا نوح (عليه السلام) دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، ومع ذلك قابلوا دعوته بالعناد والكفر، قال تعالى:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾[1]، ومع ذلك ظل على دعوتهم ولم ييأس، ويقل: ''لا خير فيهم''، و''لن يرجى مِن ورائهم خيرًا''؛ فدعاهم سرًا وجهرًا، وجماعات وفرادى، ليلاً ونهارًا، ترغيبًا وترهيبًا: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا . ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[2].

- ونبينا (صلى الله عليه وسلم) ظل في مكة يدعو إلى الله- تعالى- ويبذل في سبيل الله، ولما وقف له كفار قريش تكذيبًا وعنادًا وكفرًا، ذهب إلى الطائف؛ لعله يجد من يقبل دعوته ، فقوبل بمثل ما قوبل به مِن قريش، بل أشد، ثم ترك أحب البلاد إليه وأحب البلاد إلى الله، وموطنه ومكان مولده هجرة إلى الله- تعالى-، ثم جهاده في سبيل الله حتى آخر لحظات حياته، وكان في

---

١) سورة نوح – الآية ٧ .

٢) سورة نوح – الآيات من ٨ : ١٣ .

آخر اللحظات حريص على أمته وعلى دينها، فكان آخر ما تكلم به: «الصَّلاَةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ انفذوا بعث أسامة»[١]. فلآخر لحظة يوصيهم بالدين وبجهد الدين، ويحذرهم من الشرك فقال: " لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ "[٢] يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا.

- والأنبياء هم الأسوة والقدوة: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ *وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾

---

١) رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني.

٢) متفق عليه.

[١] ، كم لا قوا من الإيذاء والعنت والشدة من أقوامهم، فالقرآن مليء من أوله إلى آخره بجهد الأنبياء (عليهم السلام).

- ومن أممهم: مؤمن آل فرعون [٢]، ومؤمن آل يس [٣]، وغلام الأخدود[٤]، الغلام الذي لم يبلغ سن الشباب حين هداه الله إلى الإيمان ظل يدعو الناس إليه حتى وصل الأمر للملك فحاول قتله، فلم يستطع فدلّه على طريقة موته، إنه عاش مِن أجل قضية الدين، ويريد أن تصل الدعوة إلى كل إنسان في بلده فبذل نفسه في سبيلها حتى آمن الناس رغم أنه مات قبل أن يرى ثمرة دعوته.

- ومن أمة الحبيب : على رأس الركب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فما ذُكرت التضحية إلا وذُكر أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) حينما ولي الخلافة، وارتد مَن ارتد مِن العرب، ومنع مَن منع الزكاة،قال قولته المشهورة التي سجلها التاريخ : "والله! لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لحاربتهم عليه ، أينقص الدين وأنا حي"، أي لا يمكن أن يحدث هذا، وهو

---

١) سورة الأنعام – الآيات من ٨٣ : ٩٠.
٢) اقرأ قصته في سورة غافر.
٣) اقرأ قصته في سورة يس.
٤) اقرأ قصته في سورة البروج، وحديث الغلام والساحر.

الذي ظل حياته مجاهدًا في سبيل الله، بذل ماله كله في سبيل الله، وظل حياته إلى أن مات يعيش لدينه ونصرته.

- وإذا ذكرت التضحية فلا تنسى: عمر الفاروق، وعثمان الشهيد ، وعلي ذو النورين، وطلحة والزبير حواري الرسول، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد وبلال بن رباح، وأسامة بن زيد وأسرته، والخباب، والمقدام،وعمار بن ياسر وأبيه وأمه، وسعود المدينة....ألخ.

- والطفيل بن عمرو الدوسي (رضي الله عنه) حينما أسلم ..وفي أول لحظات إسلامه يعلم أن عليه واجبًا تجاه دينه، ودورًا في نصرته، فيقول للنبي –صلى الله عليه وسلم– بعد أن نطق بالشهادتين: إن دوسًا كفرت بالله فمُرني فلأذهب إليها.

- وصحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) جميعًا بعد جهاد ثلاثة وعشرين عامًا من البذل والتضحية وتحمل الآلام والصعاب، وترك الأهل والأوطان والأولاد، وبذل الأموال، حملهم النبي مسئولية الدين ونشر الرحمة في العالم فحملوا الدين وانتشروا في العالم يبلغون عن الله ورسوله.

- قال (صلى الله عليه وسلم):" عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ "[1] ، وذلك بسبب قيام أمته على الدعوة.

- إذا لم تستطع أن تفعل شيء فعليك بالدعاء لأمة الحبيب محمد(صلى الله عليه وسلم) بالهداية والنصرة والتمكين، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):" هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ "[2]، وفي وراية: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاتِهِمْ وَإِخْلاصِهِمْ "[3].

- خوف الأنبياء على أقوامهم: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ):

قالها محمدٌ لقومه " فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ"

وقالها نوحٌ لقومه " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ"

وقالها شعيبٌ لقومه " وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ"

وقالها هودٌ لقومه " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"

وقالها مؤمن آل فرعون لقومه "إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ."

---

١) رواه مسلم .

٢) رواه البخاري .

٣) رواه النسائي، وصححه الألباني.

.

الرحمة للناس والخوف عليهم من العذاب هو سبب دعوة جميع الأنبياء وهذا ما ينبغي أن يكون في قلب المسلم تجاه الناس وهذه هي نقطة الانطلاق للداعي إلى الله ومن استشعر الرحمة والخوف على العصاة والمخالفين صار كالأب الحاني على عياله يستقبلهم ببشرٍ وابتسام ويلين لهم الكلام ولا يقابل السيئة بالسيئة بل يحتمل ويعفو ومن لم يستشعر الرحمة والخوف عليهم فليس له في الدعوة نصيب ولا هو أهل لها.

- **أيها الداعية كن كالديك!:**

كن أيها الداعية إلى الله كالديك في دعوتك!

ففي شدة ظلام الليل يبشر الناس بقرب طلوع الفجر!

وفي شدة حلك السواد واجتماع الهموم على العباد.

ينادي في القوم بنعي الظلام وقرب زوال الهموم والآلام.

فكم استبشر من مغموم بسببه.

وكم انتبه من غافل بصوته.

وكم استيقظ من نائم بفضله.

فكن مثله أيها الداعية .

لم ييأس الديك لما هجم عليه ظلام الليل .

بل صبر لما أسدل عليه ستار الظلام .

واخذ يرمق الفرج .

فلما رأى بياض الفجر قد انبلج.

وثقب ثوب الظلمة.بنور بياضه.

ضرب بجناحيه فرحا وبشر الأمة.

مناديا : ألا قد زالت الغمة عن الأمة.

كن مثله أيها الداعية.

ففي وضح النهار ينادي أيضا في القوم :

استعدوا لقدوم الظلام أيها الأنام.

واغتنموا الأوقات بالصالحات.

فأجابه الصالحون قائلون: (اللهم إنا نسألك من فضلك).

- مراعاة أحوال المدعوين، واختيار الأوقات المناسب للوعظ والتذكير التي يكونوا فيها على استعداد لتقبل الموعظة والتفاعل معها ، ولذلك يروى عَنْ أَبِي وَائِل أنه قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ (أي بن مسعود رضي الله عنه) يُذَكِّرُنَا كُلَّ يوْم خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُل : يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ ، إنَّا نُحِبُّ حَديثَكَ وَنَشْتَهِيه ، ولوَددْنَا أنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ : مَا يَمْنَعُنِي أن أحَدّثَكُمْ إلا كَرَاهَيَةُ أنْ أمِلَّكُمْ ، إنَّ رَسُوًا للهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَخَولنَا بِالمَوْعِظَةِ فِي الأيَّام ، كَرَاهِيَةَ السئَآمَةِ عَلَيْنَا " متفق عليه.
- الإسلام ذلول، لا يركب إلا الذلول.

- قال تعالي: {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا }: أنشأ فيها الطاعة، وعودها الاستقامة.
- لما يأتي حب الله عند العبد، يأتي الذكر بدون عدد.
- واحد غير مرتبط بالدعوة في البيان، بل مرتبط بالدعوة كلما يري الناس وهو الداعي الحقيقي .
- من تعلم آية أو حديث.. فإن هذا العلم ليس له وحده بل هو للأمة كلها، يجب عليه أن يبلغه للأمة الإسلامية.
- شهوة الآخرة مقصوده لذاتها.. ولكن شهوة الدنيا لاستمرار النسل.
- الله ما أكمل النعمة في الدنيا، النعمة واحدة هي نعمة الدين، قال تعالي:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[1] فالذي يحافظ عليها في حياته تتم له سعادة الدنيا والآخرة .
- قال ابن القيم (رحمه الله): من هداية الحمار – الذي هو أبلد الحيوانات – أن الرجل يسير به ويأتي به إلى منزله من البعد في ليلة مظلمة فيعرف المنزل فإذا خلى جاء إليه ، ويفرق بين الصوت الذي يستوقف به والصوت الذي

---

١) سورة المائدة – الآية ٣ .

يحث به على السير، فمن لم يعرف الطريق إلى منزله – وهو الجنة – فهو أبلد من الحمار.

– قال الشيخ عمر بالمبوري (رحمه الله) :نحن مكلفين بإتباع الصحابة مثل إتباع الرسول كما قال الله تعالى:﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].

نحن لا نستغني عن الصحابة فلا نسيء الأدب في الصحابة﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[2] ما آمنتم مّن؟ إيمان الصحابة لو يكون إيماننا مثل إيمان الصحابة نصير مهتدين.

لهذا السبب نحن لا نستغني عن الصحابة ونحن لا نستغني في فهم القرآن عن الرسول وعن الصحابة ولا يجوز لنا أن نفهم القرآن رأساً بنفسنا، أعداء الله –تعالى– هم شاطرين باسم القرآن يبعدوننا عن القرآن، هم يقولون أن الصحابة بدو ومن سكان الجبال، وهم فعلوا كذا وفعلوا كذا فاتركوا، ونحن

---

١) سورة التوبة – الآية ١٠٠ .
٢) سورة البقرة – الآية ١٣٧ .

مثقفين رأساً نفهم القرآن، هذا إبعاد عن القرآن باسم القرآن والمثقفون لا يفهمون هذه الحيلة وهذا المكر وهم يبعدوننا عن القرآن باسم القرآن، يا أخي نحن يجب أن نكون متبعين الرسول والصحابة.

رأساً لا نفهم القرآن ولو نفهم القرآن رأساً فهذا يقول شيء وهذا يقول شيء، ولا يصير قرآن هناك.

- يقول أحد المشايخ : الذي يترك الجولة المقامية هذا رضي بنقصان الدين في العالم.

- يقول الشيخ عبد الوهاب: الله سبحانه وتعالي رحمن رحيم وهو أرحم من الوالدة بولدها فإذا جاءت عاطفة الله في القلب في كل حال تكن معنا قوة الله ونصرته الغيبية وعلينا أن نفهم الناس جميع الإنسانية في الأمة كلها وفي العالم جميعا كيف يغيروا عواطفهم من أجل عاطفة ما يريد الله تعالي، وإذا امتثلنا لأوامر الله تعالي في كل حال فالله يرضي عنا وإذا دخلت في قلوبنا عاطفة امتثال أوامر الله تعالي فالله سبحانه وتعالي يفتح علينا أبواب الرضا ويفتح علينا مفاهيم القرآن وماذا يريد منا في كل آية .

الآن جهدنا ناقص كثيرا فكل أهل لغة يريدون إحياء هذا الجهد في أهل لغتهم وهذا من النقص في هذا الجهد فإذا ضحينا بشهواتنا ورغباتنا يفتح علينا الله سبحانه وتعالي خزائن الفلاح في الدنيا والآخرة فسيدنا إبراهيم

وهاجر عليهما السلام لما تركوا ما تريد أنفسهم من أجل ما يريد الله عز وجل فتح الله عليهم خزائن الفلاح والنجاح والرزق فرزقهم الماء من حيث لا لا يحتسبوا.

الله ﷻ جعل في الدعوة قوة عظيمة فلابد أن لا نتأثر بالأشياء فكم في ترك الأم لطفلها الرضيع كم يكون من الخسارة ولكن بالنسبة لترك الدعوة فالخسارة تكون أكثر من ترك هذا الطفل الرضيع بدون رضاعة ولذا بترك الدعوة يموت الدين في الأمة.

وعند الدعوة والأعمال نستحضر الفضائل فأوامر الله مقصدها الوصول إلي الله تعالي وليس هي مقصودة في ذاتها ولكن التقرب بها إلي الله تعالي.

فلا ننظر لعاطفة مناطقنا وماذا تريد منا ولكن ننظر لما يريد الله منا فلا نرفع أقدامنا من علي الأرض حسب رغبة نفوسنا ولكن حسب أوامر الله تعالي فقط.

وبالدعوة يتولد في نفوسنا الاستعداد والقوة للقيام بالأعمال نقيم كل مسلم علي هذا الجهد وعلي أن يمشي حسب ما يريد الله منا، اذهبوا إلي جميع الناس في أماكنهم، اذهبوا إلي الزراع والصيادين والفقراء والأغنياء وجميع الناس وأقيموهم علي هذا الجهد أ.هـ.

- الفتن التي حولنا تحتاج إلي حق قوي، لأن الدجل كل يوم يزداد.. حتى يأتي ملك اليهود الدجال الكبير.

- الله أعطانا نظام وأكمله لنا قال تعالي: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١]علي مدار ما يقوم به الإنسان يكون الحصاد في الآخرة .. علي حسب الحال يكون المآل.
- الله ﷻ عاب علي من مشي علي هواه، قال تعالي ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾[٢] الله ﷻ جعل كل ما علي الأرض زينة لها ، وليس لنا ، قال تعالي : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُم أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [٣] لنبلوهم في البيع والشراء، في الطعام والشراب، في الزواج، في النوم واليقظة، في الغني والفقر، في الصحة والمرض، في العسر واليسر، في المنشط والمكره، ومع الامتحان ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[٤]﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾[٥]
- قال تعالي ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[٦] فاتبعوه: تيسيراً لكم في الزواج، في الطعام،

---

١) سورة المائدة – الآية ٣ .
٢) سورة محمد – الآية ١٢
٣) سورة الكهف – الآية ٧ .
٤) سورة البقرة– الآية ١٨٥ .
٥) سورة الأعلي– الآية ٨ .
٦) سورة الأنعام – الآية ١٥٣

في الشراب، في المنام ، وإن ترك الطريق المستقيم ﴿ وَلاَ تَتّبِعُواْ السّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ فماذا حدث ؟ ﴿ فَسَنُيَسّرُهُ لِلْعُسْرَىَ ﴾ (١)

- هذا الدين رحمة للعالمين، وأجر كل داع إليه بحسب سعة نيته.

- *نية الداعي إلى الله*: هداية العالم كله، وقد قام صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله وعبادة الله، مبتدئاً بنفسه، ثم أهله، ثم عشيرته الأقربين، ثم قومه، ثم أهل مكة وما حولها، ثم العرب قاطبة، ثم الناس كافة، مبيناً أنه رسول الله إلى الناس كافة، وأنه رحمة للعالمين، فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

- *أساس الدين أمران*: كمال اليقين على الحق.. وكمال الرحمة للخلق..فقوة اليقين على الحق سبحانه تمنع عن الداعي شر المخلوقات، كما في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهما أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي العِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ. قال جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ الله

---

١) سورة الليل – الآية ١٠ .

صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا فَجِئْنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتاً، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللهُ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ». ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم. متفق عليه. فقوة يقين الرسول صلى الله عليه وسلم على ربه منعت الأعرابي أن ينال الرسول صلى الله عليه وسلم بشر، وقوة الرحمة للأعرابي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلِمَ بسببها من القتل، وكانت سبباً لهدايته وهداية قومه. فَنَسْلم من شر الناس كلهم بقوة اليقين، ويَسْلم أهل الشر من الداعي بقوة الرحمة لهم، وبذلك تحصل الهداية والخير، وتجتمع القلوب على الدين.

وقوة رحمته للخلق تمنعه أن يضر المخلوقات. . والأمثلة كثيرة، قد زخرت بها كتب السنة والسيرة في رحمته على الكفار والعصاة والنساء والأطفال والحيوان والطير.

- مقصود جهد الدين: أن يرجع الدين في حياتنا إلي المستوي الذي تركنا عليه النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم.

ـ أصناف المدعوين:

١ـ جهد على النفس: بحملها عله طاعة الله والاستقامة على أوامره، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢]

٢ ـ جهد على الكافر: حتى يتحصل على الهداية ويأتي عنده الإيمان..قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [٣].

٣ـ جهد على المسلم: ضعيف الإيمان ليقوى إيمانه، وتحسن أعماله، فإذا زاد إيمانه جاءت عنده الرغبة في الأعمال الصالحة كلها من عبادة، ودعوة، وتعليم، وحسن خلق وغيرها.

٤ـ جهد على فاسد الأخلاق: وهذا سهل، وأهله أسرع انقياداً كمن يجتهد على الفساق ومن يزني، أو يسرق، أو يشرب الخمر، ونحوهم من أهل

---

١) سورة الشمس – الآيات من ٧ : ١٠.
٢) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .
٣) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

الشهوات بالترغيب في الجنة، وما فيها من الشهوات، والترهيب من النار، وبيان عظمة الله، وذكر آلائه ونعمه ونحو ذلك، فإن القلوب تلين بالتذكير والوعظ فتقلع عن المعاصي، وتقبل على الطاعات، وترغب في التوبة.

٥ــ *جهد على فاسد الفكر*: وهذا يحتاج إلى جهد أقوى كالجهد على أصحاب الأفكار الرديئة، وأهل الشبهات والأهواء ونحوهم.

- جهد الدين أكبر نعمة، تحتاج أكبر شكر، وهي القوة الدافعة للعمل والبذل والتضحية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١).
- فجهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يحي شعب الدين كلها وسنن الرسول صلى الله عليه وسلم التي حشوها الرحمة والسعادة.
- إذا نقوم بهذا الجهد كما ينبغي، الله يفهمنا هذا الجهد ونعطيه حقه، وعلى قدر المجاهدة والتضحية يكون الفهم .

ــ أنواع الجهد:

١) *جهد محبوب*، نتيجته المحبوبات في الدنيا والآخرة.

---

١) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

٢) جهد مذموم، نتيجته المذمومات في الدنيا والآخرة.

- التغيير: تغيير الأحوال بتغيير الأعمال، وهذا هو الطريق الصحيح.
- وتغيير الأحوال بالأحوال، فهذا محال .
- الأعمال الفاسدة تنتج أحوال فاسدة.
- إذا لم تقبل دعوتك فقل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (١).
- وإذا ضاق صدرك بسبب عدم قبول الناس لدعوتك فسبح بحمد ربك واسجد له، وأكثر من الاستغفار ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٢).
- الأمة ابتليت بالمصائب بسبب ترك الجهد والسنة والمنهاج، إذا جعلنا هذا الجهد مقصد حياتنا فسوف يؤثر جهدنا في الملوك والوزراء وفي الرجال والنساء .

---

١) سورة التوبة – الآية ١٢٩ .
٢) سورة الحجر – الآيات من ٩٧ : ٩٩ .

ـ قال الشيخ عمر الباليوري (رحمه الله): الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنهُم ما كانوا يخشون أحدا ، أو يتهيبون أحدا، لأنهم يعرفون قدرة الله وعظمته ،ويعرفون أن أي قوة في الأرض أو عددا أو عدة كل هذا ليس له قوة أمام أمر الله ، بل قوتهم مثل بيت العنكبوت ضعيف وهش ولين، ودائما في كل زمان أهل الباطل يخوفون أهل الحق بمدمراتهم الإنسانية ويشوقونهم بمزخرفاتهم الفانية، ولكن لابد لأهل الحق أن يخوفوا أهل الباطل بمدمراتهم الإلهية ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [1] لذلك فالصحابة لم يتأثروا من أهل الباطل ، ونحن لا بد ألا نتأثر من أهل الباطل ، لأننا نتذاكر في الآخرة وما فيها من نعيم مقيم لأهل الجنة ، وحساب عسير ونيران لأهل النار ، ونحن نتذاكر هذا مرة بعد مرة، في حلقات التعليم، ونحن عرفنا الأمم التي أطاعت وكيف نصر الله أنبياءه ؟ وعرفنا الأمم التي تجبرت وكيف الله أهلكهم ؟ وعرفنا قدر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وكيف عرج به إلى السماوات السبع ؟أ.هـ.

---

١) سورة الحاقة – الآية ٤ : ٨ .

- قال تعالي: ﴿ يَأَيّهَا الْمُدّثّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ (١) أي من عذاب الله.
- وقال تعالى: ﴿ وَرَبّكَ فَكَبّرْ ﴾ (٢)يعني تُعظم ربك وتدعو إليه.
- وقال تعالي: ﴿ وَلِرَبّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (٣) وهذا زمن التربية .. وهي مقصودة من الله تعالي.
- وقال تعالي:﴿ يَأَيّهَا الْمُزّمّلُ * قُمِ الّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً ﴾(٤) لا تكون دعوة بالنهار إلا وفي الليل الدعاء في القيام بالبكاء.. وفي النهار الدعوة بالافتقار، والتوجه إلى الله تعالى أن ينصر دينه وعباده المؤمنين، فلا بد من جهد الليل وجهد النهار ، جهدان متلازمان.
- كل شي آيات، ليست عبث، ولكن لا تقف عندها، لأنها كلها دلائل علي قدرة الخالق ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِيَ أَنفُسِهِمْ حَتّىَ يَتَبَيّنَ لَهُمْ أَنّهُ الْحَقّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبّكَ أَنّهُ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥) لا تقف عند الآفاق فتكن أفاك.

---

١) سورة المدثر – الآيتان ١ ، ٢ .
٢) سورة المدثر – الآية ٣ .
٣) سورة المدثر – الآية ٧ .
٤) سورة المزمل – الآيتان ١ ، ٢ .
٥) سورة فصلت – الآية ٥٣ .

- بالموت يري الإنسان الغيب ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (١) .

- والدعوة نافذة علي الغيب: يقول النبي:" إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَطَّتْ السَّمَاءُ(٢) وَحُقَّ (٣) لَهَا أَنْ تَئِطَّ (٤) مَا فِيهَا (٥) مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ (٦) (٦) إِلَّا وَمَلَكٌ (٧) وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ لِلَّهِ سَاجِدًا "(٨). (١) .

---

١) سورة ق– الآية ٢٢ .

٢) بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ مِنْ الْأَطِيطِ ، وَهُوَ صَوْتُ الْأَقْتَابِ ، وَأَطِيطُ الْإِبِلِ أَصْوَاتُهَا وَحَنِينُهَا عَلَى مَا فِي النِّهَايَةِ أَيْ صَوَّتَتْ.

٣) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ وَيَسْتَحِقُّ وَيَنْبَغِي..

٤) أَيْ تُصَوِّتَ

٥) سورة ق– الآية ٢٢ .

٦) سورة ق– الآية ٢٢ .

٧) سورة ق– الآية ٢٢ .

٨) قَالَ الْقَارِي : أَيْ مُنْقَادًا لِيَشْمَلَ مَا قِيلَ إِنَّ بَعْضَهُمْ قِيَامٌ وَبَعْضَهُمْ رُكُوعٌ وَبَعْضَهُمْ سُجُودٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ { وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ } أَوْ خَصَّهُ بِاعْتِبَارِ الْغَالِبِ مِنْهُمْ ، أَوْ هَذَا مُخْتَصٌّ بِإِحْدَى السَّمَاوَاتِ . قَالَ ثُمَّ اِعْلَمْ أَنَّ أَرْبَعَةً بِغَيْرِ هَاءٍ فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ وَمَعَ الْهَاءِ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ وَبَعْضِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ وَسَبَبُهُ أَنَّ الْإِصْبَعَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَيْ أَنَّ كَثْرَةَ مَا فِيهَا مِنْ الْمَلَائِكَةِ قَدْ أَثْقَلَهَا حَتَّى أَطَّتْ ، وَهَذَا مَثَلٌ وَإِيذَانٌ بِكَثْرَةِ الْمَلَائِكَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ أَطِيطٌ وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ تَقْرِيبٍ أُرِيدَ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى اِنْتَهَى .

قَالَ الْقَارِي : مَا الْمُحْوِجُ عَنْ عُدُولِ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ مَعَ إِمْكَانِهِ عَقْلًا وَنَقْلًا حَيْثُ صَرَّحَ بِقَوْلِهِ : وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ مَعَ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَطِيطُ السَّمَاءِ صَوْتُهَا بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } (عَلَى الْفُرُشِ) بِضَمَّتَيْنِ جَمْعُ فِرَاشٍ (لَخَرَجْتُمْ) أَيْ مِنْ مَنَازِلِكُمْ (إِلَى الصُّعُدَاتِ) بِضَمَّتَيْنِ أَيْ الطُّرُقِ وَهِيَ جَمْعُ صُعُدٍ وَصُعُدٌ جَمْعُ صَعِيدٍ كَطَرِيقٍ وَطُرُقٍ وَطُرُقَاتٍ وَقِيلَ هِيَ جَمْعُ صُعْدَةٍ كَظُلْمَةٍ وَهِيَ فِنَاءُ بَابِ الدَّارِ وَمَمَرُّ النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَذَا فِي النِّهَايَةِ . وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالصُّعُدَاتِ

- وهذا أنس بن النضر (خال أنس بن مالك) في أرض أحد أثناء القتال يقول: إني أشم رائحة الجنة دون أحد [٢].
- التقوى: هي حفظ النفس من المعصية.
- إن الله ﷻ ما جعل الإنسان في الدنيا مجبوراً محضاً.. فإن الله سبحانه وتعالي لو جبر الإنسان لما جعله مشركا.. ولكن الله ﷻ أعطي الإنسان بعض الحرية.. ليطيع الله ﷻ رضاءً، لذا يقول:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [٣].
- الله ﷻ خلق الدنيا لقضاء الحاجات البشرية .. ولم يخلقها لقضاء الشهوات، لأنها ليست موضع لقضاء الشهوات، لأن الأشياء محدودة والشهوات غير محدودة.. فكيف نقضي الغير محدود، بالمحدود ؟ ولكن حصول الشهوات في الآخرة ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [٤] .

هُنَا الْبَرَارِيُّ وَالصَّحَارِي (تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ) أَيْ تَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ لِيَدْفَعَ عَنْكُمْ الْبَلَاءَ (لَوَدِدْت أَنِّي كُنْت شَجَرَةً تُعْضَدُ).

١) من حديث رواه أحمد والترمذى وابن ماجة والحاكم (مشكاة المصابيح – كتاب الرقاق – باب البكاء والخوف – ١٤٦٩/٣) .

٢) من قول أنس بن النضر : يا سعد بن معاذ – واها لريح الجنة ، ورب النضر ، إني لأجد ريحها من دون أحد – ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، فوجدوا في جسده بضعا وثمانين ضربة ... الخ (سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد للصالحى ٣١٨/٤) .

٣) سورة السجدة – الآية ١٣ .

٤) سورة فصلت – الآية ٣١ .

- قال الشيخ عمر البالمبوري (رحمه الله تعالى): القدماء هم الذين يكثرون في التضحية ويخافون من الله تعالى، ومن يعمل من الصالحات ويأتي في قلبه الخوف فهو القديم، والذي يعمل ولا يخاف ويفتخر بأقدميته فهذا جديد مهما كان قدمه، فالقديم قديم الصفات وليس قديم الزمان.

- وقال الشيخ (رحمه الله تعالى) : نمشي في هذا العمل بالاطمئنان، ونقول نحن قدماء، فالقدماء الحقيقيون هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنهم بقدر ما يزيدون في القدم بقدر ما يزيدون في الترقي والقدم والصفات والخوف من الله تعالى، ونحن اليوم عندنا القدم بالزمن، ولكننا ما تطهرنا من الرذائل، وإذا لم نجتهد على أنفسنا فقد تزيد فينا الصفات الرذيلة بقدر ما نزيد القدم في هذا العمل، فالقديم الذي لا يرتقي في هذا العمل مثل الطعام المطبوخ بقدر ما يقدم ينتن و يفسد، ولكن علينا أن نكون في هذا الطريق مثل عود الطيب بقدر ما يقدم بقدر ما تتحسن نوعيته و يكون غاليا، وأعظم صفة في القديم هي صفة الطلب طول حياته، الصحاب الكرام رضي الله عنهم رغم أقدميتهم فهم كانوا طالبين، ويجعلون أنفسهم كأنهم لا يعلمون شيئا في هذا الطريق، كما وقع لهم في حجة الوداع لما سألهم الرسول صلى الله عليه وسلم أي يوم هذا؟ أي شهر هذا؟ أي بلد هذا؟ فكانوا يجيبون: الله ورسوله أعلم، وقالوا ظننا أنه سيسميه بغير اسمه،

هكذا القديم دائما يقول: لا أعلم فالله أعلم، ويفهمه المطلوب منه والواجب عليه.

- ويقول (رحمه الله): إلى آخر نفس في الحياة نطبق أوامر الله وسنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، هذا لا يتحقق إلا بعد الجهد والتضحية ، وما هو اليقين على هذه الكلمة ؟ يتيقن أنه لا نافع ولا ضار إلا الله، لا معز ولا مذل إلا الله ، النفع والضر بيد الله وحده ، وليست بهذه الأشياء والوسائل المنتشرة في الأرض ، من أراد الله له الفلاح يفلحه في الفقر والمرض، ومن أراد أن يذله ، يذله في أسبابه وقصره وماله مثلما حدث لقارون.أ.هـ.
- في صلح الحديبية عام ٦ هـ : كان عدد الصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ ألف وأربعمائة.. بعد الصلح أصبحوا ثمانية آلاف.. وعند فتح مكة عشرة آلاف.. وفي حجة الوداع اجتمع حول النبي ﷺ مائة وأربعة وعشرين ألف صحابي، وهذا ببركة قبول الصلح بخلاف المشاهد.
- بالعبادات: الله تعالي يرضي عن عبده، وبالأخلاق يرضي الناس، وبذلك يتحصل العبد علي رضاء الله الكامل.
- قدم الله تعالى تعليم القرآن علي خلق الإنسان في قوله تعالي:﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ [1]ولذا قدم الله ﷻ الأهم

---

١) سورة الرحمن – الآيات من ١: ٤.

علي المهم، وبين أن الإنسان قيمته متوقفة علي ما فهم من القرآن، وانعكاس هذا الفهم والعلم علي حياته عملا ودعوةً وترغيبا لغيره.

- (عَلَّمَ الْقُرْآنَ) لخواص الأمة من العلماء والفقهاء والمفسرين.
- (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)البيان عن الله يشمل كل الأمة.. وهذا عمل الدعوة إلي الله عز وجل.
- أول آية نزلت علي الرسول ﷺ ، قوله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) رغم أن الله يعلم أن الرسولﷺ لا يقرأ ولا يكتب، ليُبين لنا كيف نبين وندعو إلي الله عز وجل، أي نتكلم في قدرة الله وعظمة الله وكبرياء الله وقوة الله ووحدانية الله عز وجل ، من خلال هذا الكون بما فيه من أسرار.
- قال محمد بن واسع: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء، ووجد عشاء ولم يجد غداء، والله عنه راض(٢).
- قال تعالي : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٣)بسبب النبوة والدعوة.

---

١) سورة: العلق - الآية ١.
٢) المرجع السابق .
٣) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

- حسن الخلق : يأتي بتحمل أذى الآخرين وإكرامهم .. الرسول ﷺ قال : " بئس أخو العشير " ولكن قام إليه باحترام ، لأنه قال : " وخالق الناس بخلق حسن.
- ولا غرو أن أثنى الله على رسوله بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [1]،

وأن أعلن الرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن غاية ونبل رسالته فقال: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ " . قال بعض السلف: التصوف هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف! وعلق على ذلك الإمام ابن القيم في "مدارجه" فقال: بل الدين كله هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الدين.

- العلم ينتقل بالصحبة(التلقي)، ولذا نقول: صحابة رسول الله ﷺ ــ حواري عيسي (عليه السلام) ــ موسي وفتاه يوشع بن نون (عليهما السلام).
- الثقة بوعد الله ﷻ كانت واضحة في حياة الأنبياء، وذلك واضح في قصة الرجل الذي رفع السيف علي رسول الله ﷺ، عَنْ جَابِرٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قِبَلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَفَلَ مَعَهُ ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ

---

١) سورة القلم – الآية ٤ .

، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : " إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا . قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، ثَلَاثًا " وَلَمْ يُعَاقِبْهُ ، وَجَلَسَ .مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (١).

وفي رواية : قال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع: فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، فجاء رجل من المشركين، وسيف رسول الله ﷺ معلق بالشجرة، فاخترطه فقال: تخافني؟ قال: لا، قال: فمن يمنعك مني ؟ قال: الله (٢).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ فِي (صَحِيحِهِ) فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ : (اللَّهُ) فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – السَّيْفَ فَقَالَ : " مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ " فَقَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ .فَقَالَ : " تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ " قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ

---

١) مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب التوكل والصبر _ رقم الحديث(٥٣٠٤) .

٢) كتاب رياض الصالحين _ باب اليقين والتوكل .

: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ .هَكَذَا فِي (كِتَابِ الْحُمَيْدِيِّ (وَفِي (الرِّيَاضِ) .(١).

- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢) فلو نصرنا دين الله فالله ينصرنا، ويجعل الباطل وأهله تحت أقدامنا.

- لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر.

- وقيل:

أنا إن عشت لست أعدم خبزا وإذا مت لست أعدم قبراً

همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة طفراً

- قال الشيخ عائض القرني: السلام على أهل الهمّة..فهم صفوة الأمم..وأهل المجد والكرم..طالت بهم أرواحهم إلى مراقي الصعود.. مطالع السعود.. ومراتب الخلود..ومن أراد المعالي هان عليه كل هم.. لأنه لولا المشقّة ساد

---

١) مشكاة المصابيح _ كتاب الآداب _ باب التوكل والصبر _ رقم الحديث(٥٠٣٠) .
وقوله : قفل : أي رجع .. والعضاة : الشجر الذى لا شوك فيه .. والسمرة بفتح السين وضم الميم : شجرة الطلح وهي العظام من شجر العضاة.. اخترط السيف : أي سله وهو في يده .. صلتا : أي مسلولا.

٢) سورة محمد – الآية ٧ .

الناس كلهم..ونصوص الوحي تناديك.. سارع ولا تلبث بناديك.. وسابق ولا تمكث بواديك.

أمية بن خلف لما جلس مع الخلف أدركه التلف..ولما سمع بلال بن رباح حي على الفلاح.. أصبح من أهل الصلاح.. واطلب الأعلى دائماً وما عليك..فإن موسى لما اختصه الله بالكلام قال:{ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ} المجد لا يأتي هبة.. لكنه يحصل بالمناهبة..فلما حمل الهدهد الرسالة، ذكر في سورة النمل بالبسالة..نجحت النملة بالمثابرة، وطول المصابرة..تريد المجد ولا تجدّ؟؟تخطب المعالي وتنام الليالي؟؟ترجوا الجنّة وتفرّط في السنّة؟؟ قام رسولنا صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه..وربط الحجر على بطنه من الجوع.. وهو العبد الأوّاه..وأدميت عقباه بالحجارة.. وخاض بنفسه كل غارة..يدعى أبو بكر من الأبواب الثمانية، لأن قلبه معلق بربه كل ثانية..صرف للدين أقواله، وأصلح بالهدى أفعاله، وأقام بالحق أحواله، وأنفق في سبيل الله أمواله.. وهاجر وترك عياله.. لبس عمر المرقّع، وتأوّه من ذكر الموت وتوجّع، وأخذ الحيطة لدينه وتوقّع.. عدل وصدق وتهجّد، وسأل الله أن يستشهد، فرزقه الله الشهادة في المسجد..عليك الجد إن الأمر جَدّ..وليس كما ظننت ولا وهمتَ وبادر فالليالي مسرعات.. وأنت بمقلة الحدثان نمتَ، اخرج من سرداب الأماني، يا أسير الأغاني..وانفض غبار الكسل واهجر من عذل، فكل من سار على الدرب وصل.

نسيت الآيات وأخّرت الصلوات، وأذهبت عمرك السهرات، وتريد الجنات؟؟ ويلك!! والله ما شبع النمل حتى جد في الطلب ..وما ساد الأسد حتى وثب..وما أصاب السهم حتى خرج من القوس.. وما قطع السيف حتى صار أحدَّ من الموس.. الحمامة تبيني عشّها..والحمرة تنقل عشّها..والعنكبوت تهندس بيتها.. والضب يحفر مغارة.. والجرادة تبني عمارة.. وأنت لك مدة.. ورأسك على المخدة..في الحديث:" احرص على ما ينفعك ".. لأن ما ينفعك يرفعك ..المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" ، بالقوة يبنى القصر المنيف، وينال المجد الشريف..همة تنطح الثريا وعزم نبوي يزعزع الجبال صاحب الهمة ما يهمه الحرّ.. ولا يخيفه القرّ.. ولا يزعجه الضرّ.. ولا يقلقله المرّ.. لأنه تدرع بالصبر...صاحب الهمة يسبق الأمّة إلى القمّة{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} لأنهم على الصالحات مواظبون، في البر مجرّبون. عمي بعض المحدثين من كثرة الرواية، فما كلّ ولا ملّ حتى بلغ النهاية.. مشى أحمد بن حنبل من بغداد إلى صنعاء.. وأنت تفتر في حفظ دعاء.. سافر أحدهم إلى مصر، وغدوه شهر ورواحه شهر.. في طلب حديث واحد.. ليدرك به المجد الخالد.. ولولا المحنة، ما دعي أحمد إمام االسنة.. ووصل بالجلد إلى المجد.. ووضع ابن تيمية في الزنزانة.. فبرز بالعلم زمانه ..واعلم أن الماء الراكد فاسد.. لأنه لم يسافر ولم يجاهد.. ولما جرى الماء.. صار مطلب الأحياء

..بقيت على سطح البحر الجيفة.. لأنها خفيفة.. وسافر الدرّ إلى قاع البحر.. فوضع من التكريم على النحر..فكن رجلاً رجله في الثرى.. وهامة همته في الثريا.

يا كثير الرقاد.. أما لنومك نفاد؟؟ سوف تدفع الثمن يا من غلبه الوسن.. تظن الحياة جلسة.. وكبسة.. ولبسة.. وخلسة؟؟ بل الحياة شريعة ودمعة. وركعة. ومحاربة بدعة.. الله أمرتا بالعمل.. لينظر عملنا.. وقال { وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} فالحياة عقيدة وجهاد.. وصلبا وجلاد.. ونضال وكفاح.. وبر وفلاح..لا مكان في الحياة لأكول كسول.. ولا مقعد في حافلة الدنيا للمخذول.

ابدأ في طلب الأجر من الفجر.. بقراءة وذكر.. ودعاء وشكر.. لأنها انطلاق الطير من وكورها..ولا تنسى: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا "(١) ،.

---

١) رواه الأربعة ، وحسنه الترمذي ، وصححه ابن حبان ، من حديث صخر بن وداعة الغامدي ، أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، قال ، وذكره ، وزاد : وكان إذا بعث سرية أو جيشا ، بعثهم أول النهار ، قال : وكان صخر تاجرا ، فكان يبعث في تجارته في أول النهار ، فأثرى وكثر ماله ، ولابن ماجه عن أبي هريرة ، والطبراني في الأوسط ، عن عائشة مرفوعا : اللَّهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس ، ولفظ الطبراني : واجعله يوم الخميس ، ولفظه في رواية منها : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : اغدوا في طلب العلم ، فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي في بكورها ، ويجعل ذلك يوم الخميس ، ورواه البزار عن ابن عباس وأنس ، بلفظ : اللَّهم بارك لأمتي في بكورها يوم خميسها ، وفي لفظ للطبراني من حديث ابن عباس : باكر حجنا ، فإن النبي صلى اللَّه عليه وسلم ، قال ، وذكره ، وكلها ما عدا الأول ضعاف ، وفي الباب عن بريدة ، وجابر ، وعبد اللَّه بن سلام ، وابن عمر ، وعلي ، وعمران بن حصين ، ونبَيط بن شريط ، وأبي بكرة . ومنها ما يصح ، ومنها ما لا يصح ، وفيها الحسن والضعيف . وكذا رواه السهمي من حديث أنس ، إلا أنه قال : واجعل ذلك يوم الاثنين .

العلم في حركة.. كأنه شركة.. وقلبك خربة كأنه خشبة.. والطير يغرد.. والقمري ينشد.. والماء يتمتم.. والهواء يهمهم.. والأسود تصول.. والبهائم تجول.. وأنت جثة على الفراش؟؟ لا في أمر عبادة.. ولا معاش؟؟ نائم هائم.. طروب لعوب كسول أكول .

ولا تقل الصبا فيه اتساع وفكر كم صبي قد دفنتا

تفرّ من الهجير وتتقيه فهلا من جهنم قد فررتا

أنت تفتر والملائكة لا يفترون..وتسأم العمل والمقربون لا يسأمون..بم تدخل الجنة؟؟ هل طعنت في ذات الله بالألسنة ؟؟ هل أوذيت في نصر السنة؟؟ فانفض عنك غبار الخمول.. يا كسول..فبلال العزيمة.. أذّن في أذنك فهل تسمع؟؟ وداع الخير دعاك فلماذا لا تسرع؟؟ {يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَادَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ} ولا بد للهمم الملتهبة أن تنال مطلوبها.. ولا بد للعزائم المتوثبة أن تدرك مرغوبها.. سنة لا تبدل.. وقضية لا تحوّل..سوف تأتيك المعالي إن أتيت..لا تقل سوف عسى، أين وليت.

قل للمتخلفين اقعدوا مع الخالفين.. لأن المنازل العالية والأماني الغالية تحتاج إلى همم موارّة.. وفتكات جبارة.. لينال المجد بجدارة.. وقل للكسول النائم.. والثقيل الهائم.. امسح النوم من عينيك.. واطرد الكرى من جفنيك.. فلن تنال من ماء العزة قطرة.. ولن ترى من نور العلى خطرة.. حتى تثب مع

من وثب.. وتفعل ما يجب.. وتأتي بالسبب..ألا فليهنأ أرباب الهمم.. بوصول القمم.. وليخسأ العاكفون على غفلاتهم في الحضيض.. فلن يشفع لهم عند ملوك الفضل نومهم العريض..وقل لهؤلاء الراقدين:{ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ} فهبوا إلى درجات الكمال.. نساءً ورجالاً ..ودرّبوا على الفضيلة أطفالاً {انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً} .

- الذنوب تغطي على القلوب ظلمة، فإذا أظلمت مرآة القلب لم يظهر فيها وجه الهدى، ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم.
- يا صاحب الخطايا أين الدموع الجارية، يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية ، أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت، واحسرة لك إذا دُعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إذا نودي بالرحيل وما تأهبت، ألست الذي بارزت بالكبائر وما راقبت ؟
- أسفاً لعبد كلما كثرت أوزاره، قلّ استغفاره، وكلما قرب من القبور قوي الفتور.
- اذكر اسم من إذا أطعته أفادك، وإذا أتيته شاكراً زادك، وإذا خدمته أصلح قلبك وفؤادك.
- أيها الغافل ما عندك خبر منك ! فما تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام، وتغضب فتخاصم، فبم تميزت عن البهائم ! .

- واعجباً لك! لو رأيت خطاً مستحسن الرقم لأدركك الدهش من حكمة الكاتب، وأنت ترى رقوم القدرة ولا تعرف الصانع، فإن لم تعرفه بتلك الصنعة فتعجّب، كيف أعمى بصيرتك مع رؤية بصرك! .
- يا من قد وهى شبابه، وامتلأ بالزلل كتابه، أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت ! أما علمت أن النار للعصاة خلقت! إنها لتحرق كل ما يُلقى فيها، فتذكر أن التوبة تحجب عنها، والدمعة تطفئها .
- سلوا القبور عن سكانها، واستخبروا اللحود عن قطانها، تخبركم بخشونة المضاجع، وتُعلمكم أن الحسرة قد ملأت المواضع، والمسافر يود لو أنه راجع، فليتعظ الغافل وليراجع.
- يا مُطالباً بأعماله، يا مسئولا عن أفعاله، يا مكتوباً عليه جميع أقواله، يا مكتوبا عليه كل أحواله، نسيانك لهذا أمر عجيب!.
- إن مواعظ القرآن تُذيب الحديد، وللفهوم كل لحظة زجر جديد، وللقلوب النيرة كل يوم به وعيد، غير أن الغافل يتلوه ولا يستفيد .
- كان بشر الحافي طويل السهر يقول: أخاف أن يأتي أمر الله وأنا نائم.
- من تصور زوال المحن وبقاء الثناء هان الابتلاء عليه، ومن تفكر في زوال اللذات وبقاء العار هان تركها عنده، وما يُلاحظ العواقب إلا بصر ثاق.

- عجباً لمؤثر الفانية على الباقية، ولبائع البحر الخضم بساقية، ولمختار دار الكدر على الصافية، ولمقدم حب الأمراض على العافية.
- قدم على محمد بن واسع ابن عم له فقال له من أين أقبلت ؟ قال: من طلب الدنيا، فقال: هل أدركتها ؟ قال لا، فقال: واعجباً ! أنت تطلب شيئاً لم تدركه، فكيف تدرك شيئاً لم تطلبه .
- يُجمع الناس كلهم في صعيد، وينقسمون إلى شقي وسعيد، فقوم قد حلّ بهم الوعيد، وقوم قيامتهم نزهة وعيد، وكل عامل يغترف من مشربه.
- كم نظرة تحلو في العاجلة، مرارتها لا تُطاق في الآخرة، يا ابن أدم قلبك قلب ضعيف، ورأيك في إطلاق الطرف رأي سخيف، فكم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام.
- يا طفل الهوى ! متى يؤنس منك رشد ، عينك مطلقة في الحرام ، ولسانك مهمل في الآثام ، وجسدك يتعب في كسب الحطام.
- أين ندمك على ذنوبك ؟ أين حسرتك على عيوبك ؟ إلى متى تؤذي بالذنب نفسك، و تضيع يومك تضييعك أمسك، لا مع الصادقين لك قدم ، ولا مع التائبين لك ندم، هلاّ بسطت في الدجى يداً سائلة، وأجريت في السحر دموعاً سائل .

- تحب أولادك طبعاً فأحبب والديك شرعاً، وارع أصلاً أثمر فرعاً، واذكر لطفهما بك وطيب المرعى أولاً وأخيرا، فتصدق عنهما إن كانا ميتين، واستغفر لهما واقض عنهما الدين .
- من لك إذا ألم الألم ، وسكن الصوت وتمكن الندم، ووقع الفوت، وأقبل لأخذ الروح ملك الموت ، ونزلت منزلاً ليس بمسكون، فيا أسفاً لك كيف تكون ، وأهوال القبر لا تطاق
- كأن القلوب ليست منا ، وكأن الحديث يُعنى به غيرن ، كم من وعيد يخرق الآذان .. كأنما يُعنى به سوانا .. أصمّنا الإهمال بل أعمانا
- يا ابن آدم فرح الخطيئة اليوم قليل، وحزنها في غد طويل، ما دام المؤمن في نور التقوى، فهو يبصر طريق الهدى، فإذا أطبق ظلام الهوى عدم النور.
- انتبه الحسن ليلة فبكى، فضج أهل الدار بالبكاء فسألوه عن حاله فقال: ذكرت ذنباً فبكيت ! يا مريض الذنوب ما لك دواء كالبكاء.
- يا من عمله بالنفاق مغشوش، تتزين للناس كما يُزين المنقوش، إنما يُنظر إلى الباطن لا إلى النقوش، فإذا هممت بالمعاصي فاذكر يوم النعوش، وكيف تُحمل إلى قبر بالجندل مفروش.
- ألك عمل إذا وضع في الميزان زان ؟ عملك قشر لا لب ، واللب يُثقل الكفة لا القشر.

- رحم الله أعظماً نصبت في الطاعة وانتصبت، جن عليها الليل فلما تمكن وثبت، وكلما تذكرت جهنم رهبت وهربت، وكلما تذكرت ذنوبها ناحت عليها وندبت.
- يا هذا لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولا مصيبة كموت القلب، ولا نذير أبلغ من الشيب.
- إلى كم أعمالك كلها قباح، أين الجد إلى كم مزاح ، كثر الفساد فأين الصلاح، ستفارق الأرواح الأجساد إما في غدو وإما في رواح ، وسيخلو البلى بالوجوه الصباح، أفي هذا شك أم الأمر مزاح .
- فليلجأ العاصي إلى حرم الإنابة، وليطرق بالأسحار باب الإجابة، فما صدق صادق فرُد، ولا أتى الباب مخلص فصُد، وكيف يُرد من استُدعي ؟ وإنما الشأن في صدق التوبة.
- الأيام مطايا بيدها أزمة ركبانها ، تنزل بهم حيث شاءت، فبينا هم على غواربها ألقتهم فوطئتهم بمناسمها.
- النظر النظر إلى العواقب، فإن اللبيب لها يراقب، أين تعب من صام الهواجر؟ وأين لذة العاصي الفاجر ؟ فكأن لم يتعب من صابر اللذات، وكأن لم يلتذ من نال الشهوات.

- حبس بعض السلاطين رجلاً زماناً طويلاً ثم أخرجه فقال له: كيف وجدت محبسك ؟ قال: ما مضى من نعيمك يوم إلا ومضى من بؤسي يوم، حتى يجمعنا يوم.
- جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، فوا عجبا ممن لم ير محسناً سوى الله عز وجل كيف لا يميل بكليته إليه.
- احذر نفار النعم فما كل شارد بمردود، إذا وصلت إليك أطرافها فلا تُنفر أقصاها بقلة الشكر.
- قال أبو حازم الأعرج: انظر إلى الذي تحبه، أن يكون معك في الآخرة.. فقدمه اليوم، والذي تكره أن يكون معك.. فاتركه اليوم .
- إن النفس إذا أُطمعت طمعت، وإذا أُقنعت باليسير قنعت، فإذا أردت صلاحها فاحبس لسانها عن فضول كلامها، وغُض طرفها عن محرم نظراتها ، وكُف كفها عن مؤذي شهواتها ، إن شئت أن تسعى لها في نجاتها.
- لا يطمعن البطال في منازل الأبطال، إن اللذة لا تنال بالراحة، من زرع حصد ومن جد وجد، فالمال لا يحصل إلا بالتعب، العلم لا يُدرك إلا بالنصب، واسم الجواد لا يناله بخيل، ولقب الشجاع لا يحصل إلا بعد تعب طويل.

- عن عمار ﷺ قال: ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق بين نفاقه، الإمام المقسط، ومعلم الخير، وذو الشيبة في الإسلام.(كنز العمال).
- كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره ، كيف يلهو من يقوده عمره إلى أجله ، وحياته على موته.
- الدنيا في إدبار، وأهلها منها في استكثار، و الزارع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم.
- ويحك ! أنت في القبر محصور إلى أن ينفخ في الصور، ثم راكب أو مجرور ، حزين أو مسرور ، مطلق أو مأسور ، فما هذا اللهو و الغرور ! .
- بأي عين تراني يا من بارزني وعصاني، وبأي وجه تلقاني، يا من نسي عظمة شأني، خاب المحجوبون عني، وهلك المبعدون مني.
- يعتذر المتقاعسين عن الجهد لدين رب العالمين، فيقولون: عندنا البيت والزوجة والأولاد والمزارع والمتاجر أنا عندي المنزل، والأولاد، والزوجة، أو أعمال خاصة وارتباطات خاصة، وأنا إنسان لي ظروفي الخاصة. فنقول: هل أنت كائن آخر غير البشر يا أخي؟ كل الناس عندهم زوجات وعندهم أبناء، بل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يقول:" كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذَا طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَمًا اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي

نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَقْعُدُوا بَعْدِي" [1] كان عنده إحدى عشر زوجة.. وكم غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم؟ ناهيك عما يقضيه النبي صلى الله عليه وسلم من وقته لخدمة دين الله سبحانه وتعالى وهو في المدينة، وهو في حجر أزواجه، وهو في مسجده..، في كل حياته كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش لهذا الدين ولهذه الأمة، وكان يمنعه صلى الله عليه وسلم من أن يشارك في كل غزوة وكل سرية ما كان يمنعه زوجاته وأهله، ومهما كنت لن تكون خيراً منه صلى الله عليه وسلم يقول: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي " رواه الترمذي وابن ماجة.

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم من دفنوا في الهند، وتحت أسوار القسطنطينية، وفي أفريقيا هنا وهناك، أين كانت قبور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ ألم يكن لهم أزواج؟ ألم يكن لهم أبناء؟ ألم يكن لهم ضيعات وبساتين؟ بل كانت ظروف أولئك غير ظروفنا، الآن يستطيع أحدنا أن يسافر إلى منطقة ثم يعود في نفس اليوم وبكل راحة أحياناً أحد مشاغله في نفس المدينة قد يأخذ عليه أكثر مما يأخذه عليه السفر إلى تلك المدينة وغيرها،

---

١) صحيح مسلم » كتاب الإمارة » باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله.

وهكذا قائمة بمثل هذه المشاغل وهذه الظروف التي يبديها لك الإنسان حتى يتخلص من المسئولية.

أخي الحبيب أتدري بما اعتذر به المنافقون، قال تعالى:﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ (١).

- يا هذا زاحم باجتهادك المتقين، وسر في سرب أهل اليقين، هل القوم إلا رجال طرقوا باب التوفيق ففتح لهم، وما نيأس لك من ذلك.
- ألا رُب فرح بما يؤتى قد خرج اسمه مع الموتى، ألا رُب معرض عن سبيل رشده، قد آن أوان شق لحده، ألا رُب ساع في جمع حطامه، قد دنا تشتيت عظامه، ألا رُب مُجد في تحصيل لذاته ، قد آن خراب ذاته.
- يا مضيعاً اليوم تضييعه أمس، تيقظ ويحك فقد قتلت النفس، وتنبه للسعود فإلى كم نحس، واحفظ بقية العمر، فقد بعت الماضي بالبخس.
- عينك مطلقة في الحرام، ولسانك منبسط في الآثام، ولأقدامك على الذنوب إقدام، والكل مثبت في الديوان.

---

١) سورة الفتح– الآية ١١ .

– إياك أن تظن أن الثبات على الاستقامة أحد إنجازاتك الشخصية.. فإن الله قال لسيد البشر :﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (١)، فكيف أنت؟.!!

حين اختارك الله لطريق هدايته ليس لأنك مميز أو لطاعةٍ منك، بل هي رحمة منه شملتك، قد ينزعها منك في أي لحظة، لذلك لا تغتر بعملك ولا بعبادتك ولا تنظر باستصغار لمن ضلّ عن سبيله، فلولا رحمة الله بك لكنت مكانه.. أعيدوا قراءتها بتأنٍّ﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (٢).

– كانوا يتقون الشرك والمعاصي، ويجتمعون على الأمر بالخير التواصي،ويحذرون يوم الأخذ بالأقدام والنواصي، فاجتهد في لحاقهم أيها العاصي .

– يقول الشيخ عمر الباكبوري (رحمه الله): الله تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (٣)، في الظاهر نرى الربا فيه زيادة والصدقة فيها نقصان ، ولكن هنا يوجد أمران : النظر والخبر ، فعلينا أن نختار طريق الخبر الذي نصدق فيه بكل ما يخبرنا به الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، ولا

---

١) سورة الإسراء– الآية ٧٤ .
٢) سورة الإسراء– الآية ٧٤ .
٣) سورة البقرة – الآية ٢٧٦ .

نختار طريق النظر ، لأن النظر لا يعطى نتيجة إلا في الماديات ، أما الغيبيات فمحلها الخبر اليقيني عن رب العالمين.

نحن نشتغل في الأسباب المادية بموافقة الأسباب الغيبية ، ولكن إذا خالفنا الأسباب الغيبية ، تكون في الأسباب الظاهرية الضرر والهلاك ، مثل المال الذي عند قارون ، والملك الذي عند فرعون والنمرود ، والوزارة التي عند هامان لكن لو وافق الأمر الأسباب الغيبية ولو كانت مخالفة للأسباب الظاهرية ، ولو رأينا فيها الضر فنحن ننفذ الأمر ففيه نصرة ، فسيدنا موسى عليه السلام الله تَعَالَى أعطاه العصا وهى سبب ظاهري ، وجاء أمر الله : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ (١)، ورغم المنافع التي هددها سيدنا موسى ، ورغم النفع الظاهري الله تَعَالَى أمره بإلقائها ، فعنا تقابل بين المنافع التى فيها وبين فقدها بعد الأمر بتركها ، فنفذ موسى عليه السلام الأمر بتركها ، فهنا انقلبت حية ، وليست حية عادية بل قال الله تَعَالَى فيها : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (٢)، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (٣) ، فهنا هرب سيدنا موسى ولم ينظر خلفه (وَلَمْ يُعَقِّبْ) فهنا جاء أمر آخر مِنَ اللهِ

---

١) سورة طه– الآية ١٩ .

٢) سورة طه – الآية ٢٠ .

٣) سورة القصص– الآية ٣١ .

تَعَالَى : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ (١)، والنتيجة ، ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (٢) ، فالإنسان إذا قام بأمر الله تَعَالَى بخلاف المشاهد فهنا الإيمان ، لذلك أمر آخر ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ ﴾ وأمر ثالث ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٣) وكل هذا خلاف النفس والطبيعة الإنسانية ، لكن إذا قام الإنسان بامتثال أوامر الله تَعَالَى بخلاف المشاهد ، فالله تَعَالَى يوفى له وعده خلاف المشاهد وخلاف الظاهر.

يقين المشاهدات بالنظر ونحن يقيننا بالخبر، المشاهدة تقول: الأرض تنبت، والحقيقة أن الله هو الذي ينبت، وهو الرزاق والأرض تنبت بأمره وقدرته تعالى.

لا نترك الأسباب بالكلية ولا نعتمد عليها بحيث تمنعنا عن أداء واجبنا نحو الدين ، ولا نرتاب فى رزق الله تَعَالَى لنا أو نصرتنا ، فهذا شرط من شروط الإيمان ، قال الله تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾(٤) وهذا هو الفرق الذي بيننا وبين الصحابة رضي اللهُ عَنهُم ، كانوا مستعدين لتنفيذ أمر الله تَعَالَى ولو خالف ذلك أمورهم الحياتية وأسباب

---

١) سورة طه – الآية ٢١ .
٢) سورة طه – الآية ٢١ .
٣) سورة طه – الآية ٢٤ .
٤) سورة الحجرات – الآية ١٥ .

معيشتهم ، مثلما حدث لهم في غزوة بدر ، وتبوك ، وذلك الامتثال للأمر والنظر إلى موعود الله تَعَالَى ولو خالف الأسباب والأحوال سماه الله تَعَالَى في قرآنه بالتجارة المنجية فقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١) .أ.هـ

- إذا سألت عن جنة الدنيا :

فسل العيون التي فاضت مدامعها *** من خشية الله إشفاقا وتبجيلا
سل النفوس التي بالأنس يوقظها *** كتاب ربي فتحيي الليل ترتيلا
تذيقنا المر دنيانا وقد وجـــــدوا *** طعم السعادة بالإيمان معســـــولا

- سمع سليمان بن عبد الملك صوت الرعد فانزعج، فقال له عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت عذابه ؟.
- قال سفيان الثوري يوماً لأصحابه: أخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء ؟ قالوا : لا، قال، فإن معكم من يرفع الحديث إلى الله عز وجل .

---

١) سورة الصف – الآيات من ١٠ :١٣ .

- كلامك مكتوب، وقولك محسوب، وأنت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب وما تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب فما أقسى قلبك من بين القلوب.
- ماء العين في الأرض حياة الزرع، وماء العين على الخد حياة القلب.
- يا طالب الجنة ! بذنب واحد أُخرِج أبوك منها، أتطمع في دخولها بذنوب لم تتب عنها ! إن امرءًا تنقضي بالجهل ساعاته، وتذهب بالمعاصي أوقاته ، لخليقٌ أن تجري دائماً دموعه، وحقيقٌ أن يقل في الدجى هجوعه.
- أعقل الناس محسن خائف، وأحمق الناس مسيء مستريح .
- شكا رجل الحاجة إلى يونس بن عبيد: فقال له: يا هذا أيسرك ببصرك هذا مائة ألف ؟ قال لا، فبلسانك الذي تنطق به ؟ قال لا، فبعقلك مائة ألف ؟ وهو يقول لا ، فذكره نعم الله عليه، وقال فيك ألوف، وأنت تشكو الحاجة.
- قال إبراهيم بن أدهم: سألت بعض العلماء من أن أين تأكل ؟ فقال لي: ليس هذا العلم عندي، ولكن سل ربي، من أين يطعمني ؟.
- السبب لا ينفع إلا بترتيب المسبب.
- يا من ألـوذ به فيما أؤملـــه ومن أعـــــــوذ به مما أحاذره
  لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يهيضون عظماً أنت جابره

- لابد أن تُصْبِغَ حياتنا بالدين ﴿ صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ ﴾ (١).
- الرحم الذي لا يعقم ؟ .. الأرض .
- قال تعالي: ﴿ رّبّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ فَاتّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ (٢) في أشغالك وحياتك الكسبية .. يعني إذا قُمت علي عمل الدعوة والدعاء، فإنك تجعل الله وكيلا في أشغالك الكسبية.
- المسلم المؤمن الذي أتي للعبادة، فبمجرد خروج ريح منه، تركت الملائكة الدعاء له .. فكيف بمن يخرج منه الشرك والظلم، والعصيان.. والألفاظ غير الطيبة ؟.
- قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
- كان أبو مسلم الخولاني يقول : أيظن أصحاب محمد أن يستأثروا به دوننا، كلا والله لنزاحمنهم عليه زحامًا حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالًا.

ـ ويقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: من رزق قلبا طيباً ولذة مناجاة، فليراع حاله وليحترز من التغيير، وإنما تدوم حاله بدوام التقوى.. وكنت قد رزقت قلباً طيباً ومناجاة خلوة، فدعاني بعض أرباب المناصب إلي طعامه، فما أمكنني

---

١) سورة البقرة – الآية ١٣٨ .
٢) سورة المزمل – الآية ٩ .

خلافه.. فتناولت وأكلت منه، فلقيت الشدائد، ورأيت العقوبة في الحال، واستمرت مدةً، وغضبت علي قلبي، وفقدت كل ما كنت أجده، فقلت: واعجبا كنت في هذا كالمكره، فتفكرت وإذا به قد يمكن مداراة الأمر بلقيمات يسيرة، وإنما التأويل تناول بشهوة أكثر مما يدفع المداراة، فقالت النفس: ومن أين لي أن عين هذا حرام، فقالت اليقظة: وأين الورع عن الشبهات، فلما تناولت بالتأويل لقمة استجلبتها بالطبع فقد لقيت الأمرَّيْن بفقد القلب، فاعتبروا يا أولي الأبصار (١).

- بين العبد وبين الله والجنة قنطرة تقطع بخطوتين، خطوة عن نفسك، وخطوة عن الخلق، فلا يلتفت إلا لمن دله على الله وعلى الطريق الموصلة إليه.
- اعلم أن مع كل فرحة ترحه، وإلي جانب كل راحة تعب.
- ما لك والنوم ؟ ما لك والخلود إلي الراحة والدعة ؟ مالك والفراش الدافئ، والعيش الهادئ والمتاع المريح ؟ ولقد عرفت أن حبيبك ﷺ قال لأم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) : " مضى عهد النوم يا خديجة " ألست علي الطريق؟.
- روي عن بعض السلف: أن رجلا شتمه، فوضع خده علي الأرض، وقال: اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت هذا به عليَّ.

---

١) كتاب صيد الخاطر ص ٣٣١

- قال ابن عطاء الله السكندري: اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك.

- قيل لرجل: من أين تأكل؟ فقال: الذي خلق الرحى يأتيها بالطحين والذي شدق الأشداق هو خالق الأرزاق .

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنما خلق الله الخلق، ليعبدوه، وإنما خلق الزرق لهم، ليستعينوا به على عبادته.

- وشكا الناسُ إلى مالك بن دينار القحطَ فقال: أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحِجارة.

- وشكا أهل الكوفة إلى الفُضيل بن عِيَاض القحطَ فقال: أمُدَبِّراً غيرَ الله تريدون.

- قال الفضيل بن عياض يخاطب نفسه : تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأسا.. تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا.. تزينت لهم بشيء بعد شيء، إنما هو حب الدني .

- يقول الحسن البصري (رحمه الله): أدركت سبعين بدريا، لو رأيتهم لقلت مجانين، يأتي أحدهم المال الحلال فيرفضه خشية علي قلبه من الفساد، وحق لمن كان له قلب، أن يخشى عليه من الفساد.

- قال يحيى بن معاذ الرازي: مجاهدة النفس بهجر المنام، وقلة الكلام، وحمل الأذى من الأنام، والقلة في الطعام .

- قال الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) : وجود عمل الدعوة في هذه الأيام نعمة من الله تعالى، ولكن لله سنة ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾ (١).

- الهِمَّة الهمة؛ فإنها الطريق إلى القمة.

- قال علقمةُ للأسودَ بنِ يزيد: كم تُعذِّب هذا الجسدَ الضَّعيف قال: لا تنال الراحة إلا بالتَّعب.

- وقيل الآخر: لو رفقتَ بنفسك قال: الخيرُ كلُّه فيما أُكْرِهت النفوسُ عليه قال النبي ﷺ: حُفّت الجنَّة بالمكاره.

- وقيل لمسروق بن الأجدع: لقد أضررتَ ببدنك قال: كرامتَه أُريد. وقالت له امرأته فَيْروز لما رأتْه لا يُفْطِر من صيام ولا يَفْترً عن صلاة: ويلك يا مسروق! أما يعْبد الله غيرُك أما خُلقت النارُ إلا لك قال لها: وَيْحك يا فيروز! إن طالب الجنة لا يَسأَم وهاربَ النار لا ينام.

---

١) سورة النساء – الآية ١٤٧ .

- قيل لقوم من العُبَّاد: ما أقامكم في الشَّمس؟ قالوا: طلَب الظِّل.

- ومر أبو حازم بسُوق الفاكهة فقال: مَوْعدك الجنّة.

- ومرَّ بالجزّارين فقالوا له: يا أبا حازم هذا لحم سمين فاشتَر قال: ليس عندي ثَمَنُه قالوا: نُؤخرك قال: أنا أُؤخر نفسي.

- وقيل : صام منصور بن المعتمر الكوفى، أربعين سنة، وقام ليلها ويبكى الليل كله، فإذا أصبح كحل عينيه، وبرق شفتيه، ودهن رأسه، فتقول له أمه: أقتلت قتيلا ؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسي، وكان قد عمى بسبب البكاء.

- قال أبو حازم الأعرج: انظر إلى الذي تحبه ، أن يكون معك فى الآخرة .. فقدمه اليوم ، والذي تكره أن يكون معك .. فاتركه اليوم .

- عبد الله بن حذافة حينما أسرته الروم ، بنور البصيرة الناتجة عن قوة التضحية وقوة التمسك بالحق ، الله ألهمه الحق ، وثبته علي الحق ، ونجاه من الطاغية.

- في الحديث " عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " " ولكن بنور البصيرة يُلحق ذنبه، توبة وندم واستغفار .

- الذي قتل مائة نفس فمع الإصرار علي التوبة فالله جل جلاله تاب عليه.

- قيل: معنى الصبر: أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبني آدم، وكل ما عليها، لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاء، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده، لا يراد فيها أداء حكم بها عليه.
- عن الحسن (رحمه الله) قال: تفقدوا الحلاوة في ثلاث؛ في الصلاة، وفى القرآن وفى الذكر. فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها فاعلم أن بابك مغلق .
- عن عروة، عن خالد بن يزيد القرشي، قال: كانت لي حاجة بالجزيرة فاتخذتها طريقاً مستخفياً، قال: فبينا أنا أسير بين أظهرهم إذا بشماسة ورهبان – وكان رجلاً لبيباً لسناً ذا رأى – قال: فقلت لهم: ما جمعكم ههنا؟ قالوا: إن لنا شيخاً سياحاً نلقاه في كل عام في مكاننا هذا مرة فنعرض عليه ديننا وننتهي فيه إلى رأيه، قال: وكنت رجلاً معنياً بالحديث، فقلت: لو دنوت من هذا فلعلي أسمع منه شيئاً أنتفع به، قال: فدنوت منه. فلما نظر إلي قال: ما أنت من هؤلاء؟ قلت: أجل، قال: من أمة أحمد، قلت: نعم، قال: من علمائهم أنت أو من جهالهم؟ قلت: لست من علمائهم ولا من جهالهم، قال: ألستم تزعمون في كتابكم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون؟ قال: قلت: نعم: نقول ذلك وهو كذلك. قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو. قلت: مثل هذا الصبي في

بطن أمه يأتيه رزق الرحمن بكرة وعشياً ولا يبول ولا يتغوط، قال: فتربد وجهه وقال لي: ألم تزعم إنك لست من علمائهم، قال: قلت بلى، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، ثم قال لي: ألستم تزعمون أنكم تأكلون وتشربون ولا ينقص مما في الجنة شيئاً؟ قال: نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو؟ قلت: مثل رجل أعطاه الله علماً وحكمة وعلمه كتابه فلو اجتمع جميع من خلق الله فتعلموا منه ما نقص من علمه شيئاً، قال: فتربد وجهه، قال: ألم تزعم إنك لست من علمائهم. قال: قلت أجل، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم .

فقال لي: ألستم تقولون في صلاتكم: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، قال: قلت: بلى، قال: فلهى عني، ثم أقبل على أصحابه، فقال: ما بسط لأحد من الأمم ما بسط لهؤلاء من الخير، إن أحداً من هؤلاء إذا قال في صلاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لم يبق عبد صالح في السموات والأرض إلا كتب الله به عشر حسنات، ثم قال لي: ألستم تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات؟ قال: قلت: بلى، قال لأصحابه: إن أحد هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات، لم يبق عبد لله مؤمن في السموات من الملائكة ولا في الأرض من المؤمنين ولا من كان على عهد آدم أو من هو كائن إلى يوم القيامة إلا كتب الله له به عشر حسنات، قال: ثم أقبل علي فقال لي: إن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو. قلت: كمثل رجل مر بملأ كثير

كانوا أو قليل فسلم عليهم فردوا عليه. أو دعا لهم فدعوا له: قال فتربد وجهه، فقال: ألم تزعم إنك لست من علمائهم. قال: قلت: أجل، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، فقال لي: ما رأيت من أمة محمد من هو أعلم منك، سلني عما بدا لك. قال: فقلت: كيف أسأل من يزعم أن لله ولداً؟ قال: فشق عن مدرعته حتى أبدي عن بطنه ثم رفع يديه، فقال: لا غفر الله لمن قالها؛ منها فررنا واتخذنا الصوامع. فقال لي: إني سائلك عن شيء فهل أنت مخبري. قال: قلت: نعم، قال:: أخبرني هل بلغ ابن القرن فيكم أن يقوم إليه الناشئ أو الطفل فيشتمه ويتعرض لضربه ولا يغير ذلك عليه. قال: قلت: نعم، قال: ذاك حين رق دينكم واستحببتم دنياكم، وآثرها من آثرها منكم، فقال رجل من القوم: ابن كم القرن. قلت: إنما أنا ابن ستين سنة وأما هو فقال ابن سبعين سنة، فقال رجل من جلسائه: يا أبا هشيم ما كان يسرنا أن يكون أحد من هذه الأمة لقيه غيرك.

- ليس كمال التوحيد فقط أن لا تتوسل بالأشياء أو تطلب الأشياء من الأموات فهذا شرك محض، بل التوحيد الكامل أن لا تتوسل أو تطلب الأشياء حتى من الأحياء. (إذا سألت فاسأل الله).
- الداعي هو الذي يدعو الناس إلى الله، وليس إلى جزء من الدين، فنبين عظمة الله تعالى للناس حتى يرجعوا إليه.

- شكر النعمة أن تعرف حق المنعم في نعمه، وتؤديها كما يشاء المنعم، ومن شكرها أن نضحي بها من أجل المنعم.
- الأحوال التي تأتي علينا بسبب تمسكنا بالدين، هي في الواقع سببا الرحمة والنصرة.
- الدعوة الانفرادية أقرب إلى الإخلاص من الدعوة الجماعية.
- علامة نور الهداية: أن يرى الإنسان نجاحه وفوزه وفلاحه وسعادته في أعمال الدين، حتى لو ضحى بالأشياء في سبيل ذلك.
- علامة ظلمة الضلال: أن يرى الإنسان نجاحه وفوزه وفلاحه وسعادته في الأشياء حتى لو ضحى بأعمال الدين.
- الله ﷻ لا يأخذ أهل الباطل بالغفلة، بل يذكرهم أولاً ثم إذا لم يعتبروا أخذهم أخذ عزيز مقتدر.
- إذا قام أهل الحق بجهد الحق الذي هو واجبهم ، فالله سبحانه وتعالى يفصل بالقدرة الإلهية وينزل نصرته.
- بالابتلاءات الله يمحص الطيب من الخبيث ، مثل الذهب والخبث كلما ازدادت الحرارة والصهر انفصل الخبث.
- إذا اشتغلنا بالمقصود نلنا الموعود ، وإذا اشتغلنا بالموعود ضيعنا المقصود .
- إذا قمنا بما كلفنا الله به، يأتي الله بما وعدنا به. (وعد الله الذين آمنوا..).

- كلامنا بالنسبة إلى عملنا يكون كحجم اللسان بالنسبة إلى الجسد.
- الجهد هو جسم الدعوة والدعاء هو روح الدعوة.
- من قدرة الله أن يجعل الضرر في محل المنفعة، والمنفعة في محل الضرر.
- الصحابة كبروا الله وصغروا ما دونه، فسخر الله لهم ما صغروا، وفي زماننا كبرنا غير الله، فالله أذلنا بطواغيت زماننا.
- والصحابة كبروا الله بالقلب وباللسان وصغروا ما دونه، ونحن الآن نكبر الله باللسان، ونُعظم ما دونه بقلوبنا.
- نحمد الله على الإيمان الموجود، ونسعى لتحصيل الإيمان المطلوب.
- نحن دخلنا في الدعوة، ولكن المطلوب أن تدخل الدعوة فينا.
- أفضلية القرون الأولى، بأفضلية الأعمال، وليس بأفضلية الزمان.
- الحياة التي أساسها التلذذ بالأشياء، تكون بدايتها حلوة، ولكن نهايتها مرة، وأما الحياة التي أساسها التلذذ بالأعمال، تكون بدايتها مرة، ولكن نهايتها حلوة.
- الحق ثقيل ومر مثل مرارة الدواء، يحتاج إلى تشجيع وتحريض حتى يستعد الناس لقبوله.
- لم يعدنا الله بنتائج الأشياء ولكن وعدنا بنتائج الأعمال.
- ننال موعودات الله بحقيقة الأعمال ، وليس بصورة الأعمال.

- لا تخلو صورة الدين من البركة، ولكن بحقيقة الدين ننال موعودات الله.
- حسنه واحدة تكون فيصل النجاة من النار.
- الدنيا محدودة لا تسع نتائج وثمار أعمال الدين، لأن نتائجها تحتاج إلى مكان غير محدود وهي الجنة.
- جزاء أعمال الدين لا تسعها الدنيا، بل الآخرة.. وأما ما يتحصل عليه في الدنيا فبركات الأعمال.
- كانت أسواق الصحابة كمصلاهم .. وأما نحن فمصلانا سوق إلا من رحم الله.
- من تحمل النقص في دنياه من أجل الدين فالله يكمل نقصه في الآخرة ويخلف عليه.
- أهل الباطل يخوفون أهل الحق بالمدمرات الإنسانية، ويشوقونهم بزخارفهم الدنيوية.. وأهل الحق يخوفون أهل الباطل بالمدمرات الإلهية، ويشوقونهم بالمزخرفات الإلهية في الجنة.
- أدنى درجه مطلوبة من الإيمان للنجاة عند وبعد الموت هي التي تحجزك عن محارم الله.
- اختلاف الرأي خير ولكن اختلاف القلوب شر.

- الصحابة كان عملهم للدين كثير، وكلامهم قليل.. وأما نحن فكلامنا كثير وعملنا قليل.
- يأتي التسهيل من الله بشرط الاستقامة والإخلاص.
- كل شيء يتحرك فهو ينتشر، فالدين دائماً ينتشر بالحركة وتحمل المكارة.
- سبل السلام هي أعمال الدين التي توصل إلى الجنة.
- بفساد اليقين تفسد الأعمال، وبفساد الأعمال تفسد الأحوال، وبفساد الأحوال يكون الظلم والسلب والنهب والمعاصي كبيرها وصغيرها وتمحق البركة في الأولاد والأموال والزوجات والدواب وفي كل شيء. . والعكس صحيح.
- الناس يقولون الدنيا فيها وفيها وفيها، والله سبحانه وتعالى يقول الدنيا لهو ولعب، مثال ذلك: ولله المثل الأعلى ،مثال الطفل يرى لعبته التي هي من علب الكبريت قطار، والوالد يرى أنها لعبه وليست قطار.
- الناس يرون عزهم ونجاحهم في أشياء الدنيا ولكنها بدون الدين ذل وخسارة.
- تحريك وزيادة الإيمان سبب لترك المنكرات وضعف الإيمان سبب في ارتكاب المنكرات حتى لو علم بحرمة المنكر.
- السعيد من جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وسببا لهداية الناس..فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ مِنْ النَّاسِ

مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ"

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لَلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ"(١).

- الانتساب إلى الله يستوجب النصرة والبركة ومن يعادي المنتسب إلى الله يدمره الله.
- يجب أن نسأل أنفسنا كم من السنن والصفات أتى في حياتنا.
- لم يكن فكر الرسول ﷺ الثلاثمائة وسبع عشر شخص في غزوة بدر، بل كان فكره العالم حينما قال: اللهم! إن تهلك هذه العصبة فلن تعبد في الأرض.
- الناس لا يتأثرون بكلامنا بل بأعمالنا ومعاملاتنا وصفاتنا.
- يجب أن نطلب الرزق من الله بالأعمال وباليقين بالله مع عدم ترك الأسباب لأنها أسباب فلا يكون يقيننا عليها أبداً.
- حياة الرسول ﷺ وسنته تنتشر في العالم بسبب هذا الجهد

---

١) رواهما ابن ماجه في سننه والبيهقي في شعب الإيمان، الطيالسي وصحح الأول الألباني.

- بذكرنا وعملنا للحسنات تتلاشى السيئات وليس بذكر السيئات تأتي الحسنات (وأتبع السيئة الحسنة تمحها).
- الذي ما راعى السنن والآداب في الخروج لا يوفق لتطبيقها إذا رجع لأنه إذا ما راعاها في بيئة الإيمان فكيف يراعيها في بيئة الغفلة.
- ننظر إلى عيوبنا ومحاسن الآخرين.
- الرزق والأولاد يأتون من الله بالأسباب وكذلك الدين والهداية تأتي ببذل الأسباب، فعرفنا أسباب الدنيا وتجاهلنا أسباب الهدايه.
- مثل الذي يترك جهد الدين مثل المزارع الذي يترك جهد السقاية والعناية بالمزرعة فهي لا تورق ولا تزهر ولا تثمر.
- يقول ابن عطاء الله السكندري: لا ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحى، المكان الذي يرتحل منه هو الذي يرتحل إليه، ولكن ارحل من الأكوان إلى المكوّن، وأن إلى ربك المنتهي.
- يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): لما قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بدعوة النَّاس إلى الله ، نفى كل ما سوى الله في قلوبهم.
- الإنسان يقول لفظ الإيمان ولكن القلب ليس فيه حقيقة الإيمان ، في زماننا على اللسان كلام التوحيد ، ولكن توحيد القلوب ضعيف جدا لأنه يعتمد على غير الله ، والذي يكون في قلبه الإيمان والتوحيد لا يكون على لسانه

فقط بل في قلوبهم ، وهذا لا يكون إلا بالدعوة والتضحية ، فيصبح الإنسان لا يخاف من جميع القوات الهدامة ، جميع القوات أمام قدرة الله كنسيج العنكبوت ومثل جناح بعوضة قَالَ تَعَالَى قال تعالي: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ (١).

- وإذا أخرجنا من قلوبنا الخوف من غير الله والرجاء من غير الله ، بعد ذلك تأتينا نصرة الله ، الله يقول :﴿ الم ، أَحَسِبَ النَّاس أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمِنَ اللهِ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢).تقول إنك موحد ، يجب أن تخجل ، فقط توحيد باللسان لا يكفى ، لابد أن يرسخ في قلوبنا .
- سيدنا إبراهيم كان عنده توحيد كامل، وأبوه كان وزيرا ، ودعاه إلى التوحيد وكسرا الأصنام ودعا النمرود ، ومع هذا دعا الدعاء ، وكان خائفا فقال :﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣). هذا موحد كبير ويطلب من الله أن يثبته على هذا التوحيد، فهكذا نحن نتضرع إلى الله تَعَالَى، وندعوه حتى يثبتنا.أ.هـ.
- كما أن جهد المال يومياً، فجهد الدين من باب أولي أن يكون يومياً.

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٤١ .
٢) سورة العنكبوت – الآيات من ١ : ٣ .
٣) سورة إبراهيم – الآية ٣٥ .

- حينما حرمت الأمة جهد الدعوة الاجتماعية ضعف الإيمان من جذوره.
- الاهتمام بالأعمال الانفرادية والفكر على مستوى العالم شيئين يجب أن يكونا في الداعي إلى الله.
- لا يكون الإيمان إلا بالمحبة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم رواه مُسْلِمٌ.
- الذي ينظر دائماً إلى العيوب يكون دائماً في هبوط في الدعوة.
- كلام الدين سهل ولكن حقيقة الدين لكي تأتي في حياتنا صعب يحتاج إلى التضحية والمجاهدة، مثل طيب المسك تحصيله صعب ولكن بذله تطييب الناس سهل.
- كما أن أهل الهند ضحوا في الأول وتحملوا المشقة، الله أيد بهم الدين بهذه الدعوة المباركة، فهكذا نحن وأنتم نجتهد ونخرج للناس وندعوهم إلى الله، ليكون عندهم المجاهدة والإنابة فالله يهديهم.
- لا بد أن تنقص الشهوات والملذات في حياتنا لكي يكمل الدين فيها، فكمال الدنيا لا يكون مع كمال الدين، مثل طاقة الثياب لا بد أن تنقص ليكون منها الثياب ليستفيد الناس.

- الله تَعَالَى جعل الإنسان يحتاج لقضاء شهواته وحاجاته ، وقاضى الحاجات هو الله تَعَالَى ، ولا بد للإنسان أن يقضى حاجاته حسب أوامر الله وعلى طريق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، فالمطلوب منا ألا ندعو النَّاس إلى طريق قومنا وعشيرتنا ، بل ندعو النَّاس إلى طريق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، مثل سيدنا صهيب رضي الله عنه، وسيدنا سلمان الفارسي رضي اللهُ عَنْهُ ، وسيدنا بلال رضي اللهُ عَنْهُ ، هم من بلاد مختلفة ، ولكن اجتمعوا على طريق واحد هو طريق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وهو طريق منزه عن العيوب.
- الحمد لله الذي أخرج لنا هذه الدعوة لندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ونرجع إليها ، الحمد لله الذي أخرج هذا العمل لنا لتوحيد الإلوهية والربوبية وأسماء الله وصفاته ، الله عز وجل علم نبيه أن يركز على الإيمان ، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ علم الصحابة رضي اللهُ عَنهُم الإيمان واليقين الصحيح وبه تتميز الأشياء ، التوحيد عن الشرك ،إذن نصرف أنفسنا لله ولا نتوجه لغير الله .. فقد ركز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ على هذا اليقين والتوحيد الخالص ، حتى أن الله أ راد ربط الإنسان بالتوحيد عن طريق الصلاة ، فعند الدخول في الصلاة التكبير ، وهكذا عند الركوع ، كل هذا لتوحيد الإلوهية، وإذا أتى توحيد الإلوهية يأتي توحيد الربوبية ، وكل جهد مثل الحلقات وغيرها هو لهذا اليقين . ولذا الدعوة إلى أي شيء ؟ إلى

الله وحده لا شريك له ، وأن نعبد الله وحده ، ولذا لو تقابل أهل الشرك الحقيقي مع أهل الشرك المجازى فيغلب أهل الشرك الحقيقي، ومعنى الشرك الحقيقي هو عبادة الأصنام ، والمجازى هو الاعتماد على غير الله ، وهذا لا يخرج من كلية الإيمان ، ولكن يعذب صاحبه بقدر ما أشرك مع الله.. ولذا فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم اجتهد على النَّاس للإيمان، فبدأ بالدعوة إلى(لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ) ، الإيمان بالله كما هو بأسمائه وصفاته ، فعلم الصحابة رضي اللهُ عَنهُم الإيمان فعرفوا كبرياء الله وقدرته وخزائنه ، وأنه هو السميع يسمع كل النَّاس لو دعوا الله في وقت واحد، هو يسمع كلامهم ودعائهم، والله بصير يرى النملة السوداء في الليلة لظلماء على الصخرة الصماء ، وهو عليم يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، الله قدرته عظيمة ، قطرتان من الماء يخلق الإنسان، ونواة صغيرة يخلق نخلة كبيرة

- نحن متعلمون إلى الموت فالله يعلمنا ولا يؤاخذنا على الخطأ.
- العين تنظر إلى مختلف الأشخاص نظرة واحدة (الزوجة، البنت، الأم، الأخت) ولكن العواطف تختلف من شخص إلى شخص، ومحل العواطف هو القلب. ولله المثل الأعلى فالله تعالى لا ينظر إلى الأجسام والأشكال ولكن إلى القلوب والأعمال، معناه أن الله يفصل على ما في القلوب والأعمال وليس على حسب الأشكال و الأجسام.
- بدون الإيمان يستدل الإنسان من القرآن على شهواته.

- الذي يبكي أمام الله بعد الأعمال فالله يجعله سبب للهداية .. ما بكينا على أنفسنا فمتى نبكي على الأمة.
- يومياً نبين قصة من حياة الصحابة حتى يأتي عندنا حب حياتهم.
- *نوعين من المخلوقات:* نوع أسس حياته على المشاهدات هم الكفار والبهائم، ونوع أسس حياته على الغيبيات هم المؤمنون.
- البيت الذي أهله لا يقيمون حلقة التعليم فيه ما نووا الهداية لأنفسهم.
- أعطينا الوقت للتبليغ ولكن ما أعطينا الفكر له.
- التعامل في الدنيا ليربح المتعامل منك، ولكن الله يتعامل معك ليربحك، البائع محتاج أن يبيع والمشتري محتاج للشراء ولكن الله ﷻ يشتري بدون حاجة.
- أهل الدنيا فصلوا من الداخل أنا إلى الموت موظف، مزارع ....، ولم نفصل أنا للدين إلى الموت﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).
- أساس الدين المعاملة والمعاشرة، وهي الدعوة الصامتة من الحياة إلى الحياة ومن القلوب إلى القلوب بدون قلم ولا قرطاس.

---

١) سورة الأنعام – الآية ١٦٢ .

- أنا لا أفعل ولا فعلت شيء، بل الله هو الذي فعل، هذا هو مزاج العبودية والإنابة واللجوء إلى الله تعالى.
- اجتهدوا للدنيا بقدر بقاؤكم فيها وللآخرة بقدر خلودكم فيها، بدلا من اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وللآخرة كأنك تموت غدا.
- أولاد ونساء ورجال الكفار لا يتشبهون بالرسول ﷺ ولكن أولادنا ونسائنا ورجالنا يتشبهون بهم.
- بسبب جهد الرسول ﷺ نتحصل على الجنة، فكيف لا نتحصل به على أشياء الدنيا.
- الله سبحانه وتعالى يشترط نصرتنا له لكي ينصرنا ولكن نحن نريد نصرة الله لنا قبل نصرتنا له، فنشترط صلاح أحوالنا لنخرج في سبيله.
- اجتهدنا لسد جوع وعطش الدنيا ولكن كم اجتهدنا لسد جوع وعطش الآخرة.
- إذا أردت أن تعرف ما في قلبك (الله أم غيره) ابدأ في الصلاة فهي تكشف ما في قلبك، فالذي في قلبك فأنت تنشغل به.
- سبب بقاء الدين في الأمة هي الدعوة إلى الله التي هي مهمة الأنبياء والرسل.
- جهد النبوة والرسالة هو إصلاح الأحوال بالأعمال، وأما الفرعونية فهي إصلاح الأحوال بالأحوال.

- خاصية الدعوة هي إنشاء اليقين في القلب وهي حاجة الأمة ويقوم بها كل فرد في الأمة وليس جماعة معينة.
- كل ما يتحمل الداعي في الخروج والمقام فهو سبب في هداية المدعو، وهذا ما حصل من سيرة خاتم النبيين.
- عندما تكون عندنا عاطفة إعلاء كلمة الله، فالله يبلغ نداءنا ويبارك عملنا.
- الإسراف هو بذل المال أكثر من الحاجة، والتبذير هو بذل المال من غير حاجة.. وكلاهما لا يحبهما الله منا.
- الذين يخرجون كثير ولكن الذين يربون قليل.
- العمل المقامي مثل إنتاج الفواكه وتصديرها للخارج.
- الذي عنده علم ولا يعلمه للناس مثال الأغنياء والفقراء، فالفقراء يموتون جوعاً بسبب حبس الأغنياء المال عنهم مع أن الأرزاق ترمى في الزبالات.
- أراد إخوة سيدنا يوسف أن يقتلوه (فلم يمت) !!.

  ثم أرادوا أن يمحى أثره (فارتفع شأنه) !!.

  ثم بيعه ليكون مملوكا(فأصبح ملكا) !!.

- الله سبحانه وتعالى أعطانا النفس والمال وأنزل علينا الأوامر، فلإتمام أوامر الله تعالى تستخدم قوة النفس وقوة المال.

- كل شيء بدون الدين فاسد، وكل شيء بالدين صالح.
- أسلوبنا الترغيب ومسئوليتنا الجهد، فعلى قدر التضحية يرتفع مستوى الدين في العالم وبدون التضحية ينقص في العالم.
- حاجة الأمة للدين كحاجة الجسد إلى الروح فكما أنه إذا فقدت الروح فسد الجسد فكذلك الأمة إذا فقدت الدين فسدت.

- أسباب الهداية كثيرة أهمها :

١) الدعوة باللسان (كدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وخديجة وعلي) رضي الله عنهم أجمعين.

٢) الدعوة بالتعليم (مثل تأثر عمر بن الخطاب بالقرآن عندما سمعه في منزل أخته فاطمة.

٣) الدعوة بالعبادة (كما أسلمت هند بنت عتبة لما رأت المسلمين يصلون عام الفتح في المسجد الحرام.

٤) الدعوة بالإنفاق والإكرام (كما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح صفوان بن أمية ومعاوية وغيرهم أموالاً فأسلموا.

- من اشتغل بالعبادة فقط انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ومن اشتغل بالعبادة والدعوة فعمله مستمر لأن كل من اهتدى بسببه فله مثل أجره إلى يوم القيامة (الشيخ نذر الرحمن).

- الدعوة إلى الله وظيفة كل الأمة أما الفتاوى في مسائل الأحكام فمن علم حكماً أفتى به ومن جهله دل المستفتي على العلماء الذين اختصهم الله بالعلم والفقه (الدال على الخير كفاعله) (الشيخ طارق جميل).

- بعث الله تعالى الأنبياء والرسل بثلاثة أشياء:

أ ـ بالدعوة إلى الله.

ب ـ وتعريف الطريق الموصل إليه.

ج ـ بيان اليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب.

فالأول بيان التوحيد والثاني بيان الأحكام والثالث بيان الغيبيات واليقين عليها.

- أول ما خرج من حياة الأمة: جهد الدعوة.. ثم التضحية.. ثم حياة البساطة فاجتهد الأعداء على هذه الصفات حتى أخرجوها من حياة الأمة فصار الجهد والتضحية للدنيا وصار الإنسان يسعى للرفاهية وصار المجتمع يستنكر المحرمات كالربا والخمر ولا يستنكر ترك الدعوة إلى الله وخروجها من حياة الأمة (الشيخ محمد أحمد الأنصاري).

- بذل الجهد لإعلاء كلمة الله له ثلاث مراحل:

أ ـ **جهد على الكافر**: لعله يهتدي: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١).

ب ـ **وجهد على العاصي**: ليكون مطيعا:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

جـ ـ **وجهد على الصالح**: ليكون مصلحا: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (٣).

- والله عزَّ وجلَّ خلقنا لعبادته، وتكميل الإيمان، والأعمال، والأخلاق، والسنن، والواجبات، ولم يخلقنا لتكميل الأموال والشهوات والأشياء، وقد بين الله في القرآن أن أي أمة اعتمدت على الأسباب بدون الإيمان، أذلّها الله ودمرها كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.
- ومن أكمل محبوبات الله في الدنيا من الإيمان والإحسان والتقوى والتوبة والأعمال الصالحة، أكمل الله له محبوباته في الآخرة من دخول الجنة، والفوز برضا الله ورؤيته، وظفر هناك في الجنة بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

---

١) سورة السجدة – الآية ٣ .
٢) سورة آل عمران – الآية ١٠٤.
٣) سورة الغاشية – الآية ٢١ .

- والدنيا دار الحاجات، والجنة دار الشهوات، فنأخذ من الدنيا بقدر الحاجة، ونقوم بأداء أوامر الله حسب الطاقة، والله سبحانه يكمل شهواتنا يوم القيامة في الجنة دار كمال النعيم.
- وفكر النبي مطلق في هداية البشرية، وفكر أكثر المسلمين اليوم محدود في الأكل والشرب، والمسكن والمركب، والملبس والمنكح.
- ونحن نتفكر في أحوال البيت ونصلح أحواله، ولا نتفكر في أحوال العالم، وكيف يأتي الدين الكامل في حياتهم..؟
- الناسي يتذكر إذا ذكّر ولكن المشكلة أننا نسينا أننا نسينا فلا ينفع التذكير، وقد وصل النسيان بنا إلى مستوى السُكر: أخرج البزّار(٢٢٨٧) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّكُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيكُمْ سَكْرَتَانِ ، سَكْرَةُ الْجَهْلِ ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ ، وَأَنْتُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا فَلا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلا تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْقَائِلُونَ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالأَنْصَارِ. " (١).

---

(١) قال الهيثمي : وفيه الحسن بن بِشْر وثَّقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف. انتهى (كتاب حياة الصحابة _ تحذيره عليه السلام من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر _ الجزء الثاني .

- فالسكر يزول بشيئين فقط: إما بالموت أو بالمجاهدة في الحق.
- إذا لم يكن للجهد ترتيب فلا تكون استقامة، فنور الهداية على قدر المجاهدة، ثم نزيد في الجهد ليزيد مستوى الهداية وإلا ينزل مستوى الهداية في العالم.
- الخروج يوجد الندامة في القلب على ما فات من الذنوب والمعاصي وهذه هي علامة تأثير الدواء.
- العمل هو الذي يقوم به الإنسان يومياً، وإلا يكون ليس عمل بل لعب، فلا يجوز أن يكون الدين لعب عندنا.
- العمل الذي خلقنا من أجله ليس لدينا وقت له، والعمل الذي لم نخلق لأجله يكون له كل الوقت !!!.
- الأجير يكون نشيطاً في عمله بسبب قوة يقينه على الأجرة، ولكن في جهد الدين يكون ضعيفاً بسبب ضعف اليقين على الأجرة من الله تعالى.
- الرجوع من الخروج إلى المقام هو الرجوع إلى الترتيب الصحيح وليس رجوعاً إلى البيت.
- الله تبارك وتعالى أعطانا النفس والمال لنعلي بهما كلمة الله وليس للإنفاق على شهواتنا ورغباتنا.
- مدخل الشيطان على أهل التبليغ من باب الكلام فيما لا يعني.

- الأمة مسئولة عن كل فرد فيها، والفرد مسئول عن الأمة.
- الدعوة مثل مصنع السُكر إذا تعطل يقل السكر في السوق حتى من بيوت العلماء.
- على قدر الافتقار والاحتياج يكون العطاء من الله.
- الهداية نور يقذفه الله في قلب العبد على حسب الطلب والتضحية والمجاهدة.
- بترك الجهد للدين، تكون الأمة في الذلة، كما جاء في الحديث: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ " . (١).
- العينة: حيلة يحتال بها بعض الناس على التعامل بالربا، فالعقد في صورته: بيع، وفي حقيقته: ربا.. وهي: أن يبيع الرجل شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه للمشترى ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً (٢) كما لو باعه سيارة بعشرة آلاف مؤجلة إلى سنة ، ثم اشتراها منه بتسعة آلاف فقط نقدا .. فصارت حقيقة المعاملة أنه أعطاه تسعة آلاف

---

١) رواه أحمد (٤٩٨٧) وأبو داود (٣٤٦٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

٢) توجيهات إسلامية – جميل زينوا.

وسيردها له عشرة آلاف بعد سنة، وهذا هو الربا ، ولهذا كان هذا العقد (بيع العينة) محرماً .

- (وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ) يعني: للحرث عليها، لأن من يحرث الأرض يكون خلف البقرة ليسوقها.
- (وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ)ليس المراد بهذه الجملة والتي قبلها ذم من اشتغل بالحرث واهتم بالزرع، وإنما المراد ذم من اشتغل بالحرث ورضي بالزرع حتى صار ذلك أكبر همه ، وقدم هذا الانشغال بالدنيا على الآخرة ، وعلى مرضاة الله تعالى ، لا سيما الجهاد في سبيل الله .وهذا كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) أي : تكاسلتم وملتم إلى الأرض والسكون فيها . (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ) أي: إن فعلتم ذلك، فحالكم حال من رضي بالدنيا وقدمها على الآخرة ، وسعى لها ، ولم يبال في الآخرة . (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (١).
- فمهما تمتع الإنسان في الدنيا، وفعل ما فعل في عمره ، فهذا قليل إذا ما قورن بالآخرة ، بل الدنيا كلها من أولها إلى آخرها لا نسبة لها في الآخرة .

---

١) توجيهات إسلامية – جميل زينو.

- فأي عاقل هذا الذي يقدم متاعاً قليلاً زائلاً، مليئاً بالأكدار، على نعيم مقيم لا يزول أبداً ! (١).
- (وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ) يعني تركتم ما يكون به إعزاز الدين، فلم تجاهدوا في سبيل الله بأموالكم، ولا بأنفسكم، ولا بألسنتكم .
- (سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا) أي : عاقبكم الله تعالى بالذلة والمهانة ، جزاءً لكم على ما فعلتم ، من التحايل على التعامل بالربا، وانشغالكم بالدنيا وتقديمها على الآخرة، وتركككم الجهاد في سبيل الله، فتصيرون أذلة أمام الناس .
- قال الشوكاني رحمه الله : وسبب هذا الذل . والله أعلم . أنهم لما تركوا الجهاد في سبيل الله، الذي فيه عز الإسلام وإظهاره على كل دين عاملهم الله بنقيضه ، وهو إنزال الذلة بهم .
- (حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) أي: يستمر هذا الذل عليكم، حتى تعودوا إلى إقامة الدين كما أراد الله عز وجل، فتطيعوا الله في أوامره، وتجتنبوا ما نهاكم الله عنه، وتقدموا الآخرة على الدنيا، وتجاهدوا في سبيل الله.

---

١) سورة التوبة_ الآية ٣٨.

.

- والحديث يدل على الزجر الشديد والنهي الأكيد عن فعل هذه المذكورات في الحديث، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك بمنزلة الردة، والخروج عن الإسلام، فقال: (حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ). (١).
- كم تلونا الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) ولكن ما فهمنا.
- نزول البركة من السماء موقوف على إقامة الدين.
- القلب السليم هو الذي فيه اليقين على قدرة الله.
- بترك الدعوة تكون الخسارة فيخرج الدين من حياة المسلمين ويكون الرعب فيهم وتكون القوة بيد أهل الباطل.
- ربينا أولادنا على حب المال والمنصب كأننا نقول لهم كونوا مثل قارون وفرعون من دون ما ندري، ولم نربيهم أن يكونوا مثل مصعب وخباب .
- نجتهد ونتهم أنفسنا بالتقصير باعتبار كم ضحينا للدين مقابل تضحياتنا للدنيا.

---

١) انظر سبل السلام للصنعاني (٦٣/٣ ، ٦٤) ، نيل الأوطار" للشوكاني (٢٩٧/٦ – ٢٩٩) ، شرح بلوغ المرام" للشيخ ابن عثيمين (٣٦/٤ – ٣٩) .

٢) سورة التغابن– الآية ١٤ .

- الذي يحس أنه مسئول عن الدين فهو لا يسكت لا يجادل.
- جئنا للدنيا لتكميل المسئولية فنسينا المسئولية وتسابقنا للترقي في الماديات والكم.
- دائماً يعالج المريض في البداية فإن شفي وإلا يبتر الجزء المصاب لكي لا يعدي باقي الجسم فكذلك الكفار نقاتلهم إذا لم يهتدوا بعد الدعوة.
- أدنى درجه مطلوبة من الإيمان للنجاة عند وبعد الموت هي التي تحجزك عن محارم الله.
- اختلاف الرأي خير ولكن اختلاف القلوب شر.
- إذا وجدت بيئة الدين فالأعمال تكون سهله.
- جهد الإيمان اليوم مهجور فالفكر يكون مشتت.
- إذا وجدت بيئة القرآن فنحن نفهم القرآن.
- إذا طلب أحد الماء وهو على مائدة الطعام فنحضر له كأس من الماء لأن بيئة الطالب توحي بذلك.
- الصحابة كان عملهم للدين كثير وكلامهم قليل وأما نحن فكلامنا كثير وعملنا قليل.

- مقصد الدعوة هو إنشاء الجوع والعطش لأوامر الله تعالى فالإحساس الجسمي للعطش والجوع فطري في الإنسان يأتي بدون جهد ولكن الإحساس والشعور بالجوع والعطش الروحي يحتاج إلى الجهد لكي يأتي .
- الخروج يشبه الهجرة لأنك تترك شيء من الدنيا للدين.
- الذين يخرجون في سبيل الله عندهم صدق لأنهم يأخذون من دنياهم لدينهم ولا يريدون شيء من خروجهم لدنياهم.
- الابتلاء في الدنيا على قدر طاعة الله والإيمان به.
- بفساد اليقين تفسد الأعمال وبفساد الأعمال تفسد الأحوال وبفساد الأحوال يكون الظلم والسلب والنهب والمعاصي كبيرها وصغيرها وتمحق البركة في الأولاد والأموال والزوجات والدواب وفي كل شيء، والعكس صحيح.
- الناس يقولون: الدنيا فيها وفيها وفيها والله سبحانه وتعالى يقول الدنيا لهو ولعب مثال ذلك ولله المثل الأعلى مثال الطفل يرى لعبته التي هي من علب الكبريت قطار والوالد يرى أنها لعبه وليست قطار.
- الناس يرون عزهم ونجاحهم في أشياء الدنيا ولكنها بدون الدين ذل وخسارة.
- ترك أمر الله معناه استحقاق العذاب بالنار.

- الانتساب إلى الله يستوجب النصرة والبركة ومن يعادي المنتسب إلى الله يدمره الله.
- منتهى حد إدراك العقل في ما بين السماء والأرض، فأما ما تحت وفوق ذلك فيحتاج إلى وحي ليدركه العقل .
- قال ابن القيم (رحمه الله): فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل ونصحه لكل من اجتمع به قال الله تعالى إخبارا عن المسيح ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾ (١) أي معلما للخير داعيا إلى الله مذكرا به مرغبا في طاعته فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به بل تمحق بركة من لقيه واجتمع به فإنه يضيع الوقت ويفسد القلب وكل آفة تدخل على العبد فسببها ضياع الوقت وفساد القلب وتعود بضياع حظه من الله ونقصان درجته ومنزلته عنده، ولهذا وصى بعض الشيوخ فقال احذروا مخالطة من تضيع مخالطته الوقت وتفسد القلب فإنه متى ضاع الوقت وفسد القلب انفرطت على العبد أموره كلها وكان ممن قال الله تعالى فيه: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢).

---

١) سورة مريم– الآية ٣١ .

٢) سورة الكهف– الآية ٢٨.

- ومن تأمل حال هذا الخلق وجدهم كلهم إلا أقل القليل ممن غفلت قلوبهم عن ذكر الله تعالى واتبعوا أهواءهم وصارت أمورهم ومصالحهم فرطا أي فرطوا فيما ينفعهم ويعود بصلاحهم واشتغلوا بما لا ينفعهم بل يعود بضررهم عاجلا وآجلا وهؤلاء قد أمر الله سبحانه رسوله ألا يطيعهم فطاعة الرسول لا تتم إلا بعدم طاعة هؤلاء فإنهم إنما يدعون إلى ما يشاكلهم من اتباع الهوى والغفلة عن ذكر الله والغفلة عن الله والدار الآخرة متى تزوجت باتباع الهوى تولد ما بينهما كل شر وكثيرا ما يقترن أحدهما بالآخرة ولا يفارقه...الخ

- وقال أيضاً: وأمور قد فعلها على وجه الهداية وهو محتاج إلى أن يهدي غيره إليها ويرشده وينصحه فإهماله ذلك يفوت عليه من الهداية بحسبه كما أن هدايته للغير وتعليمه ونصحه يفتح له باب الهداية فإن الجزاء من جنس العمل فكلما هدى غيره وعلمه هداه الله وعلمه فيصير هاديا مهديا كما في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه الترمذي وغيره (اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما لأوليائك حربا لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك((النافع) من أسماء الله الحسنى، ويظهر نفعه في كل مخلوقاته فلم يخلق الله عز وجل شيئا بلا فائدة أو نفع ، فهل أنت نافع؟ ويشعر من حولك بفائدتك (المؤمن كالغيث أينما حل نفع)هل تستشعر هذا المعنى ؟(إن أفضل شيء في

الحياة هي أن تحيى من أجل الآخرين وأن تصل من قطعك ،كما أن العطاء صفة من صفاته تعالى لا يمنحها إلا من أحبه)أوجه النفع متعددة بحسب سنك وعملك وإمكانياتك لكن في كل الأحوال المؤمن النافع لابد أن يترك بصمته في الحياة.

- تحدث الشيخ طارق جميل عن تفسير الآية :﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىَ اللّهِ عَلَىَ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١)

فقال: أولا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هذه باسم الإشارة القريب لم يقل تلك سبيلي، وفي هذا الأمر دلالة على قرب هذا السبيل من وسع وقدرة الجميع ثم قال سبيلي ولم يذكر لفظا آخر للمسار أي لما يسار ويمشى عليه فلم يقل صراطي ولا طريقي ولا دربي بل قال الله سبيلي لأن السبيل من السبل كأن يقال أسبل الماء في الوادي أو أسبل الرجل أزاره فالعرب تطلق لفظ السبيل على أسهل مسار وممشى يمشى ويسار عليه ثم قال لكن هذا السبيل لا يسمى سبيل أي طريق سهل إلا إذا امتطيت أثناء مسيرك عليه المطية أي المركوب الذي قرره الله لك ألا وهو على بصيرة أنا ومن اتبعني فذا ركبنا مطية البصيرة سهل علينا الوصول إلى الله من خلال سيرنا على سبيل النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو الدعوة إلى الله.

---

(١) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

- الذي يتيقن أن رزقه في الأسباب فقلبه مظلم وإن كانت عنده أعلى شهادات العلم الدنيوي، مثل: الذي يودع ماله خزينة بيته فقلبه يكون متعلق بها فأي خبر عن سرقة مال فيظن أن ماله الذي سرق، كذلك إذا أودعنا الأعمال الصالحة عند الله فقلوبنا تتأثر بها.
- نتمرن على اليقين بعد الكلام في اليقين في الأعمال اليومية مثل الصلاة وتلاوة القرآن وغيرها، وهذا يحتاج إلى سنين ولكن الممارسة يوميه.
- كل لحظة تمر علينا تقربنا من الآخرة وتبعدنا عن الدنيا.
- الحاجة للآخرة أكثر وأكبر من الحاجة للدنيا والذي ننفقه نكون أحوج ما نكون له من الذي نمسكه.
- الذي عنده فكر الآخرة يكون عنده الاستعداد للموت ولما بعد الموت.
- سبب الفوز أو الخسران للإنسان يكون من داخل جسده فبحسب نور القلب وظلمته فالجسد يكون ماكينة لأعمال الخير أو الشر .
- كمال العمل بكمال الإيمان وكمال الإيمان بجهد الإيمان والتضحية.
- الدين صار في الأمة مثل الشرارة تحت رماد الجهل والغفلة وبسبب الجهد انتشلت الشرارة من بين الرماد ووضع عليها القش ونفخ عليها بالهدوء والحكمة ثم بعد ذلك صارت ناراً تطبخ عليها الولائم وهي كانت لا تسخن كوب ماء.

- الدنيا سوق قام ثم انفض، ربح فيه من ربح وخسر من خسر (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى.
- التمرين على حصول اليقين والصفات يحتاج إلى الفيصلة والعزيمة من الداخل.
- يجب أن أحدد ما أريد (الله) أم (نفسي (فإن كان المقصود (الله) فيهون علي ذلة نفسي في سبيل الله تعالى(مثل بلال رضي الله عنه).
- الداعي هو الذي يدعو الناس إلى الله وليس إلى جزء من الدين.
- نبين عظمة الله تعالى للناس حتى يرجعوا إليه.
- لا يكون الإيمان إلا بالمحبة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " رواه مُسْلِمٌ. (١).
- الذي ينظر دائماً إلى العيوب يكون دائماً في هبوط في الدعوة.
- يحرم الداعي من العمل بسبب الاعتراض على الأحباب فلا نعلم ما علاقتهم مع الله.

---

١)صحيح مسلم » كتاب الإيمان » باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سببا لحصولها **رقم الحديث : ٥٤.**

- كلام الدين سهل ولكن حقيقة الدين لكي تأتي في حياتنا صعب يحتاج إلى التضحية والمجاهدة، مثل طيب المسك تحصيله صعب ولكن بذله تطييب الناس سهل.
- لا بد أن تنقص الشهوات والملذات في حياتنا لكي يكمل الدين فيها، فكمال الدنيا لا يكون مع كمال الدين، مثل طاقة الثياب لابد أن تنقص ليكون منها الثياب ليستفيد الناس.
- إذا جعلنا هذا العمل مقصد حياتنا فتأتي الأحوال فنتوجه إلى الله بالأعمال (صلاة الحاجة، الاستغفار ثم الدعاء) لنستفيد من خزائن الله في رفع الأحوال.
- نحن متعلمون إلى الموت فالله يعلمنا ولا يؤاخذنا على الخطأ.
- الهدايات تعطى ولكن لا يستفيد منها إلا من عنده طلب للهدايات فالله تعالى يلقي الهداية في قلوبنا على حسب استعدادنا لطلب الهداية .
- العين تنظر إلى مختلف الأشخاص نظرة واحدة (الزوجة، البنت، الأم، الأخت) ولكن العواطف تختلف من شخص إلى شخص، ومحل العواطف هو القلب.. ولله المثل الأعلى فالله تعالى لا ينظر إلى الأجسام والأشكال ولكن إلى القلوب والأعمال.. معناه أن الله يفصل على ما في القلوب والأعمال وليس على حسب الأشكال والأجسام.

- بدون الإيمان يستدل الإنسان من القرآن على شهواته.
- هجرة الحبشة لحفاظة الإيمان، وهجرة المدينة لإعلاء كلمة الله تعالى.
- الذي يبكي أمام الله بعد الأعمال فالله يجعله سبب للهداية.. فما بكينا على أنفسنا فمتى نبكي على الأمة.
- يومياً نبين قصة من حياة الصحابة حتى يأتي عندنا حب حياتهم.
- الذي لا يدعوا يومياً ينقص إيمانه.
- نطيع الله فيما يليق له وليس فيما يليق لنا.
- كن سائقاً في الدعوة ولا تكن راكباً.
- تصديق المغيبات من القلب ينشئ النور في القلب.
- نوعين من المخلوقات: نوع أسس حياته على المشاهدات هم الكفار والبهائم، ونوع أسس حياته على الغيبيات هم المؤمنون.
- الذي وزع السمك أجره ينقطع بانقطاع التوزيع أو موته، ولكن الذي علم الناس صيد السمك أجره لا ينقطع بالتوزيع ولا الموت.
- فإذا ما تفكرنا في الربح فرأس المال يذهب.
- الله ينعم يومياً والمعاصي تزيد يومياً، هذا استدراج فالعذاب قريب.
- البيت الذي أهله لا يقيمون حلقة التعليم فيه، لم ينووا الهداية لأنفسهم.

- الجائع يأكل الطعام حتى لو لوحده، فكذلك جائع الدين يجتهد لسد جوعه حتى لو كان لوحده.
- بسبب القائمين على الأعمال الخمسة فالغير قائمين عليها يتشجعون ويقومون.
- أعطينا الوقت للتبليغ ولكن ما أعطينا الفكر له.
- التعامل في الدنيا ليربح المتعامل منك، ولكن الله يتعامل معك ليربحك.
- البائع محتاج أن يبيع والمشتري محتاج للشراء ولكن الله يشتري بدون حاجة سبحانه وتعالى.
- أهل الدنيا فصلوا من الداخل أنا إلى الموت موظف، مزارع ....، ولم نفصل أنا للدين إلى الموت.
- الله سبحانه وتعالى يشترط نصرتنا له لكي ينصرنا ولكن نحن نريد نصرة الله لنا قبل نصرتنا له، فنشترط صلاح أحوالنا لنخرج في سبيله.
- أسباب بقاء الجهد وترقيه هو شكر النعمة والطلب الصادق للهداية.
- اجتهدنا لسد جوع وعطش الدنيا ولكن كم اجتهدنا لسد جوع وعطش الآخرة.
- إذا أردت أن تعرف ما في قلبك (الله أم غيره) ابدأ في الصلاة فهي تكشف ما في قلبك، فالذي في قلبك فأنت تنشغل به.

- سبب بقاء الدين في الأمة هي الدعوة إلى الله التي هي مهمة الأنبياء والرسل.
- جهد النبوة والرسالة هو إصلاح الأحوال بالأعمال وأما الفرعونية فهي إصلاح الأحوال بالأحوال.
- الساقي لو مات انقطعت السقاية ولكن لو أن الساقي رغب في السقاية ودرب أناس على السقاية فلو مات ما تنقطع السقاية، فهكذا الداعي إلى الله.
- خاصية الدعوة هي إنشاء اليقين في القلب وهي حاجة الأمة ويقوم بها كل فرد في الأمة وليس جماعة معينة.
- كل ما يتحمل الداعي في الخروج والمقام فهو سبب في هداية المدعو.
- عندما تكون عندنا عاطفة إعلاء كلمة الله، فالله يبلغ نداءنا ويبارك عملنا.
- أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) معناها الصلاة مفتاح خزائن الله، فالله يعطيكم بالصلاة لتنفقوا على ذوي الحاجة.
- الإسراف هو بذل المال أكثر من الحاجة، والتبذير هو بذل المال من غير حاجة.
- المطلوب الاستمرارية والاجتماعية في الجهد.
- الذين يخرجون كثير، ولكن الذين يربون قليل.

- الداعي الذي يتهم نفسه بالتقصير والكمال لغيره (مثل الرسل عليهم السلام)، والمدعَي الذي يتهم الناس بالتقصير والمال لنفسه (مثل فرعون عليه من الله ما يستحق).
- إذا لا يكون للجهد ترتيب فلا تكون استقامة، فنور الهداية على قدر المجاهدة، ثم نزيد في الجهد ليزيد مستوى الهداية وإلا ينزل مستوى الهداية في العالم.
- الباطل جندي من جنود الحق، لأنه حينما يعلو يؤلم الناس بشراسته فيصيح الناس: أين الحق ؟ فيظهر الله الحق .
- من أسرع في الجواب أخطا في الصواب.
- الدنيا كالماء المالح كلما ازددت شرباً منها ازددت عطشاً.
- -إذا كانت لك ذاكرة قوية.. وذكريات مريرة.. فأنت أشقى أهل الأرض.
- لا تكن كقمة الجبل..ترى الناس صغارا ويراها الناس صغيرة.
- لا يجب أن تقول كل ما تعرف.. ولكن يجب أن تعرف كل ما تقول.
- ليست الألقاب هي التي تكسب المجد بل الناس من يكسبون الألقاب مجدا.
- ليس من الصعب أن تضحي من أجل صديق.. ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذي يستحق التضحية!!

- الحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثر بها بل اجمعها وابن بها سلما تصعد بها نحو النجاح.
- من جن بالحب فهو عاقل ومن جن بغيره فهو مجنون، ولذا كان من أعقل المجانين بهلول خرج الرشيد إلى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولا المجنون على قصبة وخلفه الصبيان، وهو يعدو، فقال: من هذا؟ قالوا: بهلول المجنون .قال: كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين. فعدا على قصبته، فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول، فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين،قال: كنت إليك بالأشواق قال:لكني لم أشتق إليك .قال: عظني يا بهلول، قال: وبم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم .قال: زدني فقد أحسنت.قال: يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالا وجمالا، فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار، فظن الرشيد أنه يريد شيئا، فقال: قد أمرنا لك أن يقضى دينك، فقال يا أمير المؤمنين، لا يقضي الدين بدين، أردد الحق على أهله، وأقض دين نفسك من نفسك.قال: فإنا قد أمرنا أن يجرى عليك فقال: يا أمير المؤمنين، أترى الله يعطيك وينساني؟ ثم ولى هاربا.
- ويحكى أن بهلول مر علي هارون الرشيد وهو جالس على إحدى المقابر .. فقال له هارون معنفا :يا بهلول يا مجنون...متى تعقل ؟فركض بهلول وصعد إلى أعلى شجرة ثم نادى على هارون بأعلى صوته: يا هارون يا

مجنون..متى تعقل ؟ فأتى هارون تحت الشجرة وهو على صهوة حصانه ..وقال له : أنا المجنون أم أنت الذي يجلس على المقابر ؟ فقال له بهلول : بل أنا عاقل !! قال هارون : وكيف ذلك ؟

قال بهلول : لأني عرفت أن هذا زائل ،،(وأشار إلى قصر هارون) وأن هذا باقٍ (وأشار إلى القبر) فعمرت هذا قبل هذا ،،، وأما أنت فإنك قد عمرت هذا (يقصد قصره) وخربت هذا (يعنى القبر) ..فتكره أن تنتقل من العمران إلى الخراب مع أنك تعلم أنه مصيرك لا محال " .. وأردف قائلا : فقلّ لي أيّنا المجنون ؟؟ فرجف قلب هارون الرشيد وبكى حتى بلل لحيته ...وقال: والله إنك لصادق .ثم قال هارون :زدني يا بهلول.فقال بهلول : يكفيك كتاب الله فالزمه. قال هارون: ألك حاجة فأقضيها . قال بهلول: نعم ثلاث حاجات، إن قضيتها شكرتك .قال: فاطلب .قال: أن تزيد في عمري !!قال : لا أقدر . قال: أن تحميني من ملك الموت!! قال: لا أقدر .. قال: أن تدخلني الجنة وتبعدني عن النار !! قال: لا أقدر.. قال : فاعلم أنك مملوك ولست ملك ولا حاجة لي عندك (كتاب عُقلاء المجانين).

- وهذا سعدون المجنون: قال يحي بن أيوب: خرجت يوماً إلى مقابر باب خراسان ثم جلست في موضع أرى منه من يدخل المقابر . فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقنّعاً فجعل يجول في المقابر كلما رأى قبراً محفوراً أو منخسفاً

وقف عليه وبكى. فقمت رجاء أن أنتفع به، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتوه وكان يكون في كوخ مقابر عبد الله بن مالك. فقلت له: يا سعدون أيّ شيء تصنع ؟ فقال: يا يحيى هل لك أن تجلس فنبكي على بِلَى هذه الأبدان قبل أن تبلي فلا يبكي عليها باكٍ؟ ثم قال: يا يحيى البكاء من القدوم على الله عز وجل أولى بنا من البكاء على بلى الأبدان ثم قال: يا يحيى: (وإذا الصُّحُف نُشِرت)(١) ، ثم صاح صيحة شديدة وقال: واغوثاه بالله مما يقابلني في الصحف. قال يحيى: فغشي عليّ فأفقت وهو جالس يمسح وجهي بكمه وهو يقول: يا يحيى من أشرف منك لو مت ؟

- وقال الفتح بن شخرف: كان سعدون صاحب محبة لله، صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنوناً لتردّد قوله في المحبة فغاب عنا زماناً فبينا أنا قائم على حلقة ذي النون رأيته عليه جبة صوف وعليها مكتوب : لا تباع ولا تشترى، فسمع كلام ذي النون فصرخ وأنشأ يقول:

ولا خير في شكوى إلى غير مشتك ولا بدّ من سلوى إذا لم يكن صبر

- وعن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت ذا النون المصري يقول: خرج الناس إلى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينا أنا مارّ بين الناس إذا بيدين قبضتا على رجلْي فقلت من أنت ؟ خلّ عني . فقال : أنا سعدون المجنون أين تريد يا أبا الفيض ؟ قلت أريد المصلّى أدعو الله تعالى فقال :

---

(١) سورة التكوير_ الآية ١٠.

بقلب سماويّ أو بقلب جاف ؟ فقلت: بقلب سماوي. قال: انظر يا ذا النون لا تبهرْج فإن الناقد بصير. وقال: تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو الله وتؤمن على دعائي؟ فقلت. تدعو أنت وأؤمن عليه. قال: فصفّ قدميه ثم قال : إلهي بحق البارحة إلا أمطرتنا . قال ذو النون : لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت، فجاءنا المطر كأفواه العَزالي فقلت له: بحق معبودك أيّ شيء كان بينك وبين الله البارحة ؟ فقال لي : لا تدخل بيني وبين قرة عيني قلت لا بد أن تخبرني فأنشأ يقول:

أنستُ به فلا أبغي سـواهُ مخافةَ أن أضلّ فلا أراهُ

فحسبكَ حسرةً وضنىً وسُقما بطردك عن مجالـس أولياهُ

قال ذو النون : رأيت سعدوناً في المقبرة في يوم حارّ و هو يناجي ربه عز و جل بصوت عالٍ و يقول أحد أحد ، فاتّبعته فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له بحق من تناجيه إلا وقفت لي وقفة . فوقف و قال لي قُل و أوجز فقلت: أوصِني بوصية أحفظها عنك أو تدعو لي بدعوة فقال:

يا طالبَ العلـم ههنا وهنا ومَعدنُ العلم بين جنبيكا

إن كنت تبغي الجنانَ تدخُلها فأذرِف الدمعَ فوق خديكا

وقم إذا قام كل مجتهـد وادْع لكيما يقول لبيكا

قال: ثم مضى. فقال: يا غياث المستغيثين أغثني. قلت له: أرفِق بنفسك، فلعله يلحظك بلحظة فيغفر لك. فنفض يده من يدي وعدا يقول:

أنستُ به فلا أبغي ســواهُ مخافةَ أن أضلّ فلا أراهُ
فحسبكَ حسرةً وضنىً وسُقما بطردك عن مجالــس أولياهُ

قال الأصمعي : مررت بسعدون المجنون فإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذّب عنه. فقلت له: سعدون ما لي أراك جالساً عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال: إنه مجنون فقلت له أنت المجنون أو هو ؟ قال: لا بل هو .قلت: من أين قلتَ ذلك ؟ قال: لأني صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى . فقلت له: فهل قلت في ذلك شيئاً فأنشأ يقول:

تركت النبيــذ لأهل النبيــذِ وأصبحتُ أشرب ماءً قَراحــا
لأن النبيــذَ يذلُّ العزيــزَ ويكسو الوجوهَ النضَار الصّباحا
فإن كان ذا جــائز للشباب فما العذر فيه إذا الشيب لاحا؟

فقلت له : صدقت وانصرفت.

- يقول الشيخ عائض القرني (في كتابه الآخر):كن من أولياء الله وأحباءه لتسعد، إن من أسعد السعداء ذاك الذي جعل هدفه الأسمى وغايته المنشودة حب الله -عز وجل-،وما ألطف قوله: "يحبهم ويحبونه"، قال بعضهم: ليس العجب من قوله : يحبونه، ولكن العجب من قوله: يحبهم. فهو الذي خلقهم ورزقهم وتولاهم أعطاهم، ثم يحبهم .قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) وانظر إلى مكرمة على بن أبي طالب، وهي تاج على رأسه:" رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ".

إن رجلاً من الصحابة أحب (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فكان يرددها في كل ركعة، ويتوله بذكرها، ويعيدها على لسانه، ويشجي بها فؤاده، ويحرك بها وجدانه، قال له (ﷺ):"حبك إياها أدخلك الجنة ".

ما أعجب بيتين كنت أقرؤهما قديما، في ترجمة لأحد العلماء يقول :

إذا كان حب الهائمين من الورى بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا

فماذا عسى أن يفعل الهائم الذي سرى قلبه شوقا إلى العلم الأعلى

﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾(٢) .

إن مجنون ليلى قتله حب امرأة، وقارون حب مال، وفرعون حب منصب، وقتل حمزة وجعفر وحنظلة حباً لله ورسوله، فيا لبعد مابين الفريقين!!!!.

— قد يبيع الإنسان شيئا قد شراه..ولكن لا يبيع قلبا قد هواه.

---

١) سورة آل عمران _ الآية ٣١ .

٢) سورة المائدة _ الآية ١٨ .

- إذا أحبك مليون فأنا معهم.. وإذا أحبك واحد فهو أنا.. وإذا لم يحبك أحد فاعلم أنني مت.
- ليتنا مثل الأسامي.. لا يغيرنا الزمان.
- قال الشيخ عبدالوهاب: إن جهد الكفار يكون بالكبر والمفاخرة .. ولكن جهد الدعوة يكون بالمحبة والإكرام .
- كل شيء إذا كثر رخص إلا الأدب فإنه إذا كثر غلا.
- لا تشكوا للناس جرحا أنت صائبه .. لا يألم الجـــرح إلا من به ألم.

أغار من كلماتي حين أهديها إليك .. فتعجبك كلماتي ولا أعجبك أنا

- إن من أعظم أنواع التحدي أن تضحك والدموع تذرف من عينيك.
- أصدق الحزن..ابتسامة في عيون دامعة.
- قطرة المطر تحفر في الصخر ، ليس بالعنف ولكن بالتكرار.
- الزوجة الحقيقية هي التي تستطيع أن تزرع الجمال في قلب الرجل.
- المرأة الفاضلة هي أغلى وأثمن من كنوز الدنيا.
- لا تتخيل كل الناس ملائكة.. فتنهار أحلامك.. ولا تجعل ثقتك بالناس عمياء.. لأنك ستبكي ذات يوم على سذاجتك.

- ما فائدة القلم إذا لم يفتح فكرا.. أو يضمد جرحا.. أو يرقأ دمعة.. أو يطهر قلبا.. أو يكشف زيفا.. أو يبني صرحا.. يسعد الإنسان في ضلاله .
- إن لم تكن للحق أنت فمن يكون.. والناس في محراب لذات الدنايا عاكفون.
- والموت غاب عن العيون والحور والجنات صارت كالظنون.
- اهتف بكل النائمين: أتصدقون .. أتصدقون .. أتصدقون.... أنا نموت ويقبض الجبار ناصية السنين.
- حتى متى؟ حتى متى؟ حتى متى يا قلب تغشاك الظنون ؟
- للذكاء حدود لكن لا حدود للغباء.
- طعنة العدو تدمي الجسد..وطعنة الصديق تدمي القلب.
- حتى ولو فشلت.. يكفيك شرف المحاول.
- لا تخف من صوت الرصاص فأن الطلقة التي سوف تقتلك لن تسمع صوتها.
- فما لهم عن ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾(١) . شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأت الأسد والرماة ففرت منه، وهذا من بديع التمثيل ، فإن القوم من

---

١) سورة المدثر_الآيات من ٤٩ : ٥١ .

جهلهم بما بعث الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم كالحمر فهي لا تعقل شيئا فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشد النفور وهذا غاية الذم لهؤلاء فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها.(الأمثال في القرآن لابن القيم) بتصرف يسير.

- الدين أغلى عند الله من كل شيء .
- والأشياء كلها لا تساوي جناح بعوضة .
- وعطاء الله للعبد يكون حسب شأنه تعالى.
- والدين هو أعظم عطاء عند الله، ففي الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ وَلا يُعْطِي الدِّينَ إِلا لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ... " (١).
- لأنه يجعل الإنسان يسير على طريق الحياة التي يفلح بها في الدنيا والآخرة .
- وبالدين تكون نصرة الله تعالى مع عباده .
- وقدرة الله مع العباد إذا أتت تكون بخلاف الظاهر مثل النار صارت على إبراهيم بردا وسلاما ونصرة الله عندما جاءت لموسى لم تكن له وحده بل كانت له ولأتباعه (استفادوا منها) أي ليست نصرة خاصة بالمرسلين فقط بل لهم ولمن معهم من المؤمنين .

---

١) رواه أحمد(٣٤٩٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧١٤ .

- أما إذا كانت قدرة الله خلاف العبد فمهما كان عنده من أسباب النجاة والعزة يكون في الهلاك و الخسران.
- فالمال والمادة مثل الجسد وقدرة الله فيها مثل الروح .
- الجسد تابع للروح فإذا خرجت الروح من الجسد يصبح غير مجدي.
- كذلك المادة والمال بدون قدرة الله فيها لا تنفع ولا تضر (إذا امتثل العبد لأوامر الله وقام عليها تكون قدرة الله معه وفي صالحه) وبداية ذلك يخرج اليقين على ما سوى الله من قلبه فيكون فقط يقينه بالله وقدرته وعظمته ويأتي ذلك بمذاكرة الغيبيات وصفات الله الجليلة فيدخل في قلبه الإيمان بالغيب .
- بالإيمان القوي تصعد الأعمال طيبه لله تعالى و تنزل النصرة و البركات .
- وإذا كان الإيمان واليقين ضعيف فالأعمال ضعيفة فإنها لا تصعد إلى السماء فلا تنزل نصرة الله، مثال: في حنين بسبب قصور قليل وفساد في اليقين لم تنزل النصرة.
- والمنكر لا يزول بالمنكر وإن حدث فيزداد المنكر.
- والآن لا نستطيع أن نفعل مثل عمر عندما ضرب عامل اليمن أمام الناس عندما سأله عن السبب قال لا شيء ولكن حفظا للمستقبل.

- فالأنبياء مع أن قيمتهم عند الله عظيمة ورغم ذلك كلهم رعوا الغنم ليكتسبوا التواضع والصبر والحلم والصفات.
- على الداعي أن يكون مع الناس كما يكون أصغر واحد في البيت مع من حوله من إخوة و أقارب، بذلك يستطيع أن يساير جميع الناس ويصل إليهم، كان موسى عليه السلام قوي البنيان ، وكان معه نصرة الله في العصا ضرب بها البحر وضرب بها الحجر فانفجرت العيون وكان قويا ضرب ملك الموت فخرجت عينه ووكز الرجل فقتله ورفع الحجر الثقيل وسقى للمرأتين الغنم و رغم ذلك أمر باللين لفرعون.
- فبالدعوة يصلح اليقين ويتجدد الإيمان ثم تصلح الأعمال وتكون فيها القوة وهناك مرحلة ثالثة وهي دعاء الأنبياء والرسل السابقين على أقوامهم الذين لم يقبلوا الدعوة مثل دعوة نوح وصالح وهود.
- أما الرسول ﷺ فالمرحلة الثالثة لمن لم يقبل الدعوة والدين هي القتال.. إذا القتال بهذا يكون رحمة للإنسانية لأنه بديل الهلاك الجماعي كما حدث للأمم السابقة إذا فالعملية الجراحية أهون من الموت (العملية الجراحية مثل القتال) فالرسول ﷺ بعث للعالمين رحمة ونحن امتداد لهذه الرحمة إلى يوم القيامة .
- ولذا كل من دخل في هذا الدين عليه أن يبلغه للناس.

- ومعروف أن أهل الدنيا يجعلون المناصب والمراتب حجرا على فئة معينة أو مجموعة محدودة والكل يكون تابع لها أما في الدعوة فنحن نوزع المسئولية حتى تتسع دائرة المناصرين للدين.
- والداعي يعلم الناس الدين وجهد الدين حتى إذا مات لا تموت الدعوة بعده ، كما قال عيسى ﷺ للحواريين: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(١) فالله لا يحتاج إلى نصرتنا ولكن هذا تشريف لنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾(٢) .
- والفرس المتمرن تكفيه الإشارة .. هكذا المؤمن تكفيه الإشارة ليتوجه.
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ

---

١) سورة آل عمران _ الآية ٥٢.

٢) سورة الصف _ الآية ١٤.

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ". صحيح مسلم.

- هكذا مع أن الله لا يحتاج إلى العباد ولا طعام ولا شيء من هذه الأشياء ولكن هذه الأشياء لعباده الفقراء والمرضى والمحتاجين .
- فكأن حاجة العباد صارت حاجة الله وهذا تشريف للعباد.
- وعند جهد الدعوة البعض يستجيب والبعض لا يستجيب مثل بني إسرائيل.
- وإذا أبطأ الناس في الاستجابة فلا نيأس ونترك الدعوة .
- فالذي في قلبه أن الفاعل الحقيقي هو الله فلا ييأس للنتائج لأن عليه الجهد ويستمر فيه محتسبا ويكون عنده إنكار الذات مثل الأنبياء كان يفعلو.،ن فموسى : {إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ}غافر ٢٧.. والرسول ﷺ يدخل مكة مطأطئ الرأس حياء من الله... ولذا على الداعي أن يعمل على زيادة إيمانه بالدعوة الانفرادية ومذاكرة كلام الإيمان مع غيره ويراقب قلبه باستمرار فلا يسمع ولا يرى من

المشاهدات والمسموعات إلا ما يوافق الإيمان، لأن المشاهدات ليست كلها حقيقية فأصلها من التراب ومآلها إلى التراب لا قيمة لها ولا فائدة منها لذا لا نتوجه إليها .

وفي الصلاة نذكر نحن من تراب وإلى تراب، الصلاة لتعظيم الله وتصغير النفس .. يقين المشاهدات بالنظر ويقين الغيب بالخبر.. المشاهدة تقول الأرض تنبت والحقيقة أن الله هو الذي ينبت وهو الرازق والأرض تنبت بأمره و قدره سبحانه وتعالى.

كان موسى يخاف القتل قبل أن يبلغ الرسالة، فخوفه كان على الرسالة وليس على نفسه فهو يخشى أن تضيع، ولذا طلب من الله أن يكون أخاه هارون وزيرا له.

اختيار الأسباب امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى ودون تجاوز حدود الله فلا بأس به ولكن إذا خفنا تجاوز حدود الله نترك السبب ونعتمد على الله . لأن اختيار الأسباب لا ينافي اليقين مادامت لا تجاوز الحد الشرعي،مع الأسباب نعتمد على الله.

وعلينا أن نتبع حياة الرسول ﷺ والصحابة حتى نستفيد ونتعلم كيفية إقامة الدين وكل ما حدث للصحابة مثال لنا في كل شيء ولهذا أعداء الدين أو المسلمون المثقفون يقدحون في الصحابة حتى نقطع الصلة بهم، ونضل ونفسر القرآن والحديث أساسا من عندنا والله أمرنا بإتباع الصحابة وهذا الإتباع يكون

سبب الرضوان والجنة ، والآية:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾هذه الآية تشهد لهم بكمال الإيمان وقد أظهر عظمتهم وقيمتهم وشرفهم وذلك من عهد الرسول (ﷺ) هذه الآية فيها جميع الحروف الأبجدية، وعندما ذكر الله تقصيرهم يوم التقى الجمعان، ما ترك فرصة لأحد ينقص من شأنهم فذكر العفو عنهم، حتى التي زنت في عهد النبي ﷺ ورجمت لم يقبل فيها كلاما بل بين فضيلة توبتها.

ومعروف أن النبي ورث العلم، والوراثة تنتقل من جيل إلى جيل أو من قلب إلى قلب .. فكيف نستغني عن الصحابة لفهم الدين .

ولذا أعداء الدين فسروا الجهاد على أنه هو القتال وذلك لتشويه صورة الدين ولكن الحقيقة إذا رجعنا إلى الصحابة نفهم أن معنى الجهاد إعلاء كلمة الله، أما القتال فهو آخر مرحلة في الجهاد مثل العملية الجراحية، أو مثل الحشائش الضارة في الأرض والفلاح يقوم بقطعها حتى نستفيد من الزرع ولا تؤثر عليه .

ولو كان الجهاد هو القتال، فما هو تفسير الآية المكية في سورة الفرقان: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (١) فهل كان في مكة رفع سيف ؟ إذا معنى ذلك نخرج الناس من الدنيا إلى النار، ولكن الدين رحمة للناس بدخولهم الجنة .

وأيضا قال أعداء الدين أن تبليغ الدين والدعوة على العلماء فقط ، فالنصارى عندهم التبليغ والدعوة يكون للأحبار والرهبان فقط وبقية الناس يحضرون لهم الهدايا ويأخذون صكوك الغفران، هكذا ينتشر الفساد باسم الدين وهم يجتهدون في المسلمون حتى يأتي عندهم هذا الفكر، وللأسف كثير من المسلمون يرددون هذا الكلام لأنهم فقدوا الذاكرة فلم يرجعوا إلى الرسول والصحابة وإلى أهل الدين كيف يحي وينتشر وما هي مسئوليتهم أمام الله سواء علماء أو باقي المسلمين.

- شكر النعمة هو استعمالها فيما يشاء المنعم.
- نعم الدنيا أمانه وليست ملك ولكن نعم الآخرة ملك.
- الظالم الذي يضع الشيء في غير موضعه، ونحن كذلك ونقول إننا ظالمون ولكن هل استشعرنا ولو مرة واحدة.
- لا يأتي الطلب للتعليم والتعلم إلا بالدعوة إلا الله تعالى فلا بد من الجهد.

---

١) سورة الفرقان _ الآية ٥٢.

- كل يقول محل كسبنا الوظيفة والبيت ولكن من يقول محل كسبنا الدين والمسجد.
- بسبب العفو يأتي فينا الألفة والمحبة ولا يمكن أن تأتي بالأصول.
- الناس لا يتأثرون بكلامنا بل بأعمالنا ومعاملاتنا وصفاتنا.
- بعد الخروج نجتهد في مساجدنا ونتدرب على هذا الجهد وإلا ننسى هذا الجهد إذا لم نمارسه إلا في الخروج.
- بقدر ما نجتهد نتعلم وبقدر ما نتعلم نجتهد.
- يجب أن نطلب الرزق من الله بالأعمال وباليقين بالله مع عدم ترك الأسباب لأنها أسباب فلا يكون يقيننا عليها أبداً.
- يجب أن يكون وقت انشغالنا في الأعمال أكثر من وقت انشغالنا في قضاء الحاجات.
- حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته تنتشر في العالم بسبب هذا الجهد.
- بقدر ما يتقرب الإنسان إلى الله يصل إلى مرتبه فيختاره الله لهداية الناس.
- الأشياء تكسب قيمة وحرمة المكان التي هي فيه مثل طوب المسجد وطوب بيت الخلاء، وكذلك الإنسان إذا وضع في موضعه الصحيح تظهر قيمته.
- نخرج في سبيل الله إلى أن يشق علينا الرجوع كما يشق علينا الآن الخروج.
- الرجوع إلى البيت ليس ممنوع ولكن الممنوع هو عواطف الرجوع.

- صلاح الأحوال من الله عن طريق الأعمال.
- الذي ما جعل مقصد الرسول صلى الله عليه وسلم هو مقصده لا يمشي على طريقه ولا يحيي حياته.
- الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء جاءوا بالإيمان وحياة الإيمان ودعوة الإيمان، وهذه الأمة تجتهد جهد الإيمان لتكوين حياة الإيمان لزيادة الإيمان
- إحياء جهد الرسول صلى الله عليه وسلم سبب لنزول الهداية.
- القوة العملية تابعة للقوة الفكرية، فالذي يتفكر ففكره يحرك أعضاءه.
- جهد الدين لا يحتاج إلى المال والأسباب ولكن يحتاج فقط إلى أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الرسول صلى الله عليه وسلم اختار الفقر لأن دعوته لا تحتاج إلى المال.
- مثل الذي يترك جهد الدين مثل المزارع الذي يترك جهد السقاية والعناية بالمزرعة فهي لا تورق ولا تزهر ولا تثمر.
- الدعوة روح وأساس الإيمان كما أن الماء روح وأساس الزراعة ولكن بالمقدار المعين في الوقت المعين.
- العين لا تبصر إلا بنور الشمس أو الكهرباء فكذلك الإنسان لا يبصر الحقيقة إلا بنور من الله.

- يقين الأشياء جاء في قلوبنا بالمشاهدة ويقين المغيب يأتي بالسماع عن المغيبات.
- يقين الموعود ضروري ولكن نية المقصود أهم.
- كما أن جهد المال يومياً فجهد الدين من باب أولا أن يكون يومياً.
- يقين الصحابة كان تصديق الخبر وتكذيب النظر.
- حينما حرمت الأمة جهد الدعوة الاجتماعية ضعف الإيمان من جذوره.
- كان الصحابة يعدون خلاف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم حماقة والآن يعد ذلك ذكاء وشطارة.
- الاهتمام بالأعمال الانفرادية والفكر على مستوى العالم شيئين يجب أن يكونا في الداعي إلى الله.
- ليس الذي خرج كثير هو الذي يتربى ولكن الذي عنده النية والطلب الصادق للتربية هو فقط الذي يتربى.
- الذي يقول أنا أريد التربية ولكنه لا يسلك السبل للتربية هو كاذب.
- أوامر الله تكون خلاف الطبيعة فتحتاج إلى مجاهدة.
- مثال الداعي بين الناس مثل اللسان بين الأسنان.

- نحن ذاهبين إلى القبر والآخرة وننظر خلفنا إلى الدنيا، مثل سائق السيارة لو ينظر إلى الخلف تكون كارثة، ولكن لو ركز نظره إلى الأمام ولا بأس أن يلمح بين المرة والمرة من خلفه في المرآة ثم يرجع النظر إلى الأمام.
- علم الفضائل نحتاج له دائماً مثل الهواء والطعام والماء، وعلم المسائل مثل الدواء نستعمله عند الحاجة.
- خلال ثلاث وعشرون سنة من الجهد المتواصل فالرسول صلى الله عليه وسلم ترك الأمة على كمال الدين وجهد الدين.
- ثلاث وعشرون سنة جهد الرسول صلى الله عليه وسلم ليس محسوب بالسنين بل هو محسوب بوصول مستوى الدين الذي يرضى الله.
- الإنسان يجتهد على حسب الضرورة، فالله سبحانه وتعالى خلق فيك الضرورة وهو الذي يعينك عليها فاسأله كيف تقضي هذه الضرورة.
- الدنيا ضرورة والدين مقصد، فالضروريات محطات تبلغنا المقصد.
- الدين ليس بالعواطف لأنها دائماً تتغير، ولكن الدين بإتباع السنة وإن خالفت العواطف) مثال: الإسراع لإدراك الصلاة عاطفة، والسكينة سنة.
- نجتهد وإن لم يكن في جهدنا الإخلاص في البداية ولكن ندعو الله سبحانه و تعالى أن يرزقنا الإخلاص.

- (لا إله إلا الله) إيمان في القلب، و (محمد رسول الله) إسلام على الجوارح.
- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١) فهذه هي حقيقة الإيمان ، (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) فلا يكون شك فى أمر الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مع صدقنا فى أقوالنا وأعمالنا ، فهكذا بعد الإيمان لا ريبة (ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) بعد ذلك (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّه) فكل الأمة تكون في المجاهدة ، هنا الله تَعَالَى يوفى لنا موعوداته وذلك حينما يكون عندنا حقيقة الإيمان .
- ومتى تكون حقيقة الإيمان ؟ يقول تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢) فهنا إما في أعمال الخروج والهجرة ، أو أعمال النصرة ، أو الشغل في المقام.
- الكلام لا ينفع إلا إذا كان بعد الكلام جهد مثل كلمة التجارة لا تنفع إلا إذا ارتبط بها جهد التجارة فكذلك كلمة الدين إذا ارتبط به جهد الدين،

---

١) سورة الحجرات _ الآية ١٥.
٢) سورة الأنفال _ الآية ٧٤.

فعندنا يقين أن الأشياء الدنيوية لا تأتي إلا بالجهد فمتى يأتي اليقين أن الدين لا يأتي فينا إلا بالجهد.

- القلب السليم الذي لا يطمئن بكثرة الأشياء والأسباب الدنيوية بل يطمئن بذكر الله تعالى.
- الدنيا جسد والروح فيها الدين، والدين جسد والروح فيه الدعوة إلى الله، والدعوة جسد والروح فيها الشورى، والشورى جسد والروح فيها الطاعة والتضحية.
- قال تعالى: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) لا تنقطع الزيادة حتى ينقطع الشكر.
- السعادة في الدين، والدين يحتاج إلى جهد، وأنا مسئول عن جهد الدين، وأن جميع المشاكل والابتلاءات والأمراض المستعصية والحروب والزلازل والفيضانات في العالم هو بسبب ترك جهد الدين، وأن حل جميع هذه المشاكل في الدين وجهد الدين (الإيمان والأعمال الصالحة).
- داعي يجتهد على حسب البيئة، وداعي يجتهد على حسب الأحوال، فهؤلاء لا يثبتون في الدعوة، وأما الذي يجتهد باليقين خلاف البيئة والأحوال فهذا يثبت بإذن الله.

- لله تعالى أوامر شرعية وأوامر كونية، فإذا امتثلت الأوامر الشرعية فالله تعالى يسخر الكون بأوامره الكونية فيكون في خدمة الممتثل، وإذا لم تمتثل الأوامر الشرعية فالله تعالى يجعل الكون سبب في شقاء وتعاسة الغير ممتثل.
- ولله المثل الأعلى، الله: الطبيب والرسول صلى الله عليه وسلم: الصيدلي والقرآن والسنة: الدواء وبيت الله هو المستشفى .
- الشيطان يجتهد لتفريق شمل الأحباب بسوء الظن والنظر إلى العيوب.
- ذبح الشهوات يومياً بالجهد والتضحية في سبيل الله أفضل من ذبح النفس مرة واحدة بالقتل في سبيل الله.
- قول المؤذن في الصلاة: (حي على الفلاح) بيان فضائل المجيء إلى الصلاة، فبالفضائل يأتي الاستعداد للأعمال وتكذيب المشاهدات وتصديق الغيبيات.
- الله اجتبانا: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾(١).
- الأمة تمر بأصعب زمان مر عليها فنحتاج إلى الجهد والحكمة لا الحماس.

---

١) سورة يوسف _ الآية ١٠٨.

- ما بقي طريق للحفاظ على أموال وأعراض الأمة غير الدعوة إلى الله تعالى.
- الإيمان والحياء أخوان متلازمان فإذا ذهب أحدهم ذهب الآخر، فجهد الباطل هو ذهاب الحياء من حياة المسلمين حتى يذهب من حياتهم الإيمان، فالمطلوب زيادة الجهد والدعاء مع البكاء.
- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١)، السؤال هنا للتحدي، وشروط الداعي في الآية هو الجهد، الإخلاص، الصلاح والتواضع.
- التقدم في أشياء الدنيا بدون الدين هو تقدم إلى الفساد والهلاك وليس إلى الخير والصلاح.
- الذي ينفق في سبيل الله هو المحتاج للإنفاق وليس المنفق عليه هو المحتاج.
- قال تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ (٢) أي أشد تأثيراً ونور في الكلام.
- الذي لا يقوم الليل ويتأثر من عدم قيامه أفضل من الذي يقوم الليل ويغتر بقيامه.

---

١) سورة فصلت _ الآية ٣١.

٢) سورة المزمل – الآية ٦.

- قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إبراهيم هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [1] ما جعل الله علينا حرج في الدين من تأخير وتقديم ولكن في جهد الدين طلب منا أن نجاهد حق الجهاد.
- الاستغفار تطهير والتسبيح تعمير والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تنوير.
- نذكر الله بالعظمة ونصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم بالمحبة ونستغفر الله بالندامة.
- الذي يريد أن يترقى في الجهد فهو يجتهد لخدمة الأحباب الذين هم أقل منه مرتبة في الدنيا لأنه ليس فيها حظ للنفس.
- العلم قوة ضابطة مثبتة والدعوة قوة رادعة دافعة.

---

١) سورة الحج – الآية ٧٨.

- الذي ما قام بالدعوة إلى الله هو ما فهم المقصود من نزول القرآن، قال تعالى:﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىَ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾ (١).
- الغير مسلم ينظر إلى الأشياء ويتعجب منها، والمسلم نظره إليها تزيده إيماناً بالله تعالى .
- لأن قدرة الله غيبية ابتلاءاً واختباراً للناس، فالناس ينظرون إلى الأشياء وصفاتها التي أودعها الله فيها فيظنون أن الأشياء تفعل شيء ولكن الله هو الفعال بقدرته.
- قال تعالى:﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٢) الدنيا تأتي بقسمة الله، ولكن الدين لا يأتي إلا بالجهد، فالرزق مقسوم والحريص محروم.
- قال تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (٣) الروح في جميع الأشياء التي حولنا هو أمر الله

---

١) سورة إبراهيم - الآية ١ .
٢) سورة الزخرف - الآية ٣٢ .
٣) سورة الإسراء - الآية ٨٥ .

تعالى، فإذا خرج أمر الله منه فلا قيمة له، فالناس يعرفون قيمة الأشياء الدنيوية ولا يعرفون قيمة الأعمال.

- الإيمان الموجود هو الإسلام بالولادة أو بالشهادة، وأما الإيمان المطلوب هو رسوخ اليقين في سويداء القلب فيثمر تكذيب النظر(المشاهدات) وتصديق الخبر(الغيب).
- المطلوب الجهد مع التضحية (المجاهدة) لرسوخ اليقين في سويداء القلب، وأما الجهد بدون تضحية فيثمر الأجر فقط، فعَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ " ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِذَلِكَ مِنْ عَلَمٍ(٢) يُعْرَفُ بِهِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ " . " (رواه البيهقي في شعب الإيمان) (٣)
- الذي يجتهد للمقصود يأتيه الموعود (القليل الذي لا يشغل ويجعل الله البركة في هذا القليل).

---

١) سورة الأنعام – الآية ١٢٥ .

٢) أي علامة ،وقد بهذا اللفظ في روايات أخرى.

٣) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - ٣/ ١٤٤١ .

- عندما يقوم أهل الحق لحقهم تأتي المشاكل في أسباب أهل الباطل، فبسبب دعوة الإيمان واليقين فالله سبحانه وتعالى يهدينا ويهدي بنا ويدمر أهل الباطل ويعز أهل الحق.
- شرط الاستفادة من خزائن الله مباشرةً أن نخرج من قلوبنا اليقين بالأسباب المادية وأن ندخل اليقين على موعودات الله.
- الدعوة إلى الله في البداية ذلة ولكن في النهاية عزة (مثل الكحل حتى يكون علاج للعين لا بد يدق بين حجرين) فالأحوال التي تمر على الداعي للتربية والتمرين فتصقله حتى تأتي فيه الصفات وحتى ينتقل النور الذي بين السطور إلى الصدور.
- ليس الزهد بلبس الخشن ولكن بقصر الأمل (مثال الذي مستأجر شقة ويبني بيت فهو يصبر على قدم أثاث الشقة لأنه سيضع الأثاث الجديد في البيت الجديد).
- فساد هذه الأمة بالبخل وطول الأمل، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بالزهد واليقين.
- الأشياء والأسباب ليست للمنافع بل للاختبار، قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (١).

---

١) سورة الكهف - الآية ٧.

- الله وعد فوفى وتوعد فعفا وأخفى قدرته في سنته.
- الصحابة مع قربهم من الله في خوف ووجل ونحن مع بعدنا عن الله في أمن واطمئنان.
- الله عز وجل أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم في أذل الناس بين الأربع ممالك (كسرى، قيصر، نجاشي، مقوقس) ليظهر قدرته (كنا أذل الناس فأعزنا الله بالإسلام) (كانوا رعاة غنم فأصبحوا سادة أمم).
- مع وجود التقنية والتكنولوجيات عند الكفار ما ستطاعوا أن يوقفوا الزلازل أو يجمدوا البحر ولكن سكن الزلزال في عهد عمر رضي الله عنه وجمد البحر لأبو العلاء الحضرمي وسخر الله النار لتميم الداري وغيرها من القصص.
- الشرك الجلي يخرج من حياة الإنسان بالشهادة ولكن الشرك الخفي يحتاج إلى جهد وتضحية لإخراجه من القلب.
- كل شيء يجري في الكون بعلم الله ومشيئته وقضاؤه وقدره.
- الرحمن الرحيم صفتين لله عز وجل، فالرحمن صفة عامة للمخلوقات كفار ومسلمين، والرحيم صفة خاصة في الآخرة للمؤمنين فقط.
- المزاج والطبيعة لا يتغيران ولكن بعد الهداية يتغير القلب ويميل.
- أطع الله بقدر حاجتك إليه، واعصه بقدر صبرك على ناره.
- قال على رضي الله عنه: كدر الجماعة ولا صفو الوحدة.

- النصرة في الاجتماع ولو العمل قليل وترفع النصرة إذا لم يكن اجتماع ولو العمل كثير.
- الخروج بالتضحية هو الخروج الذي يغير من الداخل.
- الخروج باليقين هو الخروج الذي يفلح صاحبه وليس الخروج بالعاطفة.
- علامة حب الله لك أن يحبسك في المكان الذي يحبه.
- الناس يرون العزة مع أهل المناصب والجاه والله سبحانه وتعالى حصر العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.
- قتال الكفار قبل دعوتهم قد يكون ظلم لهم إلا إذا هاجمونا فندافع عن أنفسنا.
- النفس لا تعرف مصلحتها فتفزع من الحق فينبغي مجاهدتها على الحق إلى أن تطمئن به ويكون سهلاً عليها.
- سبل السلام هي أعمال الدين التي توصل إلى الجنة.
- المطلوب أن نتفكر ونجتهد للدين كما نتفكر ونجتهد للمعاش.
- يدخل الدين في الناس عن طريق العبادات ويخرج منهم عن طريق المعاملات.
- الذي يخرج في سبيل الله يترك بيته وأهله مثل المريض الذي يترك بعض الطعام المباح حميةً ليطيب ثم يرجع إلى الطعام مرة أخرى إليه بعد الشفاء.

- مقصد الدعوة هو الجوع والعطش لأوامر الله تعالى فالإحساس الجسمي للعطش والجوع فطري في الإنسان يأتي بدون جهد ولكن الإحساس والشعور بالجوع والعطش الروحي يحتاج إلى الجهد لكي يأتي .
- الخروج يشبه الهجرة لأنك تترك شيء من الدنيا للدين.
- الذين يخرجون في سبيل الله عندهم صدق لأنهم يأخذون من دنياهم لدينهم ولا يريدون شيء من خروجهم لدنياهم.
- الابتلاء في الدنيا على قدر طاعة الله والإيمان به، فعَنْ صُهَيْبٍ ﷺ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ " رواه مسلم .
- بفساد اليقين تفسد الأعمال وبفساد الأعمال تفسد الأحوال وبفساد الأحوال يكون الظلم والسلب والنهب والمعاصي كبيرها وصغيرها وتمحق البركة في الأولاد والأموال والزوجات والدواب وفي كل شيء. والعكس صحيح.
- الناس يقولون الدنيا فيها وفيها وفيها والله سبحانه وتعالى يقول الدنيا لهو ولعب مثال ذلك ولله المثل الأعلى مثال الطفل يرى لعبته التي هي من علب الكبريت قطار والوالد يرى أنها لعبه وليست قطار.

- جهد الدعوة سهل جداً لأن الله لم يكلفنا بالنتائج بل كلفنا بالجهد فقط.
- كلما اعترفنا بالتقصير تجاه الله عز وجل فالله يرزقنا العبودية والتواضع له.
- ظاهر الأشياء لا تدل على حقيقة الأشياء، فيمكن نرى الظاهر سعادة ويكون في الحقيقة الشقاء، وبالعكس.
- الأم لا تدري بحلم ابنها وهو بجانبها فكيف بعالم البرزخ والآخرة.
- منتهى حد إدراك العقل في ما بين السماء والأرض، فأما ما تحت وفوق ذلك فيحتاج إلى وحي ليدركه العقل.
- إذا ضعف الإيمان فلا نستطيع مقاومة المشاهدات.
- الدعوة للداعي قبل غيره.
- خلقنا للآخرة وخلقت الدنيا لنا فنفرغ أوقاتنا يومياً ونقوم بجهد الدين، لأن المسلم خلق للدين وجهد الدين وليس لقضاء حوائجه البشرية.
- الصحابة رضوان الله عليهم يمشون وأمامهم الآخرة ومقتضياتها ونحن نمشي وأمامنا الدنيا وشهواتها.
- جهد الدين هو السبيل الوحيد لنشر الدين في العالم.
- بسبب صفتي الطاعة والتضحية عند الصحابة الكرام، فالله عز وجل نشر بهم الدين.

- جهد الدين ليس فيه حظوظ للنفس ولكن الأمة قلبت الحقوق إلى حظوظ للنفس.
- خلاصة الشريعة هي حقوق وحدود فإذا أديت الحقوق ووقف عند الحدود فالأمة لا تتعب بل تسعد.
- المطلوب منا بذل الجهد للدين إلى المستوى الذي يستوجب نزول نصرة الله تعالى.
- أكبر العوائق هي النفس أي من داخل الإنسان (قدمنا العواطف الدنيوية على العواطف الأخروية).
- الناس لا يخرجون معنا ولا يتأثرون لأننا لم نجعل هذا الجهد مقصدنا.
- يقيننا بالمشاهدات قوي بسبب أننا قضينا معظم أوقاتنا في الكلام والسماع عنها.
- بقاء الكون ببقاء الدين، وبقاء الدين بجهد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.
- إذا لم تكن أعمال الهداية موجودة، فالهداية غير موجودة.
- الدين صار عندنا مثل الطعام نأكل ما نريد ونترك ما لا نريد.
- بأشغال الدنيا تأتي الأموال والأشياء ولكن تذهب أعمال الدين.
- جهد المسجد مثل خزان الماء في الحي، إذا الماء موجود فالخزان له قيمة .

- قضاء الحوائج وحل المشاكل في الدين، والدين لا يأتي إلا بالجهد.
- ترقية الداعي بقدر الاهتمام بالأعمال الخمسة في المقام.
- إذا امتثلت أوامر الله الشرعية فالله عز وجل يصدر أوامره للكون ليكون في خدمة الممتثل.
- خلاصة الشريعة حقوق العباد وحدود الله تعالى.
- في الصلاة تستطيع أن تعرف ألله أم غيره في قلبك.
- نزول النصرة من الله تكون بعد استكمال قدرة الإنسان وطاقته في بذل الأسباب المشروعة.
- النصرة في الاجتماع ولو العمل قليل ورفع النصرة بالتنازع والتفرق ولو كان العمل كثير.
- بالأعمال الانفرادية تأتي الاستقامة وبالأعمال الاجتماعية تأتي النصرة.
- نحن أمناء في هذا الجهد ولسنا أجراء.
- ترقية الموظف في وظيفته بالمحافظة على وقت الدوام وحسن أداء العمل، وكذلك الداعي.
- الجهد للدنيا يكون بقدر البقاء فيها والجهد للآخرة بقدر البقاء فيها.
- ذهب نور العلم عندما خرج العلم من المسجد، وذهب التواضع عندما ترفع الطلبة على الكراسي، وذهب الإخلاص عندما صار للعلم شهادات.

- بسبب صفات الرسول صلى الله عليه وسلم انجذبت إليه القلوب، فكذلك الداعي المضحي تنجذب إليه القلوب، لأن القلوب تنجذب إلى الأعمال وليس الكلام فقط.
- اللين هو الرحمة، سعة الصدر التحمل، عدم الغضب والتسهيل، فالدعوة تنتشر باللين.
- الرسول صلى الله عليه وسلم كان من طبيعته اللين، وكانت الشدة فيه امتثالاً لأمر الله تعالى.
- الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرى الجميل في القبيح مثل الأم ترى الجمال في ابنها حتى لو كان قبيحاً.
- بسبب حلاوة الثمار فالأطفال يرمون الأشجار بالأحجار والأشجار ترميهم بالثمار، فإذا كبر الأطفال فهم يعتنون بالأشجار لأنهم عرفوا قيمتها. فهكذا الداعي إلى الله تعالى.
- فقط الذي عنده الطلب الصادق لكسب الصفات فهو يتحصل على الصفات.
- الصقر الذي لا يصيد فهو لا ينفع وقيمته رخيصة، والجوهرة التي ليس بها لمعان قيمتها رخيصة.. فكذلك الداعي الذي ليس فيه الصفات يكون مثل المسجل يتأثر الناس من الكلام ولا يتأثرون منه.

- إذا فكر الدعوة موجود فالدين موجود.
- فكر أبو بكر كان الحفاظ على الإسلام لا الحفاظ على المسلمين.
- هروب يوسف عليه السلام لما دعته امرأة العزيز إلى الباب مع علمه بأن الباب مغلق هو التفاني في بذل الأسباب في حدود الاستطاعة.
- العاصي يكون مطيع للزوجة مثل فرعون، والطائع تكون زوجته مطيعة له مثل زوجة إبراهيم عليه السلام.
- بقدر قوة الإيمان يتغلب الإنسان على الأحوال مثل الكتكوت كلما قوي تغلب على البيضة فكسرها.
- الرسول صلى الله عليه وسلم علم الأمة أولاً التضحيات والصبر والتحمل ثم بعد ذلك علمهم العبادات.
- باللسان نتصل بالناس وبالتضحيات نتصل بالله عز وجل.
- كان الصحابة يقولون للناس عند دعوتهم كونوا مثلنا، والآن لا نستطيع أن نقول للكفار كونوا مثلنا لأن حياتنا صارت مثل حياتهم.. فهل الصفات التي أهلت الصحابة لرضوان الله تبارك وتعالى موجودة في مثل هذه الأزمنة المتأخرة ..؟؟ يا ترى ما هو الطريق الأمثل للحصول على الصفات الطيبة وترك الصفات الخبيثة ..؟؟؟ نعم، الصحابة كانوا يقولون " كونوا مثلنا . " ياترى ماذا كانت حياتهم ...؟؟؟ كانت حياة مستقاة من مشكاة النبوة

..كانت حياتهم مثل حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. كانوا زاهدين في الدنيا ... مقصودهم الآخرة.

جهد الصحابة كان سببا لهداية الناس .... كانوا يوجهون الناس للآخرة .. ونحن للأسف كم جاء في حياتنا الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة... الصحابة فهموا أنهم أمة مجتباة ومصطفاة لمقصد عظيم..المقصد الذي كان الله يجتبي فيه الأنبياء.. ولكن مع الأسف الشديد . الأمة الآن نسيت مقصدها. الصحابة رضي الله عنهم قاموا بمسؤوليتهم عن البشرية فأقاموا الدين في كل شبر وصلوا إليه.. فهذه الأمة المسلمة مقصدها هو هداية البشرية.. ولكن هذه الأمة جعلت الملك والمال والراحة والمخترعات والأشياء نصب عينها فتركت مقصدها الأصلي! نعم هذه الأمة جعلت التجارة والوظيفة وجمع المال وجمع السيارات وبناء القصور هذا هو المقصد.

- المواجهة مع الكفار إما بالأسباب المادية أو بالأعمال، والمسلمون اليوم لا يملكونهما.
- نطلب معية الأسباب المادية وليس عندنا الشعور بفقد معية الله.
- إذا نام المسلمون فمن يوقظهم.

- الكفار يعرفون وظيفة المسلمين ويعرفون خطر تمسك المسلمين بوظيفتهم فهم يقولون اتركوا المسلمين على عباداتهم واشغلوهم في زخارف الدنيا فينشغلون بالزخرفة ويتركون الدعوة فيفشلوا.
- المسلمون الآن لا يعرفون وظيفتهم الأساسية.
- المسلمون يريدون التقدم ويأخذون بأسباب التأخر، ويريدون عز الإسلام ولكن لا يطبقون الإسلام .بحسب العلاقة مع الله تكون النتيجة.
- رفع الموانع والعوائق ليس بأيدينا، الذي بأيدينا هو بذل الجهد إلى المستوى الذي يرضي الله عنا فنستوجب نصرة الله.
- التأثر وقوة اليقين بالله تأتي بعد قضاء جل الوقت في جهد الغيبيات والمذاكره فيها.
- يأتي التأثير بعد مخالفة النفس بتعيين أوقات الأعمال خلاف الأحوال.
- الاحتياط عند الابتلاءات ليس بترك الجهد أو التخفيف منه فهذا هلاك، ولكن الاحتياط هو مضاعفة الجهد والأعمال.
- لا يمكن أن نقوم بالأعمال إذا لم تتأثر قلوبنا من الداخل.
- إذا نسأل أنفسنا عند الجوع ماذا أمر الله في هذا الجوع فنحن نطلب الحلال، وأما إذا كان السؤال هو كيف نسد الجوع فقط فنأكل الحلال والحرام.

- مخترعات ومبتكرات الكفار هي لخدمة المسلمين بأمر الله، حتى هذا المسلم يسهل عليه تبليغ دين الله في العالم. فجميع الأسباب التي بيد أهل الباطل هي من الله لنا ولخدمتنا .
- ليس أمام الداعي في سبيل دعوته إلا الجنة فقط لا المنصب ولا المال ولا غيرهم.
- الداعي إلى الله يكون مشغول إما في الدعوة إلى الله وإما في الدعاء.
- الاستفادة من خزائن الله بالأعمال الاجتماعية وليس بالأسباب المادية ففي مكة لم يستطع الصحابة الظهور، ولكن في المدينة النبوية مكان الأعمال الاجتماعية نزلت النصرة.
- إيماننا تحت الأسباب مثل الجمرة تحت الرماد تموت بدون ما نشعر.
- الله سبحانه وتعالى لم يشترط لنشر الدين أسباب وأشياء الدنيا بل اشترط لنشر الدين في أنحاء العالم وإلى قيام الساعة هو أن نجعل جهد الرسول صلى الله عليه وسلم مقصد حياتنا.
- لا ينبغي أن نجتهد بالكراهية أو بدون الشكر، بل نشكر الله على أي عمل نعمله للدين لأنه وفقنا لذلك.
- الذي يجتهد بالدعوة على الترتيب فهو يترقى والذي يجتهد على مزاجه فهو لا يترقى.

- المذنبين يبكون على ذنوبهم، والمتقين يبكون على تقصيرهم، ونحن ما أدينا حق الدعوة فنحن مقصرين.
- عندما لا يستجيب الأحباب إذا طلبت منهم المجاهدة والتضحية تغلق أبواب الهداية.
- الأحوال والابتلاءات قبل وأثناء وبعد الخروج تكون امتحان للترقية فنتوجه إلى الله عز وجل.
- علينا التضحية للخروج وفي الخروج وبعد الخروج.
- ببكاء الداعي تأتي الرحمة من الله تعالى، مثل الأم يخرج اللبن من ثدييها بعد بكاء طفلها، ولله المثل الأعلى.
- بسبب المعاملة السيئة مع الناس فالداعي لا يثبت.
- لأن النية تتقلب وتتغير فعلينا مراقبتها.
- التجسس حرام والتفقد حلال، فنتفقد أحوال الأحباب المحتاجين.
- نمشي بين الناس كالوردة لا كالشوكة.
- نكرم العلماء حتى لو كانوا مخالفين لمنهجنا في الدعوة.
- ترك الجولة بمثابة قطع الحبل بين متشادين.
- ضعف الجهد لا يسد الحاجة للدين مثل اللقمة الواحدة لا تسد الجوع عند الإنسان.

- في الجهد للدين ننظر إلى من هو أعلى منا وفي الدنيا ننظر إلى من هو أسفل منا وإلا يأتي فينا الكفر ولا يأتي الشكر، فعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْصِنِي ، قَالَ : " أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ أَمْرِكَ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " عَلَيْكَ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَكَ نُورٌ فِي السَّمَوَاتِ وَنُورٌ فِي الأَرْضِ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " لا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلا مِنْ خَيْرٍ ، فَإِنَّهُ مَرَدَّةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ ، وَلا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرِيَ نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " صِلْ قَرَابَتَكَ ، وَإِنْ قَطَعُوكَ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي . قَالَ : " لا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ " . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي . قَالَ : " تُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ " ، ثُمَّ ضَرَبَ

بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ ، لا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلا وَرَعَ كَالْكَفِّ ، وَلا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ " [١].

- همة الإنسان تكون على حسب هدفه.
- بالالتزام بالسنة تنزل النصرة. وبالآداب يتأثر الناس، وبالتضحية تنزل الهداية، وبالترتيب يحفظ الله الجهد.
- لا تكن حلوى يأكلك كل واحد ولا تكن مراً يتفلك كل واحد، لين بدون ضعف وشدة بدون قسوة.
- الذي يقدم الدين على الدنيا تكون دنياه دين والذي يقدم الدنيا على الدين يكون دينه دنيا.
- النعمة الحقيقية هي نعمة الدين قال تعالي:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[٢] .
- المبعوث من قبل الله تعالى لابد أن يكون عنده يقين على شيئين:

١- اليقين أن قوة ونصرة الباعث معه.

٢- اليقين أن الباعث يسأله عما بعثه من أجله.

---

١) المعجم الكبير للطبراني ، وأبو نعيم في كتاب حلية الأولياء، والبيهقي في شعب الإيمان .
٢) سورة المائدة – الآية ٣ .

- الرسول صلى الله عليه وسلم عبد وأقام أمته على العبادة، وداعي وأقام أمته على الدعوة.
- موعود العبادة الجنة وموعود الدعوة النصرة، فالأمم السابقة موعودة بالجنة لأنها أمم عبادة وهذه الأمة موعودة بالنصرة في الدنيا والجنة في الآخرة لأنها أمة عبادة ودعوة.
- جهد الأولياء أن يصلوا إلى الخالق، وجهد الأنبياء أن يصلوا ويوصلوا الخلق إلى الخالق.
- الإيمان نصفه صبر ونصفه شكر.
- التربية في الدين لأربعة: النفس، القلب، الجسم، العقل. المقصود تربية النفس والقلب وتقديم تربيتهم على الجسم والعقل.
- المطلوب حسن التدبير في المال وحسن المداراة مع الناس.
- مواطن الهداية: الكعبة، القرآن، الرسول صلى الله عليه وسلم، وشهر رمضان.
- أسباب الهداية: الجهد، التضحية، الشعور بالمسئولية والبعثة، والدعاء.
- أعمال الهداية: الدعوة إلى الله، التعليم والتعلم، العبادات مع الذكر، الأخلاق والخدمة.

- *الأحداث في العالم من أجل إتمام جهد النبوة:* فموسى ما استطاع أن يعرف الحكمة من عمل العبد الصالح في سورة الكهف مع أنه كليم الله.
- فالله يعلم الناس أن وراء الأحداث في العالم حكمه إلهيه، فلا يتم حركة في الكون إلا لمصلحة الدين والدعاة إلى الله تعالى.
- لا بد أن تمشي (في الدعوة) لتفهم وليس تفهم (الدعوة) لتمشي، فموسى عليه السلام أمر ببذل الجهد النفسي والجسدي ليفهم من الخضر.
- جميع ما في الكون يمشي ويتحرك بالفطرة لطاعة الله ,فإذا مشينا وتحركنا في طاعته فالله يسخر لنا جميع ما في الكون.
- لو بعث من غير العرب في العرب ما استطاع عليهم وهذه هي الحكمة من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في العرب حتى يدعوهم ليقوموا على الدعوة في العالم، لأن العرب مثل الشيء القاسي إذا استقام لا يستطيع أحد أن يعوجه وإن اعوج لا يستطيع أحد أن يقيمه .
- بالقرآن والسنة صار الصحابة أقوياء بدون علوم الفرس والروم.
- فعلوم الدنيا علم لا يضر الجهل به.
- الأمة أخطأت في الفهم يوم ظن أفرادها أن النفس والمال ملك لهم، ويوم ما ميز أفرادها من هو الناصح والغاش، ويوم ما عرف أفرادها ما المقصد وما الضرورة.

- أساس جهد الدين هو التضحية، الشورى، الأصول والآداب، الإخلاص، والاستخلاص.
- نتكلم دائماً مع الناس في اليقين وأهمية الدين وتضحية الصحابة.
- قضاء الحوائج فطري يشترك فيها البشر والبهائم، والأسوة في قضاء الحوائج للمسلم هو الرسول صلى الله عليه وسلم.
- قضاء حوائج الدنيا يشترك المؤمن والكافر جميعاً في أسباب قضائها، ولكن المؤمن يعتقد أن قضاء حوائج الدنيا والآخرة تكون بأعمال الدين.
- التربية، الحفاظة وقضاء الحوائج من الله وفي أعمال الدين وليست في الأشياء والأسباب الدنيوية.
- جاء في قلوبنا اليقين أن المال يحل جميع المشاكل الدنيوية، ولكن إلى الآن لم يأتي في قلوبنا اليقين أن الإيمان والهداية تحل جميع المشاكل الدنيوية والأخروية كذلك .
- المال لا يسمع ولا يرى فكيف يستطيع حل مشاكلنا.
- خطأ العين أن ترى حل المشاكل وقضاء الحوائج بالمال، والصحيح أن المال سبب والسبب مخلوق وضعيف ومحتاج في حل المشاكل وقضاء الحوائج إلى الله تعالى. . وممكن أن يكون حل المشاكل من الله بدون الأسباب بل

وبضد الأسباب، فالله تعالى قادر أن يجعل الضرر محل النفع والنفع محل الضرر والعزة محل الذلة والذلة محل العزة.

- الذي ضيع حاجته في الظلام وخرج إلى النور يبحث عنها لأن النور في الخارج، فهذا مثل الذي يبحث عن حاجته في غير محلها.
- نحن نرى أن أسباب الخلق والإيجاد من الأشياء وهذا خداع للنظر وامتحان، والصحيح أن الأشياء والأحوال مخلوقة بأمر الله وقدرته، ولذلك في الجنة لا يكون أبقار لإيجاد اللبن ولا نار لطبخ الطعام.
- الكون هو أشياء وأحوال وكلاهم من خزائن الله بأمر الله.
- لا يكون من الأشياء مراد المخلوق بل إنما يكون من الأشياء مراد الله تعالى(مثل النفع في المال مراد الله وليس مراد صاحب المال).
- الله سبحانه وتعالى أخفى النظام الغيبي وراء نظام الأسباب في الدنيا امتحان واختبار للناس أيتيقنون على الأسباب أم على الله تعالى فمن تيقن على الله رزقه الله من حيث لا يحتسب ومن تيقن على الأسباب وكله على الأسباب.
- الأرزاق مقسومة في السماء وأبونا آدم في طينته–على المدى البعيد– ونحن في أرحام أمهاتنا–على المدى القريب–{وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }(١)، فأخفى الله الأرزاق خلف الأسباب الدنيوية (وظيفة، زراعة، تجارة،

---

١) سورة الذاريات_ الآية ٢٢ .

وغير ذلك) للامتحان والاختبار هل نتيقن أن الله هو الرزاق أم الأسباب المذكورة.

- المميت هو الله ولكن بسبب الرمي وليس الذي رمى من البشر هو الذي قتل ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١). فلو تيقنا أن المخلوق هو الذي قتل فمن قتل؟ البشر أم السلاح؟ والسلاح أم الرصاصة؟ فاحترنا في ذلك ولكن الذي أمات هو الله والذي قدر الموت عل هذا الإنسان هو الله سبحانه وتعالى.
- لا إله إلا الله(المميت هو الله) محمد رسول الله (المتسبب في القتل شرعاً يعاقب).
- لا إله إلا الله (روح الأمر) محمد رسول الله (طريقة الأمر).
- الأشياء والأسباب فقط صور والمحرك الحقيقي هو أمر الله تعالى.
- تساوى عند الصحابة الحياة والموت، الذهب والتراب، الماء واليابس.
- لا تحمد أحداً على فضل الله ولا تذم أحداً على ما لم يؤتك الله.

---

١) سورة الأنفال - الآية ١٧ .

- حياة الجهد تفهم بالجهد ولا تفهم مع الراحة والاستجمام، فقصة سقوط أبو هريرة من الجوع يمكن أن تروى والراوي يضحك ولكن لو عاش في بيئة الجوع لروى القصة مع البكاء.
- الدعوة أولها جنون وأوسطها فنون وآخرها سكون.
- السماع يكون بآذان الرؤوس فالله يعطيه لكل الناس بدون جهد وتعب حتى الكفار والدواب وقد لا يصل إلى القلوب، ولكن الاستماع يكون بآذان القلوب ويحتاج إلى مجاهده وجهد وتعب حتى يصل إلى القلوب.
- الاجتماع فيه الرحمة، فإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الوحدة.
- بداية الحكمة بكثرة الصمت، والحكمة فيض من خزائن الله تنور بها القلوب.
- *وصايا لقمان*: إذا دخلت في الصلاة فاحفظ قلبك، وإذا دخلت بيوت الناس فاحفظ عينك، وإذا جلست على مائدة فاحفظ بطنك، وإذا جلست في مجلس فاحفظ لسانك، ولا تذكر إحسانك للناس وإساءتهم لك، ومن كنوز الجنة كتمانك المصيبة، واذكر اثنتين: اذكر الله واذكر الموت.
- نخرج من الظلام إلى النور وليس بالظلام إلى النور.
- بكاء الأم على فراق أولادها، وبكاء الأولاد على فراق أمهم بسبب خروج الأم في سبيل الله، فهذا البكاء يكون سبب نزول الرحمة على الأمة.

- صفة الأشياء ليست من ذاتها بل من الله، فأمر الله في الأشياء مثل الروح في الجسد.
- الأثر على قدر الفكر والأجر على قدر النية.
- يترقى الداعي بمقدار الاهتمام بالأعمال الخمسة.
- في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت الأعمال قبل بناء المسجد، ولكن الآن بناء المسجد يكون قبل الأعمال. (زينة المساجد ولكن المصلين قليل).
- إذا دخل الروتين في الأعمال فتقبض روح الأعمال.
- مثال خلية النحل في بذل الإخلاص لخلاص العسل لأنه شفاء لأجساد الناس فكيف الإخلاص في الأعمال التي هي شفاء لأرواح الناس.
- الدين الآن صار مثل الطعام نأكل ما نريد ونترك ما لا نريد.
- نجتهد للدين ما دام موافق لأحوالنا وبيئاتنا وظروفنا فإذا كان هناك تعارض تركنا جهد الدين .
- الذي يبعد عن مقصده يتعب.
- يستطيع المسلم أن يستقيم على الدعوة إذا كان عنده انشراح تام ويقين أن حاجتي من الإبرة إلى دخولي الجنة هو فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

- بمفارقة البيئة يتغير الفكر وتأتي الأحوال.
- معاصي القلوب أعظم مصيبة من معاصي الجوارح.
- في أشغال الدنيا تأتي أموال ولكن تذهب أعمال.
- النصرات الفردية موجودة ولكن المقصد الحصول على النصرات الجماعية.
- المقصود من جماعة المسجد أن يحلوا جميع مشاكل أهل المسجد، وليس في المحاكم، ولكن الآن مشاكل جماعة المسجد تحل عند المحاكم.
- بسبب دعاء النملة في زمن موسى عليه السلام، الله سبحانه وتعالى أنزل المطر مع صغر حجمها.
- الذي لا يشاور فهو متيقن على قدرته الشخصية وليس متيقن على أمر الله.
- أول خروج بمثابة خروج من الظلمة إلى النور فيكون النور واضح، و أما الخروج الذي يليه فيكون من النور إلى النور فلا يكون النور واضحاً.
- دعاء الغافل يكون ضعيف لتأثره بالمشاهدات، ودعاء الداعي يكون قوي لتأثره بالغيبيات.
- الأحوال في الدنيا تزول بالأعمال وليس بوجود وكثرة الأشياء.
- أساس الدين المعاشرة، وهي الدعوة الصامتة من الحياة إلى الحياة ومن القلوب إلى القلوب بدون قلم ولا قرطاس.

- أساس المعاشرة حسن الظن وهو مفروض بغير دليل وسوء الظن مرفوض ولو بالدليل.
- أنا مسئول وغيري في الجولة معاون لي، فلا أغضب عليه إذا ما جاء، بل أكون سبب لاستمرار الآخرين.
- نكون تبع للمقتضيات فإذا استعدت جماعة ويحتاجون من يكملهم فأنا أستعد لتلبية هذا المقتضى.
- أنا لا أفعل ولا فعلت شيء، بل الله هو الذي فعل.. هذا هو مزاج العبودية والإنابة واللجوء إلى الله تعالى.
- نكثر الاستغفار لأنه دليل على نفي الذات والنفس ومهما عملنا فنحن مقصرين فهذا دليل الإنابة إلى الله تعالى.
- حتى تكون أصواتنا محبوبة ومألوفة في السماء فالمطلوب تخصيص ساعة كاملة للدعاء.
- اجتهدوا للدنيا بقدر بقاؤكم فيها وللآخرة بقدر بقاؤكم فيها.
- نأخذ ضمان المخلوق للأشياء باليقين ولكن ضمان الخالق عندنا شك فيه.
- الكناس عنده اطمئنان أنه يتحصل على المال لقضاء حوائجه بوظيفته، والداعي ليس عنده اطمئنان بأعمال الدين.
- الذي يفرغ نفسه لجهد الدين فالله يربيه ويعطيه في الدنيا والآخرة.

- ليس فقط الذي ينمي ماله بالربا عاص، بل الذي يتيقن أن في المال فقط حل لمشاكله وسبب سعادته فهذا أشد معصية فقد تصل هذه المعصية إلى الشرك والعياذ بالله.
- ليس المطلوب فقط إغلاق الدكان والمجيء إلى المسجد بل أن ننقطع في الصلاة عن التفكير في الدكان.
- الداعي يستفيد في الخروج بسبب البيئة الصالحة فإذا لم يستفيد في الخروج فلا يمكن أن يتحصل على الاستفادة في المقام (بيئة الأشغال).
- عندما خرج العلم من المساجد ذهب نور العلم، وعندما ترفع الطلبة على الكراسي ذهب منهم التواضع، وعندما جعل للعلم شهادات ذهب منهم الإخلاص (المقصد).
- بنور الهداية تميز وترى حقيقة الأشياء والأسباب مثل التمييز ورؤية العصا من الحية بالنور الشمس أو الكهرباء.
- القلب فيه استعداد لمعرفة الحقائق ولكن لا بد من نور في القلب ليدرك الحقائق.
- إبصار العين يكون بوجود النور الخارجي ولا يوصل إلى الحقائق ولا تبصرها، فحقيقة الإنسان روحه والروح لا ترى.

- نتيجة الجهد هو يقين داخلي أن السعادة في الدين لا في الأشياء والأسباب، وبركات خارجية من السماء والأرض.
- المقصود نوعية العمل لا كثرة العمل.
- المطلوب عمق العمل وليس كثرة المعلومات (الصحابة كانوا أعمقكم علماً) كما جاء في كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ــ بَابُ مَا تُكْرَهُ فِيهِ الْمُنَاظَرَةُ وَالْجِدَالُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ فِي مَجْلِسٍ فَذُكِرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " إِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا ، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ " .
- الإنسان في الدنيا يكون تركيزه على الآخرة ويلتفت للدنيا بقدر الحاجة، مثل السائق يركز في الأمام ولا يلتفت إلى الوراء إلا بقدر الحاجة.
- المقصد الآخرة(الشمس) والدنيا (الظل) تأتي تبع للآخرة، مثل الظل يتبع الشمس وليس الشمس تتبع الظل.
- ليس خروجنا لتبليغ الناس الدين لأنه لم يبلغهم ولكن لكي يأتي اليقين الصحيح في قلوب أفراد الأمة حتى تخرج المنكرات والمعاصي من حياتهم.

- لا نخرَج الناس لتصلح أحوالهم الدنيوية بل ليزداد إيمانهم وتصلح أعمالهم حتى تقبل عند الله.
- علينا أن نبين بالترغيب والترهيب، وأما الاستجابة فتكون على حسب الإيمان عند الناس.
- حلقة تعليم القرآن هي لإحياء الشعور بحاجتنا لتعلم القرآن ومسئوليتنا لتعليمه.
- المقصود من قراءة القرآن وفضائل الأعمال في التعليم هو أن نصل إلى الله وليس المقصود قراءة الألفاظ وسماعها، فالنفس تريد الجديد ولكن لو تدبرنا القرآن لوجدنا أن الله بيَن قصص الأنبياء عليهم السلام مراراً وتكراراً (مثاني).
- القوة والثروة الحقيقية ليست التكنولوجيا والأشياء المادية بل القوة والثروة الحقيقية هي معية الله سبحانه وتعالى.
- الإيمان سبب صلاح الأعمال والأخلاق، فالجهد مطلوب أن يكون عليه أولاً.
- الإيمان مع الاستقامة ينفع، ولو بدون السلطة، والسلطة لا تنفع على الاستقامة بدون الإيمان.
- الجهد الصحيح، يكون سببا في سعادة الدارين.

- الله سبحانه وتعالى أعطانا القلب وجعله مكان اليقين، وأعطانا الجسد وجعله مكينة الأعمال، وجعل تحصيل اليقين في القلب والأعمال من الجسد بالجهد عليهما.
- جميع الأعمال إذا نقوم بها امتثال لأمر الله تعالى فالله يبارك لنا فيها.
- الطالب الصادق لا يحرم.
- الله سبحانه وتعالى أمر موسى عليه السلام أن يأخذ العصا بعد أن صارت حيه ليخرج اليقين من قلبه أن الحية تضر مع وجود الخوف منها، وليخرج اليقين من قلبه على أن العصا تنفع فأمر الله العصا أن تصير حية.
- مخالفة الآداب والأصول بمثابة عكس السير فهو في خطر.
- امتثال الأوامر طريق الجنة، وإتباع الهوى طريق النار.
- الغفلة مرحلة بين المعصية والطاعة وهي مباحة ولكن مع مرور الوقت يأتي في القلب حب المغفول به(الدنيا) عن المغفول عنه(الدين).
- الله سبحانه وتعالى أعطانا الأسباب الدنيوية لتكميل المسئولية تجاه الدين ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾(١).
- المسافر لا ينشغل بالأشياء عن مقصده ونحن مسافرون.
- الدنيا يجب أن تكون عوناً على الدين وليس عائقاً عن الدين.

---

١) سورة التكاثر – الآية ١.

- الدين جاء لحل المشاكل وليس لإيجاد المشاكل.
- الدين لا يمكن أن يكون عائق بينك وبين ربك ولكن نحن غيرنا فصارت المشاكل والعوائق.
- أصحاب الشهوات ليس عندهم طاعة لله، لأن ماكينة الشهوات الداخلية قوية فتحتاج إلى مجاهدة قوية.
- الأشياء والكماليات الجديدة في الدنيا هي نتيجة ماكينة الشهوات الداخلية في الإنسان.
- الدين جاء لذبح الشهوات الدنيوية حتى ننال رضاء الله فيعطينا الشهوات الحقيقية في الجنة.
- لا نسرف في الأشياء الدنيوية، لأن الذي يسرف دائماً يكون محتاج.
- الإيمان الذي يحجزك عن محارم الله ويقيمك على طاعة الله في أي مكان ووقت هو الإيمان المطلوب والذي هو فرض على كل مسلم.
- سلوكك في سوقك يجب أن يكون مثل سلوكك في مسجدك، لأن الذي ينظر إليك في المكانين واحد.
- قوة اندفاع السيارة بقوة المحرك، فقوة اندفاعك في الأعمال بقوة إيمانك.
- الدين مثل اللباس ساتر لجميع عيوب الجسد ومجمل له.

- رتبنا حياتنا على مقتضيات البيت والزوجة والأولاد والوظيفة، ولم نرتب حياتنا على حسب مقتضيات الدين.
- الأحوال التي تأتي علينا بسبب تمسكنا بالدين هي في الواقع سبب الرحمة والنصرة.
- مشكلتنا هي أن الآخرين لابد أن يمشون على الأصول ونحن لا بأس أن نخالف الأصول.
- إذا العوام يتحركون للدعوة ببركة القدماء فمعناه أن القدماء مقبولين، وإذا القدماء يتحركون ببركة العوام فمعناه أن العوام مقبولين.
- الداعي الحقيقي هو الذي إذا مات لا تموت الدعوة في بيته فضروري أن نتفكر للزوجات والأولاد حتى ينجوا من الدجال لأن أول ما يتبع الدجال النساء.
- لا تناجي قبل المشورة ولا مذاكرة بعدها.
- نتعلم كلمة (لا بأس) ولا نتعلم كلمة (إيش).
- الدين لا يتحصل عليه بالنسب ولكن بالتعليم والتربية.
- كل شيء يحتاج إلى مجاهدة، فبعد المجاهدة، يظهر الدين، ويتم النور في العالم، ثم تنزل النصرة.
- ببركة الجولة فالناس يأتون إلى المسجد ويعمرونه بالأعمال، فهذه عمارته.

- الدعوة الانفرادية أقرب إلى الإخلاص من الدعوة الاجتماعية.
- اللين مطلوب مع الجماعة، فشدة عمر بالتقوى وعلى حسب الذين حوله من الرجال، فهل عندنا تقوى عمر وهل الذين حولينا مثل أصحاب عمر .
- المطلوب أن نحزن على تقصير أفراد الأمة ولكن لا نغضب.
- تشكيل الجماعات من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم على قدر الإيمان، والآن تشكيلنا للجماعات على قدر المال.
- إذا امتلأ القلب بالإيمان تأتي الطمأنينة حتى ولو كان البطن خالياً من الطعام، وإذا خلى القلب من الإيمان يذهب الاطمئنان حتى ولو كان البطن ممتلئ. والنوم يتبع الاطمئنان.
- بلا إله إلا الله (الذين آمنوا) يصلح القلب. بمحمد رسول الله (وعملوا الصالحات) يصلح الجسم. فإذا صلح القلب والجسم فلحنا وفزنا ونجحنا.
- أولاد ونساء ورجال الكفار لا يتشبهون بالرسول صلى الله عليه وسلم ولكن أولادنا ونسائنا ورجالنا يتشبهون بهم.
- بسبب جهد الرسول صلى الله عليه وسلم نتحصل على الجنة فكيف لا نتحصل به على أشياء الدنيا.

- الله جل شأنه يريد من هذا العبد في هذه الدنيا أن يعيش كما يريد سبحانه وتعالى ...حينها يتحصل العبد على: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ (١).
- مسؤولية هذه الأمة كيف البشرية تهتدي ؟؟؟؟.
- أحد الصالحين في القارة الهندية كتب:" القلب الذي دخل فيه غير الله أصبح نجساً ".
- مقصد بعثة الأنبياء هي تغيير يقين الناس وإصلاح القلوب.
- قال تعالي:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ (٢)،وقال سبحانه:﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٣) وقال سبحانه وتعالي:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾(٤)،أغلي شيء عند الله الدين، ولكن الدين مجرد كلمه، مثل كلمه التجارة أو الزراعة أو الوظيفة، حتى نستفيد من هذه الكلمات المجردة لا بد من الجهد.
- ببذل الجهد علي التجارة تحدث ثلاثة أشياء:

---

١) سورة فصلت – الآية ٣١.
٢) سورة آل عمران – الآية ١٩ .
٣) سورة آل عمران – الآية ٨٥.
٤) سورة المائدة – الآية ٣ .

١- تبقي تجارته، يعني يبقي رأس ماله.

٢ - يترقي في تجارته ، يجلب الأرباح.

٣ - الله يقضي حوائجه.

- وكذلك الوظيفة والزراعة، فبجهد الوظيفة هو يبقي في وظيفته ويترقي وتقضي حوائجه.

- وبنفس المنطق، بجهد الدين نجني ثلاث ثمار:

١- نبقي في الدين ويبقي الدين فينا.

٢ - نترقى في الدين، يعني نترقى في جميع شعب الإيمان، الإيمان بضع وسبعون شعبة، فنحن نترقى في العبادات والمعاملات والأخلاق والمعاشرات، نترقى في الذكر والتلاوة فيصبح للذكر لذة وللصلاة لذة، (رجل ذكر الله ففاضت عيناه)، (أرحنا بها يا بلال)، قال تعالي:﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾[1]، الله بسبب جهد الدين والدعوة إلي الله أوحي إليهم فعل الخيرات(أخلاق معاشرات معاملات) وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة،وهذه هي العبودية الحقة.

---

١) سورة الأنبياء – الآية ٧٣ .

٣- يكون جهد الدين سبب في قضاء حوائجنا، بسبب أعمال الدين الحقيقية، تقضي الحوائج.

- **بسبب الصلاه:** قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١).
- **بسبب الاستغفار:** قال تعالي: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (٢)
- **بسبب التوكل:** قال تعالي ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٣).
- **بسبب التقوي:** قال تعالي﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(٤).
- الآن لما دب الإيمان في القلب نستطيع أن نستفيد من خزائن الله الغيبية، بأعمال الدين علي طريقه الرسول صلي الله عليه وسلم.

---

١) سورة البقرة – الآية ١٥٣ .
٢) سورة نوح – الآيات من ١٠ : ١٢.
٣) سورة الطلاق – الآية ٣ .
٤) سورة الطلاق – الآيتان ٢ ، ٣ .

ـ ولكن بترك جهد الدين تحدث ثلاث أشياء عكس ما سبق:

١-يضعف الإيمان فلا نستطيع أن نستفيد من الدين ولا من خزائن الغيب، ولا تقضي حوائجنا بسبب الدين، فنحن نصلي ولكن صلاة من غير الخشوع والخضوع ، نذكر ولكن بالغفلة، نتلوا القرآن من غير الاستحضار ولا التدبر ولا يكون التلذذ بأعمال الدين، وتصبح الأعمال ثقيلة علي النفس مثل المنافقين: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[1].

٢- لا نترقى في شعب الإيمان ، تفسد الأخلاق والمعاشرات والمعاملات

٣- لا يبقي الدين فينا، وأخيرا لا نبقى في الدين، فتكون الردة القولية والعملية، فيخرج الناس من الدين، وهذا بسبب ترك جهد الدين، الجهد معناه التضحية بثلاث (النفس- المال – الوقت) وتقديم متطلبات الدين علي جميع الحوائج، لذلك نحن نفرغ الأوقات ونخرج في سبيل الله بالنفس والمال، نسأل الله أن يجعل هذا العمل مقصد حياتنا، وصلي الله علي نبينا محمد وعلي اله وصحبه والحمد لله رب العالمين مذاكرة في الجهد.

---

١) سورة النساء – الآية ١٤٢ .

- ولكن من يريد الشهرة من خلال هذا الجهد يتحصل على الشهرة أو التجارة أو المال .... ولكن نقف لحظة هنا.. فأغلى تمني للإنسان في هذه الدنيا أن يكون ملك ولا يحتاج لأحد إذا هو ملك على كل الدنيا بما فيها من ناس وحيوانات وبحار ومصانع ومال وذهب وعمارات.. هذا ملك محدود في زمن محدود، مثل النمرود وفرعون وأثره من بعده معدوم .. أما جهد الدين بسببه يدخل الإنسان الجنة وأقل واحد فيها له عشر أضعاف مثل الدنيا وفي زمن غير محدود.. وأيضا أثره باقي مثل الصحابة الكرام .
- ولذا الله لا يقبل أعمال إنسان إلا إذا كانت تابعه لأصحاب الرسول ﷺ ، ﴿ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1].
- ولذا الخروج للتمرين لأن أصل حياتنا كلها على هذا المقصد وهو دعوة الناس لدين الله، وهو متمثل واقعيا فينا قبل دعوتهم، وهذا للأسف غير موجود لأننا تركنا هذا الجهد منذ فترة طويلة، ولذا التوبة والاستغفار لا بد منها كما تاب المخلفين من غزوة تبوك والثلاثة من أصحاب الرسول لم

---

١) سورة التوبة – الآية ١٠٠ .

يتخلفون من قبل ذلك، لأن أكبر الذنب هو التخلف عن دعوة الناس إلى الله تعالى، فكل الجرائم الموجودة في العالم سببها ترك الدعوة إلى الله.

- وبالدعوه تكون كل البشرية في طاعة الله ويأتي كل المشركين للدين: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1].
- وميدان هذا الجهد أولا قلوب الناس، فإذا دخل فيهم معرفة ربهم ومقصد حياتهم تأتي الثمرة وهي الأعمال.
- وجهد النبي ﷺ مثل الصلاة، فالصلاة مجموعة أعمال ولا يغني ركن عن ركن، أو تغيير أو تقديم أو تأخير ركن عن ركن.
- بنفس ترتيب الصلاة، كذلك الجهد مجموعة أعمال وهي التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ولا نقول هذا عمل ضروري ومهم وهذا غير مهم، فالرسولﷺ مر على قبر ووجد فيه اثنان يعذبان: فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا

---

١) سورة الأنعام – الآية ١٢٢ .

بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ فَغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا [١]. ورواه أبو داود عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِهُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا وَقَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا قَالَ هَنَّادٌ يَسْتَتِرُ مَكَانَ يَسْتَنْزِهُ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ قَالَ كَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ يَسْتَنْزِهُ .

ولكن كل عمل في مكانه مهم، مثال: رجل يقرأ القرآن ثم جاءه مغص، فما هو المهمَّ الآن؟ ، هل يترك المصحف والملائكة والرحمة وذكر الله ويذهب إلى دورة المياه بما فيها من رائحة وشياطين؟! ولكن هذا هو المهم الآن .

كل عمل في وقته هو المهم مثل السجدة في مكانها هو المهم والركوع في مكانه هو المهم .

- وأيضا الصلاة كما في عهد رسول الله ﷺ كانت لها ثمار، والآن الصلاة كما هي ولكن ليس لها ثمار أو ضعيفة جداً إلا من رحم ربي، فهل النقص في

---

١) صحيح البخاري _ كتاب الأدب _ باب الغيبة .

الصلاة ؟ طبعا لا . ولكن العيب فينا نحن ، مثال لتوضيح ذلك : رجل دفع ١٥ جنيه واشترى كيلو لحمة ، وآخر معه ١٥ جنيه فقدمها للجزار فلم يأخذ منه كيلو لحم وعند سؤال الجزار قال ألأول معه ١٥ جنيه حقيقية والثاني معه ١٥ جنيه صورية وليست حقيقية .. فالذي فرض الصلاة هو الله سبحانه وتعالى لم يتغير والأركان للصلاة كما هي.. إذا المشكلة فينا لأن صلاتنا صورية.

- وكل عمل من أعمال الدين له مقصد فالحج مقصده المغفرة والزكاة تطهير للنفس والمال، والصيام لعلكم تتقون، والصلاة تجمع كل ذلك لأن فيها خمس أركان (بني الإسلام على خمس) وأيضا فيها :

١- تكفر الذنوب.

٢- من سمع النداء ولبى فهذا تعظيم شعيره من شعائر الله وهذا من تقوى القلوب.

٣- يصبح على كل سلامى من جسم الإنسان صدقة.. وركعتان من الضحى تجزئ عن ذلك.

٤ - في الصلاة الله يمرن المسلم كيف يترك الحلال من أجل الصلاة، إذا سهل جدا ترك الحرام.

٥- في الصلاة تمرين للمسلم كيف يستخدم كل جسده تحت أمر الله وهدي رسوله ﷺ كما في الصلاة كل عضو له حركة ونشاط معين لذلك خارجها نفس

الأعضاء استخدمها تحت أمر الله وهدي رسوله ﷺ فمثلا اليد لها حركة في تكبيرة الإحرام، وفي أثنا الفاتحة لها وضع يختلف عنها في الركوع والرفع من الركوع والسجود والرفع من التشهد.. كذلك النظر مكان السجود: إذا سهل غض البصر خارج الصلاة . واللسان في تكبيرة الإحرام يختلف عن الوقوف وعن الكوع والسجود وهكذا.. الرجلين وقوف ثم أثناء السجود ثم الجلوس للتشهد.. وهكذا باقي أعضاء الجسم.. إذا تكون الصلاة ترقية.. لأنها تمرين على كيفية استخدام جسده بين الصلاة والتي بعدها.

- إذا تمرن الجسد خمس مرات في اليوم، ومستمر في التمرين طوال حياته بين الصلاة والصلاة الأخرى، ولا يستطيع استخدام جسده صح ؟ إذا الصلاة صورية والتمرين غير مجدي وغير مفيد.
- الذي يحسن الوقوف بين يدي الله في الصلاة يستطيع الوقوف بين يدي الله يوم القيامة.
- وتأثيرها يظهر في معاملاته وأخلاقه بل وأحاسيسه ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾[1].

---

١) سورة الماعون – الآيات من ٤ : ٧.

- إذا كانت أعمال الإنسان خالية من الروح، فيصير ليس عنده شفقة ولا رحمة ويمنع الخير عن الناس، ولذا الآية الآتية تبين مدى تأثير الصلاة في حياة الإنسان ﴿ قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[١].
- المستقيم على الأوامر يستطيع السير على الصراط المستقيم في الآخرة.
- و لذا ما نحن فيه الآن هو ليس جهد الرسول ﷺ بل ريحة من الجهد وما تم عن هذه الريحة من فتح المساجد وهداية الناس وتغيير تفكيرهم وسلوكهم وعبادتهم .
- أما حقيقة الجهد، عندما نجتهد مثل الرسول ﷺ على مدار أربع وعشرون ساعة، جهد متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة.. ولذا من هو أعلم الناس ؟ ...الذي يعرف المطلوب منه الآن و يقوم به .
- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقَاوِيلِ * لأخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[٢].
- وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴾[٣]

---

١) سورة هود – الآية ٨٧ .
٢) سورة – الآيات من ٤٤ : ٤٦ .
٣) سورة الإسراء– الآيتان ٧٤ ، ٧٥ .

- مخالفة الرسول ﷺ في كيفية إقامة الدين أكبر فتنة وأكبر مصيبة تحل بالمسلمين، بسبب المخالفة ولو شيئاً قليلاً.
- فالله يصطفى من خلقه الأنبياء والرسل للدعوة ، ولذا يسموا خليل الرحمن، كليم الله، روح الله، عبد الله ، عباد الرحمن ، أولياء الله، نبي الله ، رسول الله ، قال تعالى: ﴿ اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلآئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النّاسِ إِنّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[١] وقال تعالى:﴿ وَإِنّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾[٢] وطبعاً أعلاهم الرسول ﷺ ، ويكون أتباعه خيراً الأتباع .
- وأيضاً كل نبي ورسول يبعث في قومه وفى زمنه فقط، مثل سيدنا يونس قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىَ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٣] ولكن سيدنا محمد ﷺ بعث لكل الناس ، ولكل الأزمنة حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَأَيّهَا النّاسُ إِنّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٤] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَآفّةً لّلنّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٥].
- إذن لا حدود مكانية ، ولا حدود زمنية ، ولا حدود جنسية ، ولا حدود لغوية ، فالأمة ورثت تركة النبي ﷺ وهى الدعوة الذي بها يعرف الناس ربهم ،

---

١) سورة الحج – الآية ٧٥ .
٢) سورة ص – الآية ٤٧.
٣) سورة الصافات – الآية ١٤٧.
٤) سورة الأعراف – الآية ١٥٨ .
٥) سورة سبأ – الآية ٢٨ .

ويعرفون أوامره ونواهيه، وكيف يقومون على ذلك ، ولذا الحديث : بلغوا عني ولو أية .. بلغوا: فعل أمر – عني: تشريف لأنك نائب عن أشرف مخلوق سيدنا محمد ﷺ ، ولو آية: تخفيف ، لأنه عمل الأمة، ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1]. وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2]. والآن نذكر جهد وتضحيات الصحابة، ونريد أن يقوم الدين بذلك، ولكن هم قدموا وضحوا فقام الدين في حياتهم، أما نحن الآن فكم قدمنا وكم ضحينا حتى يقام الدين في حياتنا ؟ والرسول ﷺ بعث في بيئة شديدة جداً أشد مما نحن فيها الآن ، ولكن بجهده ومعه الصحابة كان أبو بكر وعمار وبلال وسمية وعمر وعثمان والزبير، وسعد بن معاذ وصهيب وخالد وعكرمة وأم سليم وأم عمارة وأنس بن مالك، وبأي عمل بعث به الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله ، والدعوة ليست كلام يقال في المسجد أو غيره ، ولكن يقيم حياته على الحق، ثم يدعو إليه ويتحمل في ذلك كل الصعاب والتضحيات كما فعل الأكابر السابقين .

---

١) سورة يوسف– الآية ١٠٨ .

٢) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

- أصعب وأشق عمل وأقوى وأفضل عمل في الدين هو الدعوة ، ولذا الله يرسل له أقوى وأفضل وأشرف وأكمل الناس الأنبياء والرسول وخاتمهم وأفضلهم رسولنا الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[١] أي حسرة وراء حسرة، أي يرجع من الزيارة، الجولة، من الخروج مكسور الخاطر ، حسرات، حزين ، مغموم ،قال تعالى: ﴿ طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىَ﴾[٢] والذي يكذب النبي هو في الحقيقة يكذب الله قال تعالى: ﴿فَإِنّهُمْ لاَ يُكَذّبُونَكَ وَلَكِنّ الظّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ)﴾ [٣] .

- فأخطر شيء في الدين العواطف والمشاعر، فالرسل والأنبياء جميعاً الله حشاهم رحمة وشفقة ورأفة وعطف على الإنسانية، فالداعي إن لم يكن فيه ذلك يفشل في نفسه وفى دعوته:

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾[٥].

---

١) سورة فاطر_ الآية ٨ .
٢) سورة طه – الآيتان ١ ، ٢ .
٣) سورة الأنعام – الآية ٣٣ .
٤) سورة النمل– الآية ٧٠ .
٥) سورة التوبة – الآية ١٢٨ .

وقال تعالى: ﴿ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ لَعَلّكَ بَاخِعٌ نّفْسَكَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٤].

- خطر المعصية: في عام الرمادة: ذكر أن نفرًا من المسلمين أصابوا الشراب فكتب أبو عبيدة إلى عمر كتابًا وذكر فيه: إنا سألناهم فتأولوا وقالوا: خيرنا فاخترنا قال: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[٥] . فكتب إليه عمر رضي اللّه عنه إن المراد فانتهوا. فادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين جلدة فسألهم فقالوا: حرام فجلدهم ثمانين ثمانين فندموا على لجاجتهم وقال: ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث فحدثت الرمادة في هذه السنة. وذلك أن الناس أصابهم جدب وقحط وجوع شديد حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس وكانت الريح تسفي ترابًا كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة وكان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمعسر. فآلى عمر ألا يذوق سمنًا ولا لبنًا ولا لحمًا حتى يحيي الناس وإن غلامًا

---

١) سورة فاطر– الآية ٨ .
٢) سورة الشعراء– الآية ٣ .
٣) سورة الأعراف – الآية ٦٨ .
٤) سورة الشعراء– الآية ١٣٥ .
٥) سورة المائدة _ الآية ٩١ .

لعمر اشترى عكة من سمن ورطبًا من لبن بأربعين ثم أتى بهما عمر فقال عمر رضي اللّه عنه: تصدق بهما فإني أكره أن آكل إسرافاً، كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسسني ما مسهم. واستسقى عمر رضي الله عنه للناس ، فعن عبد الرحمن بن كعب قال: أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن على عمر رضي اللّه عنه فقال: أنا رسول رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إليك يقول لك رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: " لقد عهدتك كيسًا وما زلت على رِجْل فما شأنك فقال: متى رأيت هذا فقال: البارحة فخرج فنادى في الناس: الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال: أيها الناس أنشدكم باللّه هل تعلمون مني أمرًا غيره خيرٌ منه قالوا: اللهم لا قال: فإن بلال بن الحارث يزعم ذَيّة وذَيّة فقالوا: صدق بلال فاستغثت الله تعالى والمسلمون فقال عمر: اللّه أكبر بلغ البلاء مدته فانكشف ما أذن اللّه لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء فكتب إلى أمراء الأمصار: أن أغيثوا أهل المدينة ومن حولها وأخرج الناس إلى الاستسقاء خرج وخرج معه بالعباس ماشيًا فخطب فأوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه وقال: اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنّا.

وحدَّثنا سيف عن محمد بن عبيد الله قال: خرج عمر رضي اللّه عنه بالناس إلى الاستسقاء وخرج بالعباس وبعبد اللّه فخطب وصلى بالناس ركعتين فلما قضى صلاته تأخر حتى كان بين العباس وعبد اللّه ثم أخذ بعضديهما وقال:

اللهم هذا عم نبيك نتقرب إليك به فما بلغوا بيوتهم حتى خاضوا الماء وإنه لبين العباس وعبد اللّه.

وعن الشعبي قال: صعد عمر رضي اللّه عنه المنبر سنة الاستسقاء بعدما صلى ركعتين تطوعًا بالناس وقال: استغفروا ربكم إنه كان غفارًا استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ثم نزل ولم يذكر: اسقنا فقالوا: لم لم تستسق يا أمير المؤمنين فقال: لقد دعوت بمخارج السماء التي نسقى بها المطر الاستغفار.

- ومن الحوادث أن عمر رضي اللّه عنه كتب في عام الرمادة إلى أمراء الأمصار يستمدهم خبرنا محمد بن الحسين وإسماعيل بن أحمد قالا: أخبرنا ابن النقور أخبرنا المخلص حدَّثنا أحمد بن عبد الله حدَّثنا السري بن يحيى حدَّثنا شعيب حدَثنا سيف عن أشياخه قالوا: كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما فرغ ورجع إلى المدينة أمر له بأربعة آلاف درهم فقال: لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنما أردت اللّه وما قبله فلا تدخل عليَ الدنيا فقال: خذها فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه فأبى فقال: خذها فإني وقد وليت لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم مثل هذا فقال لي مثل ما قلت لك فقلت له كما قلت لي فأعطاني.
- فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأحيوا مع أول الحيا.

- وجاء كتاب عمرو بن العاص إلى عمر: إن البحر الشامي حفر لمبعث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حفيرًا فصب في بحر العرب فسده الروم والقبط فإن أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعر مصر حفرت لهم نهرًا وبنيت لهم قناطر فكتب له عمر: أن افعل وعجل ذلك فقال له أهل مصر: خراجك زاج وأمرك راض وإن تم هذا انكسر الخراج فكتب إلى عمر بذلك فذكر أن فيه انكسار خراج مصر وخرابها. فكتب إليه عمر: اعمل فيه وعجل أخرب اللّه خراج مصر في عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو القلزم وكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد مصر ذلك إلا رخاء. وكان عمر إذا بلغه عن ناحية من نواحي المسلمين غلاء حط نفسه على قدر ما يبلغه ويقول: كيف يكونون مني على بال إذا لم يمسسني ما مسهم وإنه غلظ على نفسه وأقبل على خبز الشعير فقرقر في بطنه يوماً فقال: هو ما ترى حتى يحيى أهل مدينة كذا(المنتظم في التاريخ لابن الجوزي).
- ظل سيدنا نوح(عليه السلام) ٩٥٠ سنة يدعو ليلاً ونهاراً سراً وجهراً ، ليس خمس ساعات أو ست ساعات، ولكن كل الوقت حتى الليل قال تعالى: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ ﴾[١]وقال تعالى: ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ ﴾

١) سورة المزمل– الآية ٢ .
٢) سورة المدثر– الآية ٢ .

[١]وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [٢]وقال تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٣] .

- لذا من طول مدة دعوة نوح ﷺ وقوة وثبات دعوته كانوا يسدون أذانهم لأن كلام الداعي يؤثر، ويغطوا عيونهم لأن رؤية الداعي تؤثر، ولذا دعوة الصفات تؤثر [البلاغ المبين] أي واضح وسهل وظاهر على صاحبه.
- نأخذ هذا الجهد بالجدية والحزم [فيا له من جهد إذا كان له رجال]
- نجتهد رويدا رويدا، فكان الرسول ﷺ يقول القصد القصد، ومعنى القصد: أي العمل بدون انفعال ولا فتور ، وحتى يتم الترقي لا بد من أربع أشياء :

١- يقوم الفرد بنفسه لإصلاح نفسه والأجر لنفسه .

٢- بداية الجهد الصفات الستة ، والخمس أعمال للمسجد بداية وليس كل الدين .

٣- الإحسان فى الأعمال [تحسين الأداء] لأن الأعمال لله ، فنقدم أفضل عبادة ، وأفضل دعوة وأفضل ذكر ، وأفضل شورى ، وأفضل كلام ، وأفضل فكر ، وأفضل خروج ، وأفضل تلاوة .

٤- استحضار عظمة الله عند كل عمل .

---

١) سورة المائدة – الآية ٦٧ .
٢) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .
٣) سورة إبراهيم – الآية ١ .

- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ ﴾(١) فالإيمان شيء والاستقامة شيء آخر ، بمعنى أدق ، الدعوة لها جهد خاص [رَبُّنَا اللّهُ] والاستقامة على الحق تحتاج جهد آخر .
- الله جعل طريق واحد لخلق هذا الإنسان وهو بطن الأم، كذلك الطعام والشراب والرؤية والسمع والشم والإحساس طريق واحد، كذلك الله جعل طريق واحد للفوز والنجاح في الدنيا والآخرة هو طريق الدين، والدين مجموعة أعمال.
- بالجهد يأتي فينا الاستعداد للدين الكامل، دين الكامل، دين العبادة، دين الكسب، دين المعاملات، دين المعاشرات، دين لنا وللبشرية [خصوصية أمة الرسول ﷺ كما عندنا الرغبة للكسب، فنحن نقوم بالكسب بالمشقة ، ولكن بالتقوى أيضاً ينتهي عن المنهيات، بوجود الروح في الجسد فالجسد يتحرك ، وكل عضو يقوم بوظيفته ، وإذا كانت الروح قوية تكون الحركة قوية كذلك الدين في حياة الإنسان] .
- أحياناً يكون الإنسان مريض ولكن فيه الروح ، وهو حي ولكن لا يستطيع أن يتحرك ، كذلك إذا كان الإيمان ضعيف فهو يصلى الظهر ولا يصلى الفجر، لماذا لأنه مريض ، فلابد من الجهد يقوى فينا الإيمان حتى نقوم على الدين بالكامل ، فالمسلم يعمل الأعمال الصالحة والأعمال السيئة ، لماذا ؟ لأنه مريض، وبسبب عمل السيئات تنزل المصائب علينا .

---

١) سورة الأحقاف – الآية ١٣ .

- بجهد الأشياء تزيد الأشياء، وبجهد الإيمان يزيد الإيمان، فعلينا أن نبين فضيلة الإيمان، فالذي يصنع شيء فهو يبين فضيلته، فعلينا أن نبين الفضائل لنا وللناس، نتعلم ونعلم، ونبين بنية حتى نتبين الحقائق لنا.
- إذا جاء الإيمان يتيقن الإنسان أن الهلاك في الكذب ، وأن الفوز في الصدق ، ولكن بضعف الإيمان يقول إذا قلت الحق هلكت، وضعيف الإيمان: إذا جاء المال الكثير فهو يترك الدين مثل ثعلبة، وإذا جاء الفقر والمرض يترك الصلاة والدين، إذا الغنى والفقير والصحيح والمريض محتاجين للدين، والدعوة الطريق الوحيد لإنشاء وتقوية الإيمان، فداود وسليمان عليهما السلام أحوالهما المادية طيبة ولكن ماذا فعلوا ؟ هما شكراً الله أكثر وعبد الله أكثر فداود (عليه السلام) مع ملكه وحاله كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يأكل من عمل يده، وجهد الدعوة، قال تعالى:﴿ اعْمَلُوٓاْ آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1].
- معظم الأنبياء رعوا الأغنام، الذين عرفوا الحق زادت عباداتهم، إذا جاء جهد الإيمان ينشأ الصبر والشكر عند الإنسان لأنه في كل الأحوال يقوم على طاعة الله تعالى، ولكن بضعف الإيمان عندما يزيد الأشياء أو تقل يترك الدين.
- نصرة الله تنزل بسبب الجهد للدين ، فالرسول ﷺ والصحابة ظلوا ٣ سنوات محاصرين في شعب أبو طالب ، ولكن في غزوة بدر مجاهدة نصف يوم فقط ، ولكن أهل بدر لهم مكانة خاصة عند الله ، وحتى

---

١) سورة سبأ– الآية ١٣ .

الملائكة التي نزلت في بدر لماذا هذا ؟ لأنهم في شعب أبي طالب [محافظين على الدين] أما في بدر [المواجهة مع الباطل] ومثال آخر في الأذان للصلاة فهو سنة ، ولكن لأنه دعوة لفريضة واحدة فالشيطان يفر منه ، ولكن عند العبادة [الصلاة] يحضر يوسوس فما بالنا بمن يدعو للإيمان الذي هو أساس الدين، وكذلك للفرائض والسنة والمستحبات ، فكيف يكون قيمته عند الله تعالى .

- لذا تنزل علينا المصائب حتى نتوب ونرجع إلى الله ونعود لوظيفتنا ، والأحوال تجرى على الداعي للتربية ، لأن الشجرة تحتاج إلى رعاية واهتمام حتى تكبر وتثمر ، فربما من المصلحة قطع فرع منها حتى تصير معتدلة وتكبر وتعلو ، كذلك الداعى قد يمنه عنه شيء حتى يتفرغ أكثر للجهد ويعلو قيمته عند الله تعالى : فالعطايا تأتى على متن البلايا .
- والله أرسل الرسول ﷺ حتى يبين للناس كيفية استخدام المال والنفس والوقت في شئون حياتهم كلها، أي توجيهها لأوجه النفع العاجل والآجل، وما هو أعلى عائد منهم، وبأي نية ينفقهم.
- الشرطي يعرف بلباسه وأسلوبه، وساعي البريد يعرف بلباسه وهيئته، كذلك المسلم يعرف بهيئته وأخلاقه ومعاملاته فلا إله إلا الله سهل الناس تقولها، ولكن محمد رسول الله صعب على الناس فعلها، فمثلاً زواج صعب يكون على الدين تجارة على الدين صعب، فأبو جهل يقول إذا أنا أقر باللسان فعلى الأتباع، والأتباع أشمل وأغلى من الحب والأسوة والطاعة، فالمال سهل ننفقه على الشهوات ولكن بترتيب الرسول ﷺ

صعب، والنصرة تأتى حسب قوة الأتباع فالشق الثاني من الكلمة صعب على النفس، فزواجنا وتجارتنا ولباسنا، وأفكارنا، ومدارسنا على طريقة اليهود والنصارى.

- فالرسول ﷺ إمام ، والإمام يكون وراءه الفقير والغنى، الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الصحيح والمريض، المتعلم والأمي، فالدين لكل الطبقات وفى جميع الأحوال ، لأن الأحوال للتربية ، لأن القابض والباسط والعاطي والمانع هو الله ، فلا يعرف ذلك إلا بإجراء الأحوال على الإنسان ، ولذا فى كل الأحوال نتوجه إلى الله تعالى، لأن الهداية بيده فقط فنريد الهداية تكون معنا فى كل الأحوال قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] أي حال يمر بنا تكون الهداية فيه، ولا يكون سبب لترك الدين.
- الإنسان نقسم ٤ أقسام: [صالح ، مصلح ، فاسد ، مفسد] .
- مثال للإيمان: الرجل يأتي بالجاموسة ويضع البرسيم وراء الحائط، فالجاموسة لا ترى البرسيم، فهي تستسلم لأنها لا ترى شيء، ولكن إذا فتح الباب وترى الجاموسة البرسيم فهي تجرى عليه بسرعة.

- فالإيمان يكون بالغيب قبل الموت ، فيوم القيامة كل الناس تؤمن حتى الكفار ، ولكن لا ينفع هذا الإيمان ، فعندما نرى الحقائق يوم القيامة يأتي الإيمان لكل البشر ، ولكل المطلوب الإيمان قبل الموت .

---

١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .

- قال الرسول ﷺ خير القرون قرني ... ليس المقصود القرون الزمنية، فلو تم قياسها بالفترة الزمنية فإن القرن ١٠٠ سنة، معنى ذلك أن فترة العباسين هو من خير القرون، ولكن ليس المقصود ذلك، ولكن الزمن يقاس بالصفات وهو قرن الرسول ﷺ وصحابته وبعد ذلك التابعين.

يقولون أن الدعوة فرض عين أم فرض كفاية ؟ فإذا كانت الدعوة لإصلاح الفرد فهى فرض عين ، وإذا كانت لإصلاح الآخرين فهى فرض كفاية .

- استحضار الفضائل ضرورى جداً ، الرسول ﷺ قال فى الذى لم يصلى الفجر فى جماعة ، لا يتأخر عنها إلا منافق معلوم النفاق ، لماذا معلوم النفاق لأنه لم يستحضر فضيلة الجماعة فأصبح من المنافقين .
- أما بنو سلمة استحضروا الفضيلة عندما أرادوا أن يكونوا بجانب المسجد فقال لهم الرسول ﷺ دياركم تكتب أثاركم دياركم تكتب أثاركم ، فظلوا فى أماكنهم عندما علموا فضيلة أثار خطواتهم .
- تعليم الإيمان بتكذيب المشاهدات ، لحل مشاكلنا علينا بالإيمان ، بدون الإيمان يذهب المسلم إلى الكفار لحل مشاكله بدل أن يذهب إلى الله بالأعمال الصالحة ، المسلم يعمل صالحاً ولكن لحل مشاكله يذهب إلى الربا لحل مشكلته ، بدل أن يقدم الصدقة وبالصلاة ، يذهب إلى الكهنة والسحرة ، رغم انه يصلى وذلك لضعف الإيمان .

- قصة عبد الله عبد الله بن رواحه وزوجته رأته مع جاريه له ، قال لها الجنب يقرأ القرآن ؟ قالت لا . قال أنا أقرأ : أتانا رسول الله يتلوا كتابه ، كما لاح مشهد من الفجر ساطع ، أتى بالهدى بعد العمر فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع ببيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استقلت بالمشركين المضاجع ، قالت : أمنت بالله وكذبت بصرى ، وظنت أن هذا قرآن .
- علينا أن نسمع كلام الله ونجعله جهداً ، كلام الدين هو ذكر ، والقرآن ذكر ، والصلاة ذكر ، والدعوة ذكر قال تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[1] سورة: المدثر – الأية: ٣] كل الأعمال ذكر الله ، فكل مطيع ذاكر .

– إن جميع الفوز والنجاح فقط بيد الله عز وجل.. إذا الفوز ليس فيما نرى من وزارة وتجارة وشهادة وعمارة وسيارة وشراب وطعام وزواج .. وليس فيما لا نرى من الرأسمالية والشيوعية.

– فلو نظرنا مثلا إلى إبراهيم ﷺ مربوط بالحبال ويقذف في النار النمرود وجنوده معه الأسباب المنجية.. إذا الهلاك لإبراهيم ﷺ ؟ ولكن الحقيقة النجاة من الله وتنزل على أولياءه.

---

١) سورة– الآية .

- كذلك موسى ﷺ وقومه بين البحر وفرعون وجنوده وعتاده، فالأسباب المنجية معه .. والهلاك محقق لسيدنا موسى وقومه ..ولكن حقيقة الفوز بيد الله.
- أيضا كل الأسباب المهلكة ضد الرسول ﷺ والصحابة في غزوة الأحزاب .. وكل الأسباب المنجية مع الأحزاب.. ولكن حقيقة الفوز بيد الله عز وجل.
- وهذا الكلام باللسان فقط ولكن حتى يتحقق ذلك بالجهد على مصبات القلب الأربع: (نظر – كلام – فكر – سمع) ولو تلوث واحد تلوث الباقي .
- فالبواخر تسير بالنظر بالوقود أو الرياح﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ [1].ولكن الله الذي يجريها.
- قارون معه المال ظن أن معه الفلاح والنجاح فالله أهلكه في ماله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ *وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي

---

١) سورة إبراهيم – الآية ٣٢ .

أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ *فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ *وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المنتَصِرِينَ ﴾[1] إذا الفوز والنجاح بيد الله ..إذا حفظ اللسان والنظر والفكر والسمع .

- فدعوة الإيمان في النظر في المثال السابق للسفينة .. وهكذا كل ما نراه ليس هو السبب الذي يفعل.
- وحفظ الفكر صفات الأشياء ليست من نفسها تفعل ولكن الفاعل الحقيقي هو الله.
- في السمع: نسمع عن قوة الله مثل قوة الريح.. قوة الزلازل.. المطر ..البرد ..الحر .. الشهوة .. الفكر ..الأسد .. الهواء .. الجبال .. النار.. الملائكة.. لقد فكرنا في صفات الهواء واستخدمناها.. وكذلك

١) سورة القصص– الآيات من ٧٦ : ٨١.

البحر وما فيه الأرض وما فيها والحديد .. فهل فكرنا في صفات الله وكيف نستفيد منها في الدنيا .

- وليس فقط في الدنيا مثل الأشياء ، ولكن في الدنيا والقبر والآخرة.
- إذا كيف يترقى الفكر من صفات المخلوق الذي أصبح مثل الإله إلى صفات الخالق فقط الذي أوهب هذه الصفات لهذه الأشياء .
- والله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه.. فالجوع حال والطعام شئ. وكل الطعام في العالم لا يشبع ولكن بقدرة الله يأتي الشبع، قليل منه يكفي . والعطش حال والماء شيء .. والمرض حال والدواء شيء . والخوف حال والأمن شئ، والفقر والمال ، وهكذا كل ما نحتاجه وكل النفع والضر بيد الله عز و جل فقط.
- ولفظ كل يفيد الاستغراق والشمول: { وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[1]- {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ }[2] - {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }[3].

وفي الحكمة :

---

١) سورة البقرة – الآية ٢٨٤ .
٢) سورة الأنبياء – الآية ٣٥ .
٣) سورة آل عمران – الآية ٩٣ .

كل الحوادث مبدئها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

- والتعليم مسائل لحاجتي والفضائل لحاجتي وحاجة الناس لترغيبهم للأعمال.
- والتعليم للمسائل إنفرادي والفضائل جماعي .
- والعلم مثل النور والجهل مثل الظلام .. فلو رجل يجلس في الظلام و بجواره حية فربما يظن أنها عصا أو حبل، إذا فهي شيء غير مضر، ولكن بعد النور يفزع و يهرب ويحذر الناس منها لأنه عرف حقيقتها.
- وبالتعليم يأتي اليقين على الوعد والوعيد، حتى يخرج من قلوبنا غير الله، مثال: لو واحد متزوج ووجد في حقيبة زوجته صورة رجل غريب فكم يكون عنده الغضب والثورة، فكم من الصور في قلوبنا، والله يطلع على قلوبنا.
- صار العلم اليوم فصاحة في الأقوال فقط ، فقد يحكى أن بعض النحويين دخل مجلس الحسن بن سمعون ليسمع كلامه فوجده يلحن فانصرف ذاما له، فبلغ ذلك الحسن، فكتب له: إنك من كثرة الإعجاب رضيت بالوقوف دون الباب، اعتمدت على ضبط أقوالك مع لحن أفعالك، وإنك قد تهت بين خفض ورفع، ونصب وجزم، فانقطعت عن المقصود هلا رفعت إلى الله جميع الحاجات وخفضت المنكرات وجزمت على الشهوات ونصبت بين عينيك الممات؟ والله يا أخي ما يقال للعبد لمَ لمْ تكن معربا، وإنما يقال له لم كنت مذنبا، ليس المراد فصاحة المقال وإنما المراد فصاحة الفعال، ولو كان الفضل

فى فصاحة اللسان لكان سيدنا هارون أولى بالرسالة من سيدنا موسى حيث يقول ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّيَ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾[١]

- وذكر الله ركن أساسي في الدين والذكر بالاستحضار لما يذكره ويستغفر منه .
- عند الدعوة أول نية تقوية العبودية، ولذا فى الصفات الستة ، لا إله إلا الله ، أصل العبودية ، محمد رسول الله كيفية العبودية ، الصلاة إظهار العبودية علم الفضائل : تشويق لأعمال العبودية ، علم السائل تصحيح أعمال العبودية ، الذكر : تقوية العبودية والأخلاق : حفاظة أعمال العبودية تصحيح النية : قبول العبودية ، الدعوة : نشر العبودية .
- الله خفف العبادات عن أمة الرسول ﷺ حتى تتفرغ للدعوة كانت الصلاة ٥٠ صلاة فأصبحت ٥ صلوات والرسول ﷺ.
- ونهى عن صيام الكلام لأنه كيف ينذر الصوم عن الكلام والله يأمر بالدعوة ليلاً ونهاراً قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[٢] وليس ذاكر .
- الدعوة بأقصى ما عندك ، والرخص في العبادات في الجهد يأتي بكل العزائم ، أثناء الدعوة ممكن يقصر في الصلاة ويجمع ، أبو بكر يأتي بكل ما عنده

---

١) سورة القصص– الآية ٣٤.

٢) سورة الغاشية– الآية ٢١.

ولا يترك شيء لأهله، ولكن عند الصدقة الرسول ﷺ يقول لسيدنا سعد بن أبي وقاص عندما طلب من الرسول ﷺ أن يرخص له على أن يتصدق بثلث ماله فقال له الرسول ﷺ أنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أمن تذرهم عالة يتكففون الناس.

- لا تجد مال للزكاة لا شيء عليك، أما عند الجهد لا تجد مال تنفقه وتتحرك به قال تعالى: ﴿ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنْفِقُونَ﴾(١).

- أثناء الجهد الله ذكر صوت وحافر وغبار حصان الداعي، قال تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالمورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً ﴾(٢).

- وفى الحديث: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ. رضى الله عنهما . قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " (٣).

---

١) سورة التوبة– الآية ٩٢ .

٢) سورة العاديات – الآيات ١ : ٤ .

٣) صحيح البخاري– كتاب الجهاد – باب الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - رقم الحديث : ٢٨٨٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْخَيْلُ لِثَلاَثَةٍ هِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُعِدُّهَا لَهُ هِيَ لَهُ أَجْرٌ لاَ يَغِيبُ فِي بُطُونِهَا شَيْءٌ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرًا " . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١).

وعن طَلْحَةُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدًا الْمَقْبُرِيَّ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ . رضي الله عنه . يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(٢).

وعن عَبَايَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْسٍ، هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ " (٣).

---

١) سنن الترمذي _ كتاب الجهاد –باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنِ ارْتَبَطَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (رقم الحديث١٧٣٦).

٢) صحيح البخاري– كتاب الجهاد - باب مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى :(وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) {رقم الحديث : ٢٨٩٢).

٣) صحيح البخارى – كتاب الجهاد - باب مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ – (رقم الحديث : ٢٨٤٨)، سنن الترمذي _ كتاب الجهاد – باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ(رقم الحديث : ١٧٣٢).

وفي رواية الترمذي: عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ لَحِقَنِي عَبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ وَأَنَا مَاشٍ، إِلَى الْجُمُعَةِ فَقَالَ أَبْشِرْ فَإِنَّ خُطَاكَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبَا عَبْسٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ ".قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ " . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . [1]. ولم يقل مسك في سبيل الله ودخان جهنم .

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ " رواه مسلم(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " كم من أشعث أغبر ذي طمرين (٣) لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك، قال أبو عيسى :هذا حديث صحيح حسن من هذا الوجه، قال

---

١) سنن الترمذي _ كتاب الجهاد – باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (رقم الحديث : ١٧٣٣).

(٢) صحيح مسلم _ كتاب البر والصلة والآداب _ باب فضل الضعفاء والخاملين رقم ٢٦٢٢.

(٣) قال المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي : ذي طمرين بكسر فسكون، أي صاحب ثوبين خلقين، لا يُؤبَهُ به بضم الياء وسكون واو، وقد يهمز، وفتح موحدة وبهاء، أي لا يُبالَى به، ولا يُلتفت إليه .انتهى..

الشيخ الألباني : صحيح.

وعن أبي سلام الأسود أنه قال لعمر بن عبد العزيز : سمعت ثوبان ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : " حوضي مابين عدن إلي عمان البلقاء ، ماؤه أشدُ بياضا من اللبن ، وأحلي من العسل ، وأوانيه عدد النجوم من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ، وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا ، الدنس ثيابا ، الذين لا ينكحون المتنعمات ، ولا يفتح لهم السدد ، " قال عمر : لكني قد نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك ، وفتحت لي السدد، لا جرم لا أغسل رأسي حتى يشعث، ولا ثوبي الذي علي جسدي حتي يتسخ . رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم [١]

وليس رب مهندم معطر، ولكن من شدة الجهد فهو أشعث أغبر عليه غبار في سبيل الله، لذا سبق القول بأن غبار الداعي أفضل عند الله من مسك العابد في صومعته مثل تغير فم الصائم عند الله أفضل من ريح المسك ، لأن غبار الداعي فيه نشر العبودية في العالم أما مسك العابد لنفسه فقط والمصلحة العامة أفضل بكثير من المصلحة الفردية .

---

١) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح _ باب ثواب الفقراء والمستضعفين وفضلهم صـ ٥١٥.

- وبسمة الداعي أفضل من بكاء العابد في صومعته [في بني إسرائيل] فالداعي تبسم في وجه العاص حتى يقبل منه دعوته ويعود لربه ويقوم على العبودية ، أما العابد فهو مشغول بنفسه فقط .
- والذي يعود لربه كم الفرائض يقيمها ويجتهد على غيره ليقوم بها، فهو بنافلة أحيا فرائض بالمئات بل بالآلف، وخير مثل جهد سيدنا عمرو بن العاص في فتح مصر ، فكم من ملايين الحجاج والعمار والمصلين والصائمين والمزكين والذاكرين ... باختصاركم ، كم استفادت مصر فقط من جهد سيدنا عمرو بن العاص وليس من علمه ، فكيفيه أجراً الأزهر الشريف وما يقوم به في مصر وفى العالم .
- ونافلة الداعي أفضل عند الله من فريضة العابد في صومعته فهو يظل يعبد الله ٧٠ سنة ، وهذا شيء طيب ، ولكن الداعي أكرم العاصي وتقرب منه وفتح قلبه فقيل الحق ، فكم من الفرائض يقوم عليها ، وهو يجتهد على غيره بذلك ، والله مدح نفقة الداعي على أهله قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلاَماً * وَالَّذِينَ يِبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجّداً وَقِيَاماً * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً * إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً * وَالَّذِينَ

إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾[١]. فهل هو يدعى أن يهاجم وأنا أقف مكاني أدافع ، ولكن خير وسيلة للدفاع الهجوم ، ولهذا الله يرسل بالدعوة الحاقة مقابل دعوة الشيطان الباطلة ، ولذا عندما تغير مزاج الأمة عن مزاج رسولها رغم كثرة العلماء والحفاظ والوعاظ والكتب والكليات والمعاهد وغيرها المتخصصة في تعليم الدين ولكن نتيجة دعوة الشيطان هي الأعلى والأكثر [كم عدد الكفار علاوة على عدد العصاة من المسلمين وعلاوة على المسلمين القائمين على العبادات أو بعض العبادات ؟ ولكن مات فيهم هذا المزاج والمقصد للرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢]. وقال تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النّورِ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتّبَعَنِي﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ

---

١) سورة الفرقان – الآيات من ٦٣ : ٦٧ .
٢) سورة الأنبياء– الآية ١٠٧ .
٣) سورة إبراهيم– الآية ١ .
٤) سورة الفاتحة – الآية ٦ .
٥) سورة يوسف– الآية ١٠٨ .

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

- ولا يستطيع أحد القيام على الدعوة بالفرحة والسرور إلا إذا كان عنده انشراح للصدر أي قلبه مملوء بالشفقة والرحمة والرأفة والود على خلق الله مثل الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رّحِيمٌ﴾[٢]. وقال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لّلْعَالَمِينَ﴾[٣].
- وقال تعالى: ﴿صَبّارٍ شَكُورٍ﴾[٤]. يصبر على مشاق الدعوة ومتطلبات الدعوة، وشاكر لله على أن الله اجتباه وشرفه وأكرمه بمعرفة والسير في هذا الجهد، ولذا الرسول ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت له عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبداَ شكوراً ، متفق عليه.
- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتّقُواْ اللّهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصّبْرِ وَالصّلاَةِ ﴾[٦].على

---

١) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .
٢) سورة التوبة – الآية ١٢٨ .
٣) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .
٤) سورة إبراهيم – الآية ٥ .
٥) سورة آل عمران – الآية ٢٠٠ .

[١].على مشاق الجهد وليس مشقة جهد العبادة، فمريم تفوقت على العبادة – ورابعة العدوية تفوقت في العبادة فالمرأة ممكن تتفوق على العبادة ولكن الجهد والخروج والحركة على الرجال لأن المرأة إذا عرفت الحق قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٢]. ولكن [وقرن] في العبودية ، أما عند الرجولة، قال تعالى: (وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[٣]. وقال تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[٤]. وقال تعالى: (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾[٥]. ولذا الآية قال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾[٦]. جاهدوا مثل بلغوا: أمر – هو اجتباكم . مثل الحديث (بلغوا عني ولو آية): عنى : تشريف – وما جعل عليكم في الدين من حرج – مثل في الحديث ولو آية : هذا تخفيف ، ولكن [حق جهاده] يعنى أعلى تضحية فالعزائم في الجهد ، أما الرخص فى العبادات : رجل لا يستطيع دفع زكاة لا شيء عليه ولا يبكى على ذلك ، ولكن في الجهد لا يجد شيء قال تعالى: ﴿ تَوَلَّوْا

---

١) سورة البقرة– الآية ٤٥ .
٢) سورة الأحزاب – الآية ٣٣ .
٣) سورة يس– الآية ٢٠ .
٤) سورة غافر – الآية ٢٨ .
٥) سورة الأحزاب – الآية ٢٣ .
٦) سورة الحج – الآية ٧٨ .

وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنْفِقُونَ ﴾[١]. في العبادات الرجال والنساء متساوون، أما الجهد فالرجال يتقدمون ويتسابقون، من يأخذ هذا بحقه – من يأخذ كتابي – من لكعب بن الأشرف اليهودي .

- فكما أن [وقرن] للنساء وسيلة للتعبد والحفظ، وكذلك الخروج وسيلة للرجال لأنه ممكن [وقرن] وهى تغنى وتلهو وتضيع مقصدها وعمرها وحياتها في الشهوات وقضاء الحاجات .
- فالرخص والتخفيف في العبادات حتى تتفرغ للجهد غير الأمم السابقة ، ممكن عندهم عبادة الصيام عن الكلام [لم أكلم اليوم أنسيا] ولكن عندنا الدعوة فلو صام عن الكلام فسد جهد وتتحول من [خير أمة] إلى أفسد أمة – أكسل أمة – أشر أمة والعياذ بالله من ذلك ، ولو نظرنا إلى الحديث :بني الإسلام على خمس : فالشهادة تأخذ نصف دقيقة في العمر مرة واحدة تكفى والصلاة ٢.٥ ساعة في اليوم ، والصيام شهر في السنة ، والزكاة في ٥ دقائق في السنة ، ممكن تخرج زكاتك ، والحج لو أمكن في ٥ أيام ، والصلاة فرضت بعد ١٠ سنوات والصيام بعد ١٢ سنة والزكاة بعد ١٢ سنة ، والحج فرضه بعد ٢٠ سنة ، ولكن من أو لحظة الدعوة ، الجهد ، التضحية ، الأساسي ، الروح – والدعوة تجعل الإنسان وهو متحرك فيها يعبد الله من

---

١) سورة التوبة – الآية ٩٢ .

رأسه لقدميه مع همومه ونفقاته وما يملك يجره معه فيها ولذا [وعباد الرحمن] من أول لحظة بدون الصلاة والصيام والزكاة والحج .

- والملاحظة الهامة جداً: أن الله يقول على الكافرين:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ أن آت الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مّبِينٍ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ أَلآ إِنّهُمْ هُمُ السّفَهَآءُ وَلَكِن لاّ يَعْلَمُونَ﴾[٤]

وقال تعالى: ﴿ لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥] .

وقال تعالى: ﴿ صُمّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾[٦] .

- والرسول ﷺ يقول في الطائف: اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون، هذا وصف للكفار: جاهل: ظالم، ضال: سفيه، لا يعلم، لا يعقل.. حتى يرقق قلب الداعي عليه ويشفق عليه ويرحم عليه، فهو لا يردى ولا يعرف شيئاً عن الحق ولا عن مقصد وجوده، وكيف يسعد في الدارين.

---

١) سورة الفرقان – الآية ٦٣ .
٢) سورة البقرة – الآية ٢٥٨ .
٣) سورة آل عمران– الآية ١٦٤ .
٤) سورة البقرة – الآية ١٣ .
٥) سورة البقرة– الآية ٧٣.
٦) سورة البقرة – الآية ١٧١.

- ولذا يرسل الله الأنبياء لهم على حالهم وعلى ارتكابهم المعاصي ومنها فعله قذرة جداً ، وهى فعله قوم لوط ولذا الدعوة رسالة تكريمية من الله تعالى للبشرية ، وكما أن الله خلق البشرية وتكفل بأرزاقها أي تكفل بكل فم شقة في وجه الإنسان أن يرزقه وجعل له أسباب لذلك وكتب له رزقه قل أن يكتمل خلقه فى بطن أمة ، كذلك جعل في كل إنسان إذن وبصر وعقل وقلب فلهم أرزاق على الله أن يسمعوا ويروا ويفكروا ويتأثر قلوبهم بكلام الإيمان ولذا قال تعالى: ﴿ إِنّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىَ﴾[١].
- والله يرسل الأنبياء لهذا الرزق واجتبى أمة الرسول ﷺ لتسمع كل أذن في الأرض عن الله وعن رسول الله وعن مقصد خلق البشرية، وعن الأسباب الحقيقية للسعادة ومكان السعادة ، وعن الشقاء وأسبابه ونظام الآخرة، فكم نحن ظلمة في حق البشرية، ولذا سيدنا يونس عندما غضب الله وترك قومه وهرب منهم وأحس أنه كان عليه أن يصبر، قال تعالى: ﴿ لاّ إِلَهَ إِلاّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾[٢].. ولذا قال الله لرسوله ﷺ وأمته، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾[٣].

---

١) سورة الليل – الآية ١٢.
٢) سورة الأنبياء – الآية ٨٧.
٣) سورة القلم – الآية ٤٨.

– ولكن إذا كان هذا الجاهل: السفيه، الضال .. لم يقبل الهدى والحق فالله يتولى تدميره:

قال تعالى: ﴿ وَلاَ يُرَدّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ إِنّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾(٢) .

وقال تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾(٣) .

وقال تعالى: ﴿ فإِن تَوَلّوْاْ فَإِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْكَافِرِينَ﴾(٤) .

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَآ إِلاّ الْكَافِرونَ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿ وَأَمّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذّبِينَ الضّآلّينَ * فَنُزُلٌ مّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيم ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنّا مُعَذّبِينَ حَتّىَ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾(٧).

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الّذِينَ كَفَرُوَاْ إِلَىَ جَهَنّمَ زُمَراً حَتّىَ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ

---

١) سورة الأنعام – الآية ٤٧ .
٢) سورة السجدة– الآية ٢٢ .
٣) سورة البقرة – الآية ٢٥٨ .
٤) سورة العنكبوت – الآية ٣٢ .
٥) سورة العنكبوت – الآية ٤٧ .
٦) سورة الواقعة – الآية ٩٢: ٩٤ .
٧) سورة الإسراء – الآية ١٥ .

آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُواْ بَلَى وَلَـكِنْ حَقّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١].

- وأيضاً الله يذكر نعيم الجنة وعذاب النار وأحوال وأهوال يوم القيامة وتفاصيل ذلك للداعي حتى يشفق ويرحم ويرأف ويلطف على أخيه الإنسان الجاهل ، والظالم ، السفيه ، فيدعوه ويصبر عليه ويكرر عليه يكرمه ويعفو عنه أثناء دعوته ويدعوه بالحكمة والموعظة السحنة قال تعالى: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىَ﴾[٢].

- رغم علم الله أن فرعون لا يقبل الحق ، ولكن هذا حقه عند الله أن يسمع إذناه الحق فيرسل له نبي ورسول من أولى العزم، فيدعوه حتى يفوز بالنعيم الحقيقي في الجنة، وينجو من عذاب الله الأليم والأبدي .

- **وصف الله حال النبي قلبا وفكرا وجهدا ونصحا وخوفا:**

قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىَ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

---

١) سورة الزمر – الآية ٧١ .
٢) سورة طه – الآية ٤٤ .
٣) سورة الكهف – الآية ٦ .
٤) سورة يوسف – الآية ١٠٣ .

وقال تعالى: ﴿ يَأَيّهَا الرّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيّ وَسَعِيدٌ﴾[٢].

- وأيضا عندما يقال لفظ زراعة لا نفكر مطلقا في كلام الزراعة أو كتب الزراعة ولكن في جهد الزراعة وكذلك عندما نقول صناعة، التفكير يتجه إلي المصانع والجهد وليس للكلام والكتب.. وهكذا ولكن عند الدين يتجه الفكر إلي كلام وكتب وشرائط وخطب الدين، وإذا قلنا جهد الدين تقام الدنيا ولا تقعد، والبعض يصفه البدعة والخروج عن الطريق الصحيح ولكن دين يعني جهد الدين وداخله كلام الدين وعلم الدين، لأنه كيف تقوم بعمل لا تعرف معناه ولا كيفية إقامته ولا أجر ذلك ولا عقوبة ترك العمل .
- الله لم يمدح إبراهيم ﷺ بالمعلومات ولكن بالصفات قال تعالى: ﴿إِنّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مّنِيبٌ﴾[٣] وبهذه الصفات أصبح خليل الرحمن.
- فالصفات حاجة لجميع الأمة، أما المعلومات فيكفي مفتي لدولة، والله ما مدح رجل يتلوا آيات الجهد، ولكن مدح الذي يبذل الجهد وأن كان أمر أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

---

١) سورة المائدة – الآية ٤١ .
٢) سورة هود – الآية ١٠٥ .
٣) سورة هود – الآية ٧٥ .

- صاحب يس فالله مدحه ليس بسبب معلوماته ولكن بسبب قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[١] وسيدنا جعفر ومصعب بن عمير وخديجة وسمية .. ما روا حديث واحد عن الرسول ﷺ عن كل واحد منهم ، فالعبودية كانت فيهم من أول يوم بسبب جهد الدعوة .
- الحق من الله والباطل من الشيطان، الأنبياء ليس فهم الحق ولكن هم يبلغوا عن الله، والباطل مخلوق فالشيطان هو الذي يأمر به، إبراهيم يقول لوالده قال تعالى: ﴿ يَأَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾[٢] . قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِيَ آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ الشَّيطَانَ﴾[٣] رغم أن والد إبراهيم (ﷺ) كان يعبد صنم ، فكل طاعة لله عبادة لله ، وكل طاعة للشيطان ، ومفتاح الحق والباطل الإرادة عند الإنسان قال تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٤] .
- بلال عبد لا يملك جسده ولكن أراد الحق فأصبح صحابي جليل ، والحديث: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي.. ومعني أبي:

---

١) سورة يس – الآية ٢٠ .
٢) سورة مريم – الآية ٤٤ .
٣) سورة يس – الآية ٦٠ .
٤) سورة الكهف – الآية ٢٩ .

الإذعان، والإذعان يستطيعه كل إنسان، والإباء: الامتناع مع إمكانية الطاعة.

- **الكون فيه أمران :**

١- تكويني ولا يستطيع أي مخلوق التمرد عليه مهما كانت قوته قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١] . قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَـرْداً وَسَـلاَمَا عَلَـىَ إِبْـرَاهِيمَ﴾[٢] ـ قال تعالى:﴿ وَأَرْسَـلَ عَلَـيْهِمْ طَـيْراً أَبَابِيلَ﴾[٣]. قال تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾[٤] والأمر التكويني يصدر مرة واحدة ولا يتكرر .

٢- أمر تشريعي ويستطيع أضعف إنسان أن يتمرد عليه ويكون من أهل الباطل ، وهو يتكرر مثل الأمر بالصلاة والإيمان والخوف من الله ، وبالذكر ، وبصلة الأرحام .

٣- والأمر التشريعي فيه أمران قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاّ مُبَدّلِ لِكَلِمَاتِهِ﴾(٥).

العدل من الله وليس ظلم لأحد .

---

١) سورة يس – الآية ٨٢ .
٢) سورة الأنبياء – الآية ٦٩.
٣) سورة الفيل – الآية ٣ .
٤) سورة الحجر – الآية ٧٤ .
٥) سورة الأنعام – الآية ١١٥ .

الصدق: يكون عليه الأجر والثواب أو العقوبة والعذاب، فيجب الإيمان به كأنك تراه بعينك.

- الأمر الصادر ضد نفسك يعرفك بنفسك والأمر الصادر الموافق لنفسك لا يعرفك من أنت.
- فإبليس وسط الملائكة وهم من نور وطاعتهم نور والكل في الطاعة (بيئة نقية وطيبة جدا) وصدر الأمر بالسجود لآدم، فالملائكة سجدوا وأبي إبليس (أنا أفضل منه) رغم أن الملائكة خلقت من نور وهو أرقي منه وليس من نار. فالأمر فيه تشريع(أمر للملائكة بالسجود) وتكريم لآدم.
- قتل جهد مخالف للنفس . وليس كل أمر مخالف للنفس فقد قال تعالى: ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ ﴾[1] وهذا موافق للنفس، مفتاح الباطل مجد نفسك وحقر غيرك، أما جهد الحق (الدعوة) أزلال النفس واحترام غيرك.
- الدنيا مكان الرحمة العامة لكل الخلق ولكن في الجنة الرحمة لأهل الجنة فقط ، فأهل الإيمان كرماء في الدنيا بإمكانياتهم المحدودة وكانوا يكرموا الناس في الدنيا ولكن في الآخرة الماء بالأنهار والعسل بالأنهار والطعام والفواكه واللحوم ليس لها مقدار، ولكن ممنوع على أهل النار عندما يطلبون ذلك

---

١) سورة البقرة – الآية ٦٠ .

من أهل الجنة وحتى أخلاق أهل الجنة لا يقولوا لا ولكن قال تعالى: ﴿ إِنّ اللّهَ حَرّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١] .

- جهد إبليس جهد الدعوة قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الشّيْطَانُ لَمّا قُضِيَ الأمْرُ إِنّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقّ وَوَعَدتّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مّن سُلْطَانٍ إِلاّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[٢]. والاستجابة تكون عن رضي ولذا جهد الأنبياء جهد الدعوة (الحق) وإبليس يدعو للباطل والحق مؤيد من الله ولكنه ضد النفس والهوى والعرف .

- **ولذا قيل ثلاث مهلكات :**

أنا :(أنا خير منه) قالها إبليس.

لي: ﴿ أليسلِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾[٣]. قالها فرعون.

عندي: ﴿أُوتِيتُهُ عَلَىَ عِلْمٍ عِندِيَ ﴾[٤] قالها قارون ، وهذا جهد الباطل ويقوده إبليس.

- أما جهد الحق جهد الدعوة جهد الأنبياء جهد الخير لا يقول أنا ولكن هو قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾[١] قال تعالى: ﴿قل وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ

---

١) سورة الأعراف – الآية ٥٠ .
٢) سورة إبراهيم – الآية ٢٢ .
٣) سورة الزخرف – الآية ٥١ .
٤) سورة القصص – الآية ٧٨ .

عِبَادِهِ﴾[٢] . قال تعالى: ﴿ قُلِ اللّهُمّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣] . قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مّنَ السّمَآءِ وَالأرْضِ ومن يُدَبّرُ الأمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ﴾[٤] . قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ رَبّي لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَإِلَيْهِ أنيب ... ﴾[٥].

ولا يقول لي يكون يقول: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْلّيْلِ وَالنّهَارِ﴾[٦] ـ قال تعالى: ﴿ لّهُ مُلْكُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمور﴾[٧] .

- ولا يقول عندي ولكن يقول:

﴿ وَمَا بِكُم مّن نّعْمَةٍ فَمِنَ اللّه﴾[٨].

﴿ وَمَا النّصْرُ إِلاّ مِنْ عِندِ اللّهِ﴾[٩].

﴿وَإِن مّن شَيْءٍ إِلاّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ ﴾[١] .

---

١) سورة الإخلاص – الآية ١ .
٢) سورة الأنعام – الآية ١٨ .
٣) سورة آل عمران - الآية ٢٦.
٤) سورة يونس – الآية ٣١ .
٥) سورة الرعد – الآية ٣٠ .
٦) سورة الأنعام – الآية ١٣ .
٧) سورة الحديد – الآية ٥ .
٨) سورة النحل – الآية ٥٣ .
٩) سورة آل عمران – الآية ١٢٦ .

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاّ هُو .... ﴾[٢] .

- جهد الباطل تمجيد النفس وتحقير الغير ، وجهد الحق: تمجيد وتعظيم الله وتحقير النفس لا تنكشف الغمة بالأنبياء ولكن بجهد الأنبياء ودين الأنبياء المطبق على أفعال العباد ، فسيدنا موسي يعيش في قومه والعذاب ينزل عليهم من فرعون . والرسول ﷺ في قومه ولكن معروف ما حدث في أحد .. ميدان الحق والباطل في الأرض وليس في السماء .
- فرق بين شياطين الإنس وشياطين الجن . فشياطين الإنس : بالدعوة يتحولوا إلي كواكب وصحابة وأولياء ، لان عداوتهم مؤقتة قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ﴾[٣] . قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾[٤] (يَابَنِيَ آدَمَ . يا أيها الناس . يا قومي) وليس يا كفرة يا فسقه يا زناه يا منحلين يا مجرمين .
- أما شياطين الجن: عداوتهم دائمة ولا يرجي توبتهم وعودتهم للحق قال تعالى: ﴿وَإِنّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيَ إِلَىَ يَوْمِ الدّينِ﴾[٥] .

---

١) سورة الحجر – الآية ٢١ .
٢) سورة الأنعام – الآية ٥٩ .
٣) سورة الشعراء – الآية ١٢٤ .
٤) سورة الشعراء – الآية ١٤٢ .
٥) سورة ص – الآية ٧٨ .

- قال رسول الله ﷺ :"الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية فى الإسلام إذا فقهوا " . رواه مسلم . نلاحظ فى الحديث : كمعادن الذهب والفضة وليس كالحديد والألمونيوم ولكن أفضل المعادن وأغلى المعادن ، هكذا أهل الإيمان أفضل وأشرف الناس أما فى الآيات الله يصطفى من الناس من يحمل هذا الدين لأعظم مخلوق وهو الإنسان ويصفهم بصفات راقية جداً وينسبهم لنفسه مثل [كليم الله ، روح الله ، خليل الرحمن ، نبى الله ، عبد الله ، رسول الله ...] .
- كمال الله تعالى في ربوبيته وإلوهيته وكمال العبد في عبوديته .
- فاعلم أن لا إله إلا الله ، هى رأس العلم وأفضله ، وبقية العلوم تبع ، فهي العلم الأساسي والجهد عليها جهد الأساس .
- نشاهد كمال الخالق في تدبيره ، وبمحبته لصفاته وكمالاته، ونخاف أنفسنا ، الرضا من الله ، والسخط على النفس .
- الله سبحانه وتعالى ما أرسل الرسل لإلغاء الأسباب ، أو تركها ، إنما لإخراجها من القلوب ، وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله وأوامره ووعده ووعيده والطريق الموصل إليه .
- الله سبحانه وتعالى من عدله ما حصر أسباب الفوز والفلاح فى المال والجاه والشهادات ... لأنها خصوصية ولكن من عدله أعطى الجميع أسباب الفوز وهو الدين .

- المحامد لله لا تنتهي أبداً ، فحمد أهل الجنة مع الشكر وحمد أهل النار مع القهر .
- الأرزاق مقسومة ولو بعبادة الشيطان، ولكن حسنة واحدة لا يمكن الحصول عليها إلا برضا الله تعالى وعلى طريق رسوله ﷺ .
- الأسباب تحتاج القدرة ، ولكن القدرة لا تحتاج للأسباب .
- إذا أوجب الله شيئاً سلبه جميع المضار، وإذا حرمه سلبه جميع المنافع.
- لا تستطيع جميع قوى العالم أن تطيل اليوم ولو ثانية واحدة ، لأن مسار الشمس بيد الله وحده .
- قصة النملة والهدهد وأهل الكهف، والعزيز وحماره وطعامه كلها تبين قدرة الله وعظمته وحكمته.
- الصحابة تعلموا من الرسول ﷺ التوحيد العملي بالتضحية والجهد والحركة لأن التوحيد النظري لا يصمد أمام الفتن كالجليد ينصهر إذا ارتفعت حرارة الجو.
- إن نريد أن نتخلق بصفة من الصفات ندعو الناس إليها ونطلبها من الله بالدعاء، ونتمرن عليها بالتطبيق ونسمع فضائلها حتى نرغب فيها.
- الإنسان درة والكون صدفة لحفاظته — الإنسان ثمرة ، والكون شجرة .
- علينا أن نتبادل مع الله المحبة والرضوان (أي نعمل الأعمال التي تجلب المحبة والرضوان).

- كل شيء يقدم لك يا خليفة الله أحسن ما عنده، مثل الشجر يعطيك الثمر ، والورد واللون والرائحة ، والنحلة تعطيك العسل، والمواشي تعطيك اللحم والصوف والوبر والحليب ... قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىَ وَاتَّقَىَ * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىَ﴾[1]. فإذا لم نعطى أحسن ما عندنا [الصفات الطيبة] يكون هناك حرج شديد، فكيف لو أعطى الشر.

- **الإحسان ثلاثة :**

١- إحسان الجهد مع صفاته .

٢- إحسان عبادة الحق .

- إحسان معاملة الخلق قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].قال تعالى: (لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ﴾[3]. جهد الدعوة يعطى وينتج المحاسن : أحسن الأقوال ، أحسن الأبدان ، أحسن الأعمال ، أحسن الأخلاق ، أحسن حياة .

- الإنسان خليفة الله تعالى، فعلية أن يخلفه بالعطاء والكرم والجود السخاء والحلم والعلم والرحمة ، وباقي الصفات والأسماء.

- جد طلب من حفيده أن يدع والده، فهل الولد يقول لأبيه يا ولد أجب أبيك ؟ ولكن هو الآن يتكلم كلام بين الحد وأبوه، فله كل الاحترام عنده،

---

١) سورة: الليل – الآيتان ٥ ، ٦.

٢) سورة القلم – الآية ٤.

٣) سورة يوسف– الآية ٩٢

هكذا الداعي الذي يدعو إلى الإله الأكبر الأكرم المعظم وعبده المكرم المبجل .

- القلم وسيلة المعرفة ، والكون واسطة المعرفة ، والإنسان صاحب المعرفة .
- الله سبحانه وتعالى قبل الأزل وبعد الأمد ، والإنسان يعيش في الأجل ويمر عليه الأمد .
- الإنسان يعطى فكره وجهد، ويضحى بماله ووقته للشيء الذي يقينه عليه، كحال الناس في هذا الزمان أعطوا أفكارهم وجهدهم للتجارة والصناعة والزراعة ...
- شرف العبد بشرف محبوبه، وعلوه بعلو محبوبه.
- من كبرت همته ارتفعت قيمته، فالإنسان بمشاعره وهمومه .
- أعظم صفة عند الإنسان هي الإيمان واليقين، فإذا نوى واجتهد أعطاه الله الصفات المحبوبة عنده من الصدق والعفة والرحمة والشفقة.
- سر الإنسان البدنية فى الأصابع والأظافر (سبحانه الخالق العظيم) .
- الدنيا عناوين مؤقتة وزائفة والآخرة عناوين ثابتة وحقيقية، أما جنة أو نار.
- في ثمار الدنيا صور أنهار الجنة الأربعة [الطعم – الحلاوة – النكهة – الماء] .
- اللطائف الثلاث (الماء ، الهواء ، النور) لا طعم ولا لون ولا رائحة ، وهم سبب لجميع الألوان والطعوم والروائح ، فالداعي الذي يقوم بنشر اللطائف فالله يجعله سبباً لنشر الخير في العالم .

- الذي يحب الدنيا يفسد عقلة وفكره وقلبه وأشواقه وعواطفه وحبه وخوفه وإحساسه وشعوره ... بل كله من رأسه إلى أساسه، ويصبح من أهل الدنيا فقط بإرادتها وطلبها وحبها، ولو كان يملك جنيهاً واحداً، ولكن حتى يكون من أهل الآخرة لا يكفى إرادتها وحبها، ولكن لابد من الجد والمثابرة والسعي لها وهو مؤمن.
- أوسع وأعرض وأكبر باب للشر حب وإرادة الدنيا، والعكس أوسع وأعرض وأكبر باب للخير حب وإرادة الآخرة.
- أعظم شخصية إذا طلب الدنيا سقط من عين الله تعالى، وأبسط شخصية إذا طلب الآخرة عظم في عين الله تعالى.
- المغرور الذي يتلذذ بنعيم الدنيا مثل الذي يتلذذ بملمس الثعبان وهو حي في الظلام، فمن باع الآخرة بالدنيا خسر الاثنين.
- إذا نقوم على جهد الدعوة الله يعطينا خيرات الدنيا والآخرة، ويصطفى لنا خيار الرجال والنساء ويصرف عنا الأشرار كما أعطى الله الرسول ﷺ صفوة أهل الخير وصرف عنه عتاة أهل الشر.

- قال تعالى:﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾[1] فالقرآن كله رحمة، فكل حرف رحمة، وكل كلمة رحمة ، وكل آية رحمة ، وكل قصة رحمة ، وكل سورة رحمة ، ولا يرف الناس ذلك إلا عن طريق الدعوة وليس العبادات .

- أي نبي من الأنبياء (عليهم السلام) تتدفق الرحمة من قلبه مثل النهر الجاري، وإذا قبضها ينزل العذاب على الخلق.

- قال الرسول ﷺ :" إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ" ، لأن أخلاق الرسل السابقين وشفقتهم ورحمتهم محدودة لأقوامهم ولكن رسولنا ﷺ كافة للناس.

- المسخر تنتفع به ولا تقدر عليه ، والمذلل تنتفع به وتقدر عليه .

- نحن رحمنا بغيرنا، فعلينا أن نرحم غيرنا، الإسلام رحمة، ولكن الكافر يتصوره غير ذلك بسبب أعمال وأحوال المسلم.

- الله أرسل الرسل واسطة رحمة مثل النهر المتدفق الجاري، فأصل الرحمة من الرحمن إلى الرسل إلى الخلق، رحمة إنقاذ من الشرك والضلال والجهل، فإذا بسط الله بسطت الرسل، وإذا قبض الرسل فتتوقف الرحمة.

- إذا تراحمت الأمة ورحمت غيرها تجرى روافد الرحمة وتصب في نهر كبير وواسع وعمت الرحمة البشرية، وإذا جفت الروافد تكون الإنسانية على حافة الهاوية وتحيط بها الأخطار من كل جانب.

---

١) سورة القلم – الآيتان ١ ، ٢.

- الله سبحانه وتعالى خلقنا ليرحمنا، والواسطة لرحمة الله تعالى هو طريق الرسل، وطريق خاتمهم الرسول ﷺ .
- الغيوم تحمل المطر الذي هو رحمة يرحمهم الله بها الناس، ولكن جميع المطر لا يعدل رحمة سنة واحدة للرسول ﷺ .
- أعظم بسط أن تبسط قلوبنا لرحمة الآخرين، وأعظم قبض أن تقبض قلوبنا عن الرحمة.
- يزداد منسوب الرحمة في قلوب الدعاة كلما زادت أحوال الناس سوءاً ، وتتسع قلوبهم وصدورهم للناس وعلى الناس.
- أكبر نعمة هي نعمة الهداية، وهى رحمة الله للبشرية، وطريق الحصول عليها طرق الرسل الموصلة إلى رحمة الله، والذي يسير على طريق الرسول ﷺ ينقل الرحمة للغير.
- المسلم خلق رحمة للبشرية، فكيف لا يرحمه الله ، فالرسول ﷺ واسطة رحمة للعاملين ، والمسلم نائب على الرسول ﷺ في حمل وتوصيل الرحمة .
- مع كل طاعة رحمة، ومع كل معصية لعنة.
- طول العمر وكثرة المال، وكثرة الأولاد، وكثرة الملذات من المأكولات والمنكوحات رحمة عامة لكل المخلوقات، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدّواْ نِعْمَةَ

اللّـهِ لاَ تُحْصُـوهَاْ ﴾[١]ـ وقـال تعـالى: ﴿ وَأَسْـبَغَ عَلَـيْكُمْ نِعَمَـهُ ظَـاهِرَةً وباطنه﴾[٢] – نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ] ولكن الرحمة الخاصة قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[٣].

- هناك تجانس بين لحوم ودماء الناس فالشفقة والرحمة متبادلة، ولكن بسبب عدم التجانس بيننا وبين الحيوانات والطيور فنذبحها ونسيل دمائها ونأكل لحومها، ولله المثل الأعلى عند الله تعالى عود الحطب والإنسان العاصي سيان.

- *الرحمة*: وهى رحمة الضال والجاهل والعاصي، يرسل الله لهم الأنبياء والرسل والدعاة، ورحمة خلق: رحمة الفقير والمريض والدابة ترفع حافرها عن ولديها .
- إذا نبدأ بالجهد بالرحمة فالله يعطينا الحكمة ويملأ جوانحنا عواطف ، فندعو بالشفة والرحمة والحنان والود .
- الله سبحانه وتعالى خلق جميع المخلوقات ليرحم بها وخلق الإنسان ليرحمه .
- جهد الأنبياء رحمة ، والكرامات وأخرها الجنة أثر من الآثار الرحمة .
- إذا لا نقوم على هذا الجهد يصبح ألفاظ ومعلومات الإيمان على اللسان والعبادات صور ليس لها أثر فى الحياة ، والرحمة غير حقيقية ، والأخلاق

---

١) سورة إبراهيم – الآية ٣٤.
٢) سورة لقمان – الآية ٢٠ .
٣) سورة الرحمن – الآيتان ١ ، ٢ .

تجارية لكسب الدنيا، ولكن بالدعوة يأتي اليقين والإيمان الحقيقي الذي يحيي العبادات ويظهر أثرها في الحياة وتصبح الرحمة في القلوب حقيقية فنرحم الضال والجاهل والعاصي، وتصبح الأخلاق حقيقية فاضلة تستعمل لإدخال الناس في رحمة الله تعالى .

- النملة حشيت عواطف ورحمة ، والهدهد مليء جهد .
- علينا أهل الدعوة والتبليغ [كما يسموننا الناس] أن نتخصص بفقه الرحمة والشفقة على الناس وأن نشرب من نهر الرحمة المضطرد ، وقصص الأنبياء وسيرتهم العذبة .
- فرعون يزيد في تقتيل أولاد بني إسرائيل، وموسى عليه السلام يوسع مستودع الرحمة قال تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىَ أَن تَزَكَّىَ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىَ رَبِّكَ فَتَخْشَىَ﴾[1] . قال تعالى: ﴿ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىَ﴾[2].
- الطبيب، يحمل المشرط رحمة [القتال في الإسلام] واللص يحمل المشرط نقمة وعذاب، الصحابة ما كان لهم جيش (رواتب ورتب)، إنما كانوا يجاهدون بأنفسهم وأموالهم.

---

١) سورة النازعات– الآيتان ١٨ ، ١٩

٢) سورة طه - الآية ٤٤.

- جهد وألم وضر مقابلها معية خاصة ، وهداية وإحسان، ضر الرحمن [أثناء الشهادة] دخول الجنة، فأعظم رحمة عند الشهادة في سبيل الله مجاورة الرحمن في مقعد صدق عند مليك مقتدر .
- لولا سورة الفاتحة ما فهمنا القرآن الكريم، لأن القرآن بحر العلوم، وبحر الأسرار، وبحر الأنوار، وبحر الأوامر ومفتاح هذه البحور هي فاتحة الكتاب [أي فاتحة فهم القرآن].
- الذي لا يفهم الفاتحة لا يفهم القرآن، وحفظ الفاتحة فرض عين على كل مسلم حتى تصح صلاته، ولكن حفظ وقراءة القرآن ليس فرض عين على كل مسلم.
- فاتحة الكتاب مفتاح المعرفة والفهم والفقه ، وكذلك سيرة الأنبياء والرسل السابقين .الذي يقرأ القرآن ولم يتخرج منه داعياً فإنه لم يفهم القرآن ولو ملئ علماً ، والذي يقرأه لا يتخرج منه مفتياً .
- كلما قوى الجهد قويت العبادة قال تعالى: ﴿ إِيّاكَ نَعْبُدُ ﴾[١] فتقوى الاستقامة ﴿ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٢]، وتضعف الأسباب لأن العبودية أرقى الأسباب وأفضلها وأدومها وثمارها مستمرة في الدنيا والآخرة ، أسرى بعبده

---

١) سورة الفاتحة – الآية ٥ .
٢) سورة الفاتحة – الآية ٥ .

أكرم عبده ونصره عبده – الطريق إلى الله تعالى: ﴿ إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١]. وجميع أسماء الله الحسنى هي المركب الذي يوصلك إليه .

- [اهدنا] دعاء الهداية، وهو فرض عين: وجهد الهداية كذلك، وكل واحد قادر عليه حتى المريض، والفقير، والأم المريضة أشد حنان وشفقة ورحمة على أولادها .
- قال تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدّينِ ﴾[٢] هو الله ملك الظرف والمظروف.
- قال تعالى:﴿ صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٣] جهد مطابق وموافق مع الشعور والإحساس، المطابقة والموافقة، قال تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضالين﴾[٤] وكذلك المغايرة التطبيقية والشعورية، ولهذا الله سبحانه وتعالى خلق الجنة ليرضى من أرضاه، وخلق النار ليسخط من أسخطه .
- ينتهي طلب الهداية عندما تقف ناظراً إلى مولاك قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نّاضِرَةٌ * إِلَىَ رَبّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٥] وتعانق حواریاتك وتسكن قصورك .

---

١) سورة الفاتحة – الآية ٥ .
٢) سورة الفاتحة – الآية ٤ .
٣) سورة الفاتحة – الآية ٧ .
٤) سورة الفاتحة – الآية ٧ .
٥) سورة القيامة – الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

- نخرج حتى نتخلق بأخلاق النبي ﷺ وأخلاق الحق .
- الذي يعينك على المنهاج قال تعالى: ﴿ إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١].

والمركب الذي يوصلك إلى حقيقة العبودية.

- العابد يصنع نفسه، والنبي يصنع العباد، وجهد الأنبياء يصنع المصانع وهم الدعاة.
- قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢] فالرسول ﷺ رحمة والرسالة رحمة ، والمرسل رحمن ورحيم ، هناك توافق بين رحمة الله ورحمة رسله على الناس ، يبسط قلوبهم بالرحمة ، وإذا الله أوقف الرحمة فوراً الرسول ﷺ يقبض قلبه عن الرحمة فينزل العذاب .
- الفقه والبصيرة ثمرة جهد الدعوة إلى الله تعالى .
- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [٣]فجهد الرسول ﷺ الذي يحي شعب الدين كلها وسنن الرسول ﷺ التي حشوها الرحمة والسعادة .
- مقصد رسالات الرسل هو تكميل العبودية لله وليس تكميل شهواتهم .

---

١) سورة الفاتحة – الآية ٥ .
٢) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .
٣) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

- قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ مُبَشّراً وَنَذِيراً ﴾[١] بالتكليف، ولكن قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لّلْعَالَمِينَ﴾[٢] رحمة على الكل حتى النملة في حجرها والسمك في الماء والطيور في السماء.
- علم الإتباع نور في القلب وحتى يدخل في القلب لا بد من الإجهاد والتعب مثل سيدنا موسى مع الخضر، وإبراهيم حتى يطمئن قلبه.
- بفقه العبادات تتحقق الأوامر، وبفقه الدعوة يتحول العدو اللدود إلى صديق حميم.
- الدين من عند الله تعالى، والجهد من عند الله تعالى، ولا نقبل الابتداع في العبادات، علينا كذلك لا نرضى بالابتداع في الجهد لأنه أخطر، فعلينا توحيد الإيمان، توحيد الإتباع، نتبع ولا نبتدع.
- لكل نبي دعوة على قومه مستجابة ولكن رسولنا ﷺ بسبب استمرار وقت نبوته وجهده وإبقائها في أعناق أمته إلى يوم القيام أخر هذا الدعاء للأمة يوم القيامة.
- كيف يكون مزاجنا مزاج النبوة، ويكون يقيننا على ذات الله ووعده ووعيده، وعلى أوامره، لأن الإنسان بغير يقين لا يستطيع أن يمشى ولو كان

---

١) سورة الفرقان – الآية ٥٦ .

٢) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

مزارعاً أو تاجراً أو صانعاً.. والإنسان إذا أنفق ثلاثة أمور على أي شيء يصبح يقينه عليه (النفس – المال – الوقت).

- الله جل جلاله كتب على الأنبياء الضعف ، وجردهم من الأسباب حتى يتمكنوا من الدعوة باللطائف (الصبر الجميل – الحلم الجميل – العفو الجميل – الصفح الجميل – وقل سلام – وقولا له قولا لينا ...) أي استعمال أخلاقهم في الدعوة إلى الله لأنها جهد الضعفاء .
- جهد الدعوة هو مفتاح للفقه في الدين والفهم الصحيح للقرآن والسنة وتزكية النفس وترتيبها، والحصول على أهم الصفات من الرحمة والحلم والشفقة.
- فقه الدعوة له أول وليس له نهاية ، كلما زادت التضحيات يزداد فقه الدعوة ، في هذا الجهد أزلال النفس وإتعاب البدن يثمر إعزاز للروح .
- حتى نفهم القرآن على مراد الله تعالى علينا أن نفهم بينات نزول القرآن الكريم .
- آيات القرآن التي تحث على العلم المقصود منه علم الفضائل وفقه الدعوة .
- إذا نخرج نزداد فقه في الجهد والهداية والمعية والإحسان، وإذا لا نخرج نزداد عجز ، كسل ، جبن ، بخل ، ذل .
- المفتي والعالم يوضحون الغامض من الدين ، والداعي يوضح الواضح من الدين ، لأن الدعوة فطرية وهي من مقتضيات الإيمان والدعوة أولاً إلى الله ،

وإذا تغيرت الفطرة ولو حشي الإنسان علما لا يدعو ، وربما صد عن الدعوة بعلمه .

- إذا كانت المعرفة أكمل ، كانت الخشية أعظم ، والإيمان أتم والفلاح هو الظفر بالمراد .
- جهد التعليم للراغبين، وجهد الدعوة لغير الراغبين جهد التعليم موهبة خاصة ، وجهد الدعوة موهبة عامة ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1]. وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].
- حتى نتعلم اليقين لا بد من التضحية والجهد بالمال والنفس والوقت على منهاج الأنبياء.
- الكلب المعلم يصيد لصاحبه فهي حلال، والكلب الجاهل يصير لنفسه فهو حرام [كذلك الإنسان الأرقى والأفضل والأكرم إذا فقه وعلم وقام على دين الله ، والعكس] .
- إذا كان طلب العلم لله تعالى كلما زاد، زاد الحلم والرحمة والشفقة والتواضع والزهد في الدنيا، وأما إذا كان طلب العلم للدنيا أو النفس يكون العكس.

---

١) سورة يوسف– الآية ١٠٨ .

٢) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

- من شدة جوع موسى ﷺ للعلم نسي جوع البطن.
- القرآن كلام الله الحكيم فهو منبع الحكمة، قال تعالى: ﴿ يسَ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[١].
- والمؤمن حكيم ، وكل رسول حكيم ، والشرع حكيم ، وكل حرف في القرآن فيه حكمه

من حكيم قال تعالى: ﴿ فمن يُؤْتِي الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٢]

وبليه الجزء الرابع

١) سورة يس– الآيتان ١ ، ٢ .
٢) سورة البقرة – الآية ٢٦٩ .